وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة العربية

الدلالة النحوية في تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي (ت ١٣٠٧هـ) دراسة نحوية دلالية

اطروحة مقدّمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية- جامعة كربلاء

وهي من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية-لغة القرآن وآدابها/ اللغة

مقدمة من قبل الطالب

عبد الله خالد عبد طالب كاظم الخالدي

بإشراف

أ.م.د. مشكور حنون كاظم الطالقاني

١٤٤٦ هـ ٢٠٢٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي

يَفْقَهُوا قَوْلِي

طه: ٢٥ - ٢٨

ترشيح الأطروحة للطبع

نظراً لإنجاز الأطروحة (فصولها ومباحثها) الموسومة بـ (**الدلالة النحوية في تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي 1307هـ**) لطالب الدكتوراه (**عبد الله خالد عبد طالب**) فأني أرشحها للطبع .

التوقيع:

المشرف : أ.م.د. مشكور هيفون كاظم

مكان العمل: العلوم الإسلامية

التاريخ: ٢١/١/٢٠٢٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إقرار المشرف

أشهد أنَّ الأطروحة الموسومة بـ **(الدلالة النحوية في تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي 1307هـ)** التي قُدمتْ من قبل الطالب **(عبد الله خالد عبد طالب)** وقد تم إعدادها بإشرافي في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية وهي من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه ؛ فلسفة في لغة القرآن وآدابها.

التوقيع:

المرتبة العلمية : أ.م.د

الإسم: مشكور جبر كاظم

مكان العمل: كلية العلوم الإسلامية

التاريخ: ٤/٥/٢٠٢٤

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الأطروحة للمناقشة.

التوقيع :

الاسم: أ.د. أحمد عبد الله

التاريخ: ٢١/٥/٢٠٢٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها أطلعنا على هذه الأطروحة الموسومة ب **(الدلالة النحوية في تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي ١٣٠٧هـ)** وناقشنا الطالب (عبدالله خالد عبدطالب كاظم الخالدي) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جدًا) لنيل شهادة الدكتوراه في لغة القرآن وآدابها.

التوقيع:

الاسم :أ.د.رفاد عبدالحسين مهدي

رئيسًا

التاريخ: ٢٠٢٤/٧/٢٨

التوقيع:

الاسم :أ.د.فضيلة عبوسي محسن

عضوًا

التاريخ: ٢٠٢٤/٧/٢٨

التوقيع:

الاسم: أم.د. رياض حمود حاتم

عضوًا

التاريخ: ٢٠٢٤/٧/٢٨

التوقيع:

الاسم: أم. د. فائزة ثعبان منسي

عضوًا

التاريخ: ٢٠٢٤/٧/٢٨

التوقيع:

الاسم: أم.د. مشكور حنون كاظم

عضوًا ومشرفًا

التاريخ: ٢٠٢٤/٧/٢٨

التوقيع:

الاسم: أ م. د.نوال كمال حسين

عضوًا

التاريخ: ٢٠٢٤/٧/٢٨

صدقت في عمادة كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

التوقيع:

الاسم : أ.د.محمد حسين عبود

العميد

التاريخ. ١١/٩/٢٠٢٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإهداء

- **إلى ذلك القلب العظيم الذي أخرج البشرية جمعاء من الظلمات إلى النور وأرشدها إلى طريق الحق سيدنا ونبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).**

- **إلى كل من ضحى بدمه من أجل حماية العراق وأهله، الذين دفعتهم الحمية والغيرة على الوطن والدين، فشرعوا يقدمون التضحيات.**

- **إلى روح أبي (رحمه الله) الذي غرس في فؤادي بذرة حب العلم والعلماء حتى أينعت وأثمرت،**

- **إلى من بدعواتها تقرُّ عيناي ويطيب خاطري والوجدان أمي الحبيبة**

- **وإلى أخوتي الأعزاء.**

- **ولمن لم ولن يبارحوا فؤادي زوجتي وأولادي.**

- **ولكل من له الفضل بعد الله تعالى بنصيحة أو دعاء أو إرشاد مكَّن الطالب من الوصول إلى مسعاه.**

أهدي جهدي المتواضع

الباحث

الشكر والعرفان

أول الحمد والشكر لمن خشع له من في السماوات والأرض واندكَّ الجبل خشية منه ولعظمته، الله الواحد المهيمن، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين.

أقدم شكري الخالص وتقديري البالغ إلى أساتيذي الأفاضل في قسم اللغة العربية، ولصبرهم وتوجيههم المستمر لي وتقويمه الأُطروحة، وأسأل الله أن يجزيهم عني أفضل الجزاء.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتيذي الأفاضل الذين سيتولون مناقشة هذه الأُطروحة آملاً أن تكون ملاحظاتهم وتوجيهاتهم عونا لي على تجنب العثرات وتصحيح الهفوات لتخرج هذه الأُطروحة من بين أيديهم على أحسن وجه...

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى رئاسة قسم اللغة العربية (رئاسة وأساتيذ) والشكر موصول لكل من ساعدني وكان له الفضل في اختيار موضوع هذه الإطروحة والتشجيع على دراسته وأخص بالذكر الدكتور سلام موجد خلخال.

وأتوجه بالشّكر الخاص إلى أ. م. د. مشكور حنون كاظم الطالقاني الذي كان خير عونٍ ومعينٍ لي بعد الله لإتمام هذه الرسالة بكامل تفاصيلها،

وأشكر جميع من أعانني على إكمال دراستي وإتمام هذه الأُطروحة سواء أكان بإبداء النصح أم بتوفير المصادر لي ومن قام بطباعة هذه الإطروحة.

...فجزى الله الجميع عني خير الجزاء...

الباحث

الخلاصة

"الدلالة النحوية في تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي" هي دراسة علمية تهدف إلى تحليل وتفسير الدلالات النحوية التي وردت في تفسير القنوجي للقرآن الكريم. اعتمد الباحث على تحليل الجوانب النحوية في التفسير، مع تركيز خاص على كيفية توظيف القنوجي للقواعد النحوية العربية لتفسير النصوص القرآنية وتوضيح معانيها.

يبدأ الباحث بترجمة شاملة لحياة القنوجي، حيث يتناول أصوله ونسبه، وتكوينه العلمي من خلال رحلاته المختلفة في طلب العلم، وتأثيرات شيوخه وتلاميذه على تكوينه الفكري. يسلط الباحث الضوء على النهج التفسيري للقنوجي، الذي يتميز بالبساطة والوضوح، بعيدا عن التعقيد اللغوي أو الحشو، ما يجعل تفسيره مناسبا لشرائح واسعة من القراء.

في تحليل الدلالات النحوية، يقسم الباحث الرسالة إلى عدة فصول. في الفصل الأول، يركّز على "الدلالات النحوية للمرفوعات"، بما في ذلك الفاعل ونائب الفاعل، والمبتدأ والخبر، والنواسخ مثل الأحرف المشبهة بالفعل. يتم تحليل الأمثلة والشواهد من القرآن الكريم لإظهار كيفية توظيف هذه التراكيب النحوية في تفسير الآيات.

في الفصل الثاني، يعنى الباحث بدراسة "الدلالات النحوية للمنصوبات"، حيث يتم تحليل المفعول به والمفعول المطلق والمفعول له والمفعول فيه، بالإضافة إلى الحال والتمييز والمنادى. يقدم الباحث أمثلة من التفسير لدعم تحليله لهذه القواعد النحوية.

أما الفصل الثالث، فيركز على "الدلالات النحوية للمجرورات"، حيث يتناول الإضافة والتوابع والحروف المجرورة. يظهر الباحث كيف قام القنوجي بتفسير العلاقات التركيبية بين الكلمات والجمل داخل النص القرآني، مما يساعد على توضيح المعنى الكلي للنص.

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، حيث يتم الجمع بين الشرح النظري والتطبيق العملي للنحو العربي في النصوص القرآنية. أظهرت الدراسة أن القنوجي كان يعتمد على الأساليب النحوية بمهارة لشرح معاني القرآن، مع الحفاظ على البساطة والوضوح في تفسيره. خلُص الباحث إلى أن تفسير القنوجي يعد مرجعا مهما في الدراسات النحوية والتفسيرية، ويقدم إضافة قيمة في كيفية توظيف القواعد النحوية في فهم النصوص القرآنية.

تبَرز الدراسة إسهام القنوجي في تطوير تفسير يعتمد على الدقة النحوية والالتزام بالقواعد اللغوية العربية، ما جعله نموذجا يحتذى به في مجال تفسير القرآن الكريم.

المحتويات

المقدمة

١-٤

تمهيد

ترجمة القنوجي

٥-٣١

المبحث الأول

الحياة الشخصية للحافظ القنوجي

٨-١٨

المطلب الأول: اسمه ونسبه وولادته..... ٨

المطلب الثاني: نشأته ورحلاته ٩

المطلب الثالث: أخلاقه وصفاته ١٤

المطلب الرابع: وفاته..... ١٨

المبحث الثاني

الحياة العلمية للحافظ القنوجي

١٩-٢٥

المطلب الأول: مشاهير شيوخه..... ٢٠

المطلب الثاني: آثاره العلمية..... ٢٢

المطلب الثالث: تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن ٢٥

المبحث الثالث

مفهوم الدلالة النحوية

٢٦-٣١

المطلب الأول: الدلالة في اللغة ٢٦

المطلب الثاني: الدلالةً في الإصطلاح..... ٢٧

المطلب الثالث: الدلالة النحوية أو التركيبية ٢٩

الفصل الاول

الدلالة النحوية للمرفوعات

في فتح البيان في مقاصد القرآن

٣٢-٧٢

المبحث الأول

الفاعل ونائب الفاعل

٣٤-٤٩

المطلب الأول: الفاعل ٣٥

المطلب الثاني: نائب الفاعل ٤٢

المبحث الثاني

النواسخ

٥٠-٦٤

المطلب الأول: المبتدأ والخبر ٥٠

المطلب الثاني: الفعل الناقص..... ٥٦

المبحث الثالث

الأحرف المشبهة بالفعل ولا النافية للجنس

٦٥-٧٢

المطلب الأول: الأحرف المشبهة في الفعل ولا النافية للحنس ٦٥

المطلب الثاني: لا النافية للجنس ٧٠

الفصل الثاني

الدلالة السياقية للمنصوبات

٧٣-١١٥

المبحث الأول

المفاعيل

٧٥-٨٧

المطلب الأول: المفعول به والدلالة المركزية ٧٥

المطلب الثاني: المفعول المطلق..... ٨٣

المبحث الثاني

المفعول له وفيه ومعه

٩٨-٨٨

المطلب الأول: المفعول له ٨٨
المطلب الثاني: المفعول فيه (الربط النحوي الزماني والمكاني) ٩١
المطلب الثالث: المفعول معه..... ٩٦

المبحث الثالث

الحال والتمييز والمنادى المبني

١١٥-٩٩

المطلب الأول: الحال ١٠٠
المطلب الثاني: التمييز..... ١٠٥
المطلب الثالث: المنادى المبني..... ١١٠

الفصل الثالث

الدلالة النحوية في الإضافة والتوابع والحروف

١٥١-١١٦

المبحث الأول

الإضافة

١٣٠-١٢٢

المبحث الثاني

التوابع

١٤٩-١٣١

المبحث الثالث

الحروف

١٥١-١٤٨

الخاتمة..... ١٥٢
المصادر والمراجع ١٥٨

المقدمة

المقدمة .....

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين رسول رب العالمين وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد الأمين عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أمَّا بعدَ:

الولوج في ميدان الدراسات القرآنية اللغوية ليس بأمرٍ يسير، بل هو محوج إلى دراية وإحاطة واستقراء وفطنة ووعيٍ عالٍ ليتحسس الباحث المفردة التي يبغي مراقبتها والخوض فيها.

وإذا كان القرآن الكريم بحراً لا ينفد، يضم من الجواهر نفيسها، وما يكنزه من لآلئ ستظل مدار بحث وتعاط إلى قرون متطاولة، وإن علم الدلالة بوصفه علماً مستقلاً له أهمية كبرى، وذلك لما تحققه من الأثر العميق على ما يؤديه من عمل مركزي في البحوث والدراسات الأدبية المتعددة الاتجاهات والمتنوعة الأغراض، فله ارتباط في العلوم المختلفة وذلك بالنظر للوظيفة الاتصالية التي يؤديها من ضمن هذه العلوم، فضلاً على الاتصال ضمن الحياة اليومية، ويقوم بهذه المهمة على أكمل وجه.

فإن الدراسة كانت قائمة على الدلالات النحوية على الرغم من تنوعها واختلافها في كتاب فتح البيان للقنوجي، فتناول التمهيد ترجمة حياة الحافظ القنوجي الشخصية من اسمه ونسبه ومولده، وكذلك أقوال علماء الجرح والتعديل فيه، ونشأته ورحلاته، فضلاً عن أخلاقه وصفاته ووفاته وكما تم تسليط الضوء على حياة القنوجي العلمية التي تضمنت مشاهير شيوخه، ومشاهير تلاميذه، وآثاره العلمية.

وبعد ذلك تم الانتقال إلى الدلالة النحوية، إذ تم توضيح مفهوم الدلالة.

أما عن الفصل الأول فقد حمل عنوان الدلالة النحوية في المرفوعات في فتح البيان للقنوجي، وتناولنا فيه الفاعل ونائبه، والمبتدأ والخبر وأسماء الأفعال الناقصة وكذلك الأحرف المشبهة بالفعل ولا النافية للجنس.

وتعنون الفصل الثاني باسم الدلالات النحوية للمنصوبات في فتح البيان للقنوجي، فتم فيه دراسة المفعول به والمفعول المطلق والمفعول له والمفعول فيه والمفعول معه، فضلاً عن الحال والتمييز والنداء وكذلك الاستثناء.

فضلاً عن الفصل الثالث الذي كان بعنوان الدلالات النحوية للمجرورات والتوابع والحروف المجروات في فتح البيان للقنوجي، فتناول باب الإضافة وباب التوابع وباب الحروف على اختلافها.

المقدمة .....

و كانت الدراسة بمجملها تقوم على وتيرة لغوية واحدة من التوسط والاعتدال بعيداً عن الجزالة اللفظية التي يستصعبها القارئ والدارس، فضلاً عن مواجهة مجموعة من المشاكل التي تدور حول الدراسات العلمية التي تناولت دراسة حياة القنوجي ومؤلفاته وحياته وآثاره، فكان لا بد من الرجوع إلى أقدم الكتب وأحدثها والأخذ منها لتخرج مادة علمية صحيحة موثوقة.

وعند الفحص والبحث نلحظ أن الدراسة بشكل عام جاءت لتجيب عن مجموعة من الأسئلة الدائرة حول الدلالات النحوية في الرفع والنصب والجر لكن ضمن كتاب فتح البيان للقنوجي ليس إلا، ومن هذه الأسئلة:

كيف وظّف القنوجي المرفوعات نحوياً ضمن كتابه فتح البيان؟

كيف وظّف القنوجي المنصوبات نحوياً ضمن كتابه فتح البيان؟

لماذا وظّف القنوجي المجرورات نحوياً ضمن كتابه فتح البيان؟

وكأن تلك الأسئلة بمجملها انبثقت من سؤال واحد رئيسي ألا وهو:

كيف وظّف القنوجي الدلالات النحوية في كتاب فنح البيان؟

فانطلقت الدراسة من المنهج الوصفي التحليلي الذي تناول مجموعة من الشواهد التي ضمها كتاب فتح البيان للقنوجي، فالمنهج الوصفي يقدم شرح ووصف للقاعدة النحوية والرأي الذي قدمه القنوجي، والمنهج التحليلي يحلل الشاهد، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تم تحليل الآيات القرآنية الكريمة بالاعتماد على كتب تفسيرية عمل عليها مجموعة من علماء الدين والتفسير القدامى فكانت حياة القنوجي غنية حافلة عمادها العلم وجمع العلوم المختلفة والمتباينة، فقد شملت حياته تنقلات كثيرة، ورحلات متعددة عاصر فيها كثيراً من رجال العلم والمعرفة، هذه الرحلات التي مكنته من جمع كمٍ غير قليل من المعرفة والمعلومات، فزاد قاعدته المعرفية اتساعاً وغنى، لتكون هذه القاعدة المعرفية التي اكتسبها من مشايخه الذين تتلمذ على أيديهم، ومن معاصرته لهم في رحَلاته نواة لبلوغه المعرفة الشاملة المتنوعة التي تمكنه من اتخاذ تلاميذ، فتتلمذ على يده مجموعة من الطلبة زودهم وأطلعهم على علومه المتنوعة، لتمكنه هذه العلوم فيما بعد من الكتابة والتأليف ولا سيما ما انماز به من سرعة الكتابة وقوة الحفظ والذاكرة، فترك مجموعة كبيرة من الآثار العلمية المتنوعة الاتجاهات (في التفسير والفقه والبلاغة والأدب) أغنت التأليف العلمي وزادته قيمة وثراء.

فاكتملت بذلك رحلة الباحث التي قضاها بين طيات موسوعة العلم وصفحات المعرفة وسطور الدراسة العلمية الممنهجة، ليخرج بنتيجة تتوافق مع تعبه وجهده ودراسته المرهونة في سبيل الوصول إلى غايات العلم والتفوق.

وأخيراً فإنني لا أدعي الكمال لهذه الأطروحة، ولكن أقوم بالسعي الجاد والمخلص طلباً للعلم والحقيقة، عازماً ومتوكلاً على الله أن تظهر على أحسن وجه وتقبل بالقبول الحسن، فإن كانت على الوجه الذي إليه سعيت فذلك بفضل الله وتوفيقه أولاً، ولحسن الإرشاد والتوجيه للمشرف ثانياً، وإن لم تكن كذلك فحسبي شفيعاً قلّة خبرتي وحداثة دربي وصعوبة المركب.

واسأل الله العلي الحكيم، أن يعينني ويمكنني في قابل الأيام مفيداً من توجيهات أساتيذي الفضلاء، وناشداً ما هو أجدى وأنفع، إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين،

الدراسات السابقة:

رسالة الدكتوراه: فتح البيان للقنوجي ومحاسن التأويل للقاسمي رحمهما الله دراسة تفسيرية مقارنة: عبد الله بن عبده نعمان العواضي: جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية كلية الدراسات العليا: جمهورية السودان: ٢٠٢٠م-١٤٤٣هـ.

ترجيحات الإمام صديق خان في تفسيره فتح البيان في مقاصد القرآن من أول سورة الأعراف إلى آخر سورة الكهف: عبد العاطي، عادل عبد اللطيف رجب: جامعة الأزهر: كلية أصول الدين والدعوة: قسم التفسير وعلوم القرآن: القاهرة: ٢٠١٣م.

حروف المعاني في تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن للسيد أبي الطيب القنوجي البخاري المتوفى "١٣٠٧" هـ "دراسة نحوية دلالية": نائل أركان عمران: كلية التربية للعلوم الإنسانية: اللغة العربية وآدابها / اللغة: القاهرة: ٢٠٢٣م.

الباحث

تمهيد

ترجمة القنوجي

تمهيد..... ترجمة القنوجي

توطئة:

دخل القنوجي تاريخ التفسير والمفسرين منذ القدم، فقام بالعمل في هذا المجال والتأليف من دون كلل أو ملل لتكون كتب القنوجي في التفسير من أكثر مؤلفاته دقّةً وعمقاً وبياناً وفصاحة، فقد امتاز أسلوبه بالجودة والمباشرة، والابتعاد عن الغلو والحشو، فقد جاءت تراكيبه واضحة سهلة، بعيدة عن التعقيد، فلم يعمد إلى اللجوء إلى التعقيد، ولكن كان أسلوبه غاية في المباشرة والسهولة، وجاءت ألفاظه بسيطة وتعتمد على جذر لغوي واضح وهو ما يتناسب مع نوع الكتابة التي يكتبها، فهي كتابة تفسير فتح البيان، وإذن يجب أن تخلو من التعقيد ،إذ تهدف هي إلى إزالة التعقيد وغير المفهوم من الألفاظ وتوضيحها، وفك رموزها، وجعلها واضحة في ذهن المتلقي، ليكون أسلوبه في الكتابة متناسباً تماماً مع نوعها، ومع طبيعتها، وكانت قدرته على ربط الجمل واضحة عن طريق جودة الربط لتأتي عملية التوضيح تامة للمتلقي وغير مجتزأة ،وقد كان هذا الأسلوب السهل الواضح الذي يمكن أن نقول إنه نوع من الاحتراف الذي انماز به على الرغم من السرعة العجيبة في الكتابة[1] التي عرف بها [2]، فقد كان يؤلف ويكتب بسرعة عالية جداً، سرعة لم يعرف مثيل لها، قد كان يؤلف مجموعة من المؤلفات في مدة قليلة جداً ،وقد كان يكتب بأسلوب جميل ومباشر، انماز هذا الأسلوب بالخلو من الأخطاء على الرغم من السرعة وعلى الرغم من هذا الجهد الذي كان يقدمه هذا المفسر، وعلى الرغم من الكثرة إلا أنه ابتعد عن الخطأ فقلما نجد في مؤلفاته أي خطأ أو أي أمر يسيء إلى اللغة، فكانت لغته متميزة أقرب إلى الكمال وأقرب إلى التمامية في البعد عن الخطأ وفي الفصاحة وفي الاستخدام الصحيح للجذور اللغوية، فلم يستخدم أحد جذور الكلمات بالمعاني الصحيحة لها كما استخدمها القنوجي، لتكون لغته من أفضل وأصح اللغات ضمن الاستعمال، ولتكون القدرة على هذا الاستخدام الصحيح للجذور اللغوية بهذه السرعة نوعاً من أنواع البراعة المطلقة، هذه البراعة التي جعلت الأسلوب الذي يكتب فيه صحيحا وسهلاً وغاية في الجمال هذا الجمال الذي يشد المتلقي والقارىء، ويعمد إلى تفضيل هذا الأسلوب وتفضيل القنوجي على غيره ضمن مجال التفسير، فهذا الأسلوب

---

[1] ينظر: محمد مهدي الحمودي، القنّوجي وآراؤه التفسيرية على ضوء أقوال أئمة التفسير، ص٤.

[2] ينظر: القنوجي فتح البيان ففي مقاصد القرآن، تحقيق، عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د، ط، د، ت، ص٦.

تمهيد..... ترجمة القنوجي

الذي يشد القارىء إنما يمتاز بالسهولة والوضوح والدقة مجتمعة، فيكون بذلك من خيرة من كتب وفسر ومن أفضل من استعمل اللغة بهذه البراعة وبهذه السلاسة وبهذه الدقة العالية، لتكون مؤلفاته في التفسير مفضلة، مفضلةً عند أهل العلم نظراً لدقتها وسهولة أسلوبها، ووضوحها، ليكون تفوقه اللغوي يلاحظ الفرق من خلال وضوح التراكيب وسهولة الألفاظ المختارة[1].

وبناء على ذلك كان لحضوره في مضمار الكتابة أثر مهم، إذ كان ممن تركوا بصمتهم في مجال الشرح والتفسير، وفي مجال التأليف عموماً، ألف عدداً كبيراً من الكتب، ليحقق شهرة يعتد بها، وفيما يأتي تعريف مفصل عن حياته الشخصية وأبرز مؤثراتها، وصولاً إلى حياته العلمية وأبرز مراحلها وما حقق فيها من إنجازات واسعة[2].

---

[1] ينظر: أبو الطيب صديق حسن خان القنوجي، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، ٥٣٥/١.

[2] ينظر: محمد مهدي الحمودي، القنوجي وآراؤه التفسيرية على ضوء أقوال أئمة التفسير، ص٤.

المبحث الأول

الحياة الشخصية للحافظ القنوجي

المطلب الأول

اسمه ونسبه وولادته

أما عن اسم القنوجي على نحو تفصيلي: هو أبو الطيب محمد بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي [1]، ولد عام ١٨٣٢م ١٢٤٨هـ، ويقال أن نسبه يرجع إلى أهل البيت وتحديداً إلى الإمام زين العابدين (عليه السلام) ولهذا يلقب بالحسيني، ولقبه صديق خان، وهو علّامة كبير من بلاد الهند ،فقد ولد في الهند، والقنوجي نسبةً إلى قنّوج أفخر بلاد الهند اسماً والأعظم من ناحية الشأن، فمدينة قنوج لها شأن كبير، وعظمة كبيرة، قد ذاع صيتها في كامل بلاد الهند نظراً لجمالها ومتانة بنائها القديم، و امتازت بالصلابة والرونق العالي، فضلاً على التحصين الكبير الذي امتازت به رغم كبر مساحة هذه المدينة، فقد شمل التحصين أبنيتها كلها أو معظمها لتكون من أقوى الأبنية وأصلب العمار الذي شهدته الحركة الإعمارية في ذلك الوقت [2]، وقد كان الوالي عليها هو أكبر شياطين الكفر جاهاً ويتمتع بالسطوة والصيط العالي البطش، ولا سيما أنه كان يمارس الملك على نحو باطش حتى عرف بأنه من أكثر ولاة هذه المدينة بطشاً وعنفاً.

وقد انتسب القنوجي إلى هذه المدينة من بلاد الهند التي شاع صيتها بالنظر لما تمتعت به من قوة وبأس ونظراً لما استعمل من قوة في الفتح (الفتح الإسلامي)، ونشأ في الهند وتعلّم في دلهي [3]، فقد تلقى معظم تعليمه في هذه المدينة، هذه العلوم التي أكسبته ثقافة واسعة وسعة اطلاع قلَّ نظيرها لتكون هذه الثقافة فيما بعد ركيزة له في التأليف، فالثقافة الموسوعية هي ركيزة أي أديب وأي مؤلف في عملية التأليف والكتابة، إذ لا تتم

---

[1] ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢، ٦/ ١٦٧.

[2] ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، د، إحسان عباس، مكتبة لبنان وكلاء وموزعون، بيروت، ط١، ١٩٧٥، ص٤٧٤.

[3] ينظر: الزركلي، الأعلام، خير الدين ١٦٧/٦.

عملية الكتابة من دون أرضية علمية وركيزة ثابتة وعريضة وهذا ما تحقق عند المفسر، فهذا العلم الذي تلقاه كان أداة بيده فيما بعد [١]

المطلب الثاني

نشأته ورحلاته

حملته أمه إلى قنوج فينتقل بذلك من (بريلي) إلى (قنوج) وهي موطن آبائه، فهو يحمل دماء آبائه القناقجة، إذ نشأ فيها ورباه أهله هناك، ولكن بقي في هذه المدينة بعد أن حملته أمه إلى هذه المدينة وعاش فيها حتى بلغ سن السادسة من العمر، وترعرع فيها وهو في هذه المرحلة التي تعد المرحلة الرئيسة من مرحلة التطبع ومرحلة بناء الشخصية الرئيسة للطفل، وصولاً إلى سن السادسة فحينها بدأت رياح الحظ تغير اتجاه هبوبها إلى القنوجي، وتهب في عكس أشرعته، إذ حلّت به النكبة الأولى في حياته وهي وفاة أبيه، وصولاً إلى البقاء وحيداً في حجر أمه فقد بدأ يعيش حياة اليتم في هذه المرحلة الزمنية من عمره [٢].

بعد أن قضى والده ورحل عن الحياة عاشت والدته لأجله تلقّنه المبادئ الكريمة، والجليلة وتنشئه عليها، ولعل ذلك كان من أجل تعويضه عن حرص الأب واهتمامه، وخوفه عليه، فكانت بمنزلة الأب والأم بالنسبة إليه، وقامت بتربيته على حب الخير، وحب العلم والعلماء، فهو من سلالة متعلمة وقد خرج من بيت علم وتقوى، وتقية، وبيت شريف بعيد عن الدناءة وكل ما يرتبط بها من مبادئ سيئة، إنها تربية قويمة من أجل الحفاظ على طبيعة التنشئة وطبيعة البيت والعائلة التي خرج منها فيكون بذلك جديراً بأن يحمل اسم العائلة [٣].

تروي كتب التراجم أنه نشأ عالماً أميراً مشاركاً في أنواع العلوم كلها، وكان ذلك نتيجة تنشئة والدته [٤] ، وقد كان تركيزه على التفسير واضحاً بارزاً، كما أن ذلك كان

---

[١] ينظر: الحميري الروض المعطار، ص٤٧٤.

[٢] ينظر: عبد الحي الحسني، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ١/ ١٢٤٨.

[٣] ينظر: زكي محمد مجاهد، الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة هجرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م، ص٣٨٥.

[٤] ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)، مكتبة المثنى، لبنان، دار

تمهيد..... ترجمة القنوجي

نتيجة ميله إليه منذ تلقنه مبادئ العلوم الأولى منذ الصغر، أو منذ بداية شخصيته العلمية بالنشوء والتبلور والظهور والاكتمال، و يكون قد أغنى هذا العلم بما يملك من معرفة، إلا أنه أيضاً تبحر في ميادين الشعر والأدب عموماً فلم يقتصر تعمقه في اللغة الشعرية على اللون الشعري ضمن فنون الأدب، بل تعداها إلى اللغة الفنية بشكل عام كما تروي كتب التراجم[١] ليكون اهتمامه باللغة الفنية جزءاً من ميله الواسع إلى التبحر في العلوم على اختلاف ألوانها، فقد أحبَّ الأدب عموماً من نثر وشعر وروايات وقصائد ويضاف إلى ذلك حبه لعلم الأصول والتاريخ كما أحب الكتابة عموماً، ويضاف إلى ذلك حبه للتصوف فمال إليه وتعمق فيه أيضاً، ولعل ذلك كان بفضل تنشئته التي نشأ وفقها فكانت هذه التنشئة الميالة إلى المبادئ وحب القيم الأصيلة تتمتع بسلطان قوي أثر فيه وكان لهذا السلطان دوره في حبه للتصوف وهذا الاتجاه عموما، [٢]

و أحبَّ القنوجي علوم الفلسفة والحكمة فغاص في القوانين الفلسفية وأحكام الفلسفة، لتكون جزءاً من معرفته المتبحرة، فأعطاها من وقته، وأنفق عليها من هذا الوقت ليتعمق في معرفته فيها، وكذا قوانين الحكمة، وقوانين الكتابة الشعرية واللغة الفنية وتعمق في هذه العلوم فقد امتدت معرفته ومعلوماته إلى علوم أخر، فكانت ثقافته الموسوعية ثقافة عالية في عالم المعرفة والتفسير، فهذا العالم الكبير في مجال التفسير وعلم التفسير وعلم الحديث والفقهيات كان لثقافته صدى واسع بين علماء التفسير الآخرين هذه الثقافة التي تحصل عليها عبر حياة طويلة ملؤها السفر والتنقل من مكان إلى مكان، فكان السفر الأول منذ الولادة، وإذ سافرت به أمه من (بريلي) إلى (قنوج) على ما ذكرناه آنفاً، وكانت هذه السفريات جزءاً من معرفته الواسعة، فقد تحصل على جزء من هذه الثقافة وهذه المعرفة الواسعة عن طريق هذه التنقلات والتي سنعرفها فيما بعد [٣].

إحياء التراث العربي، بيروت، ومكتبة المثنى، لبنان، د، ط، د، ت،١٠ /٩٠.

[١] ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢، ٦/ ١٦٧.

[٢] ينظر: الشيخ عبد الرزاق البيطار حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق، محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، ط ١، دمشق ١٣٨٢ هجري ١٩٦٣م، ط٢، بيروت، ١٩٩٣، ٢ / ٧٣٨.

[٣] ينظر: الشيخ عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ٧٣٨/٢.

تمهيد..... ترجمة القنوجي

أما عن عائلته فلعل الشخص الذي حظي بالاهتمام الأكبر والذي كان الأكثر ظهوراً هو والد القنوجي ويأتي بعده في الأهمية الأخ الأكبر للقنوجي وقد كان هو الآخر عالماً فقد كان ذا شأن غير قليل في العلم أيضاً، ولعل هذين الفردين لايقلان أهمية عن الأثر والأهمية للأم التي كان لها دور مهم في حياته، إلّا أنَّ هذين الفردين يمثلان مركز الثقل والاهتمام في كتب التراجم بالنظر لما لها من الأثر العلمي إلى جانب دور الأم، فالأب هو الماجد الفاضل حسن بن علي وقد كان تلميذاً نجيباً ومتابعاً عند الشيخ عبد الباسط القنوجي ثمَّ رحل إلى (لَكنهو) فاكتسب عن الشيخ العالم محمد نور وغيره من علماء عصره فلم يقتصر تلقيه للعلم عن هذا الشيخ بل عاصر غيره من الشيوخ الذين انمازوا بحب العلم والمعرفة وبإتقانهم علوم التفسير والفقه، فقدَّموا له العلم الوفير والكثير والمتعدد الاتجاهات [1].

وبعد ذلك انتقل إلى (دهلي) فقد سافر إليها بعد أن تلقّى علوماً كثيرة وغير قليلة على يد شيخه الرئيس وغيره من المشايخ الآخرين الذين عاشرهم، فكان لهذه المعرفة الأثر في بناء شخصيته العلمية هذه الشخصية التي غدت متعطشة لمزيد من العلوم وتلقي قوانينها وقواعدها، ولمزيد من المعرفة، فأصبحت هذه الرغبة الجامحة للميل إلى العلوم والإقبال عليها بمنزلة الاهتمام الذي سيطر على مخيلته، فكان لهذا الاهتمام نوع من السيطرة العالية على ذهنيته، فكان لها أثر في قراره في السفر فسافر إلى (دهلي) وأصبح تلميذاً للشيخ الفاضل عبد العزيز فقد اتخذه شيخاً له، ولم يقتصر تتلمذه فقط على هذا الشيخ فقط، إنما اتخذ شيخاً آخر وهو الشيخ الجليل رفيع الدين وهما ابنا الشيخ (شاه ولي الله المحدث الدهلوي) [2].

وبعد أن تلقى العلم والمعرفة الوفيرين على أيدي الشيخين السابقين، اللذين لم يبخلا عليه بما يملكان، فقد قدما له دون ملل أو كلل جاءت مرحلة الإجازة، فبعد العلم الوفير يأتي دور الاعتراف بهذا العلم، وهذا ما حدث فقد نال الإجازة لكتب التفسير

---

[1] ينظر: عبد الحي الحسني، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ٨/ ١٢٤٨.

[2] ينظر: نفسه ٨/ ١٢٤٩.

والحديث وغيرهما، نظراً للمعرفة الوفيرة والغفيرة في هذه العلوم والتي نالها من شيخيه، ليكونا مصدر علمه والركن الرئيس في الإجازة التي حصل عليها [١].

ثمَّ صاحب الشيخ (أحمد البريلوي)، وبقي صديقاً مقرباً منه، يصاحبه في كل مكان حتى أصبح من أقرب أصدقائه، وأكثرهم حفظاً لسره، وبقي صديقاً له حتى أصبح خليفته في الدعوة إلى دين الله واقتداء الدليل ورد الشرك ودحر كل ما يجب أن يدحر من الافتراءات على دين الله، فكان داعية مخلصاً وفياً للدعوة كما كان صاحبه تماماً، وقد بقي يدعو إلى ذلك ويحافظ على عمله في هذه الدعوة في بلاد الهند حتى توفاه الله تعالى، فشغلت الدعوة المرحلة الأخيرة من حياته لتكون هذه المرحلة مرحلة جوهرية من مراحل حياته وصولاً إلى الوفاة، فكانت المرحلة العلمية بكل ما تتمتع به من زخم لا تقل أهمية عن هذه المرحلة (مرحلة الدعوة) التي ورثها عن صديقه، فقد شغلت جزءاً مهماً من وقته، وجزءاً مهماً من المرحلة الأخيرة من حياته وصولاً إلى الوفاة [٢].

هذا ورحل إلى بيت الله الحرام وفي خضم الرحلة مات في الطريق سنة سبع وسبعين واثنتي عشر، وقد استفاد القنوجي من علم أبيه ومعرفته، وأيضاً من علم أخيه ومعرفته، فكان الركيزة الرئيسة له في التوجه إلى العلم، وهي تكون مشاعر المحبة تجاهه، وكان الركيزة الرئيسة في تشكيل قاعدة علمية غفيرة له، فكان اتباعه لطريق التجديد لهذا الطريق جزءاً من استراتيجيته العلمية المعرفية التي تبتعد عن السرقة والأخذ والإحتذاء بالآخر تقليداً وسرقة، بل تعتمد على التطوير والتجديد [٣].

أما عن رحلات القنوجي فقد كانت كثيرة، فقد سافر كثيراً؛ إذ تذكر كتب الدراسات وكتب التراجم وكتب الآداب عموماً[٤] أنه سافر كثيراً أو تنقّل من مكان إلى آخر طلباً للعلم في بعض الأوقات، أو خروجاً عن إرادته في أوقات أخرى؛ إذ كانت بعض الرحلات خارجة عن رغبته، فعندما كان صغيراً (بعد ولادته) سافر من (دهلي) مسقط رأسه إلى (قنّوج)، ولكنّ هذه الرحلة كانت خارجة عن إرادته، هذه الإرادة التي لم تكن

---

[١] ينظر: الشيخ عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، الحاشية، ٢ / ٧٣٨.

[٢] ينظر: زكي محمد مجاهد، الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة هجرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م، ص٣٨٦.

(٣) ينظر: الشيخ عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ٢/ ٧٣٨.

(٤) ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢، ٦/ ١٦٧.

موجودة أصلاً؛ فقد كان صغيراً ولم يكن يملك الإرادة أو القرار في هذه الرحلة، هذه الرحلة التي أفادته وصبّت في صالحه، هذا الصالح الذي تجسد في الاجتماع بعد الكبر بعلماء هذه المدينة من أصحاب العَلوم المختلفة والمتنوعة ذات المشارب المختلفة الاتجاهات ليتلقى هذه العلوم المختلفة فيزيد قاعدته المعرفية على نحو واسع نظراً لغنى هذه المدينة بالعلماء والمشايخ الذين أعانوه في فهم علوم الحديث والفقه، فكان لوجوده فيها أثر في براعته في علوم التفسير على وجه الدقة والخصوص[1].

ومن تلاميذ هذا الشيخ عبد العزيز وأخوه رفيع الدين ابناء العالم المحدث أحمد بن عبد الرحيم شاه ولي الله الدهلوي، فقد كان من خيرة شيوخ المدينة ليتتلمذ على يديه هذان الشيخان الفاضلان، فهما من الأسماء التي لمعت بسبب والدهما وبسبب اجتهادهما، ليكون اختيارهما له ليس من قبيل المصادفة، وإنما نظراً لذيوع صيته بين مشايخ المدينة بأنه ذو قاعدة معرفية واسعة هذه القاعدة التي تمكنه من تلقين التلاميذ عنده المعرفة وقواعد العلوم الفقهية على نحو سريع نظراً لسعة اطلاعه،،،كما سافر لاحقاً إلى اليمن ليستفيد من علوم التفسير وعلوم الحديث والفقه الديني من مشايخ اليمن، فضلاً عن سفره بين مدن الهند، لتزيد هذه السفريات والرحلات بين مدن الهند من سعة اطلاعه على العلوم الفقهية على اختلاف ألوانها؛ إذ إن دخول الإسلام والمسلمين والشعوب المختلفة في الهند قاد إلى دخول أفكار جديدة وطريفة إليها جاءت عن طريق دخول ما سبق إليها فقد حملوا معهم هذه الأفكار وراحوا يتواصلون ويتعاطون مع شعوب المنطقة لينقلوا إليهم هذه الأفكار الجديدة التي لم يعرفها شعب الهند من قبل، فقد كان لهذا الدخول الإسلامي الأثر الأبرز في تغيير شعوب هذه الدولة لتكون هذه التغييرات جالبة لأفكار وثقافة جديدة غير ما سبق هذه الثقافة التي لم تلبث أن تطورت إلى مزيد من التعمق ومزيد من التبحر لتكون نواة لثقافة علمية جديدة أفادت المسافرين إلى مدن الهند المختلفة ومنهم القنوجي [2]

ومن أبرز المشايخ الذين استفاد منهم في اليمن الشيخ حسين بن محسن اليمني، تلميذ الشيخ محمد بن ناصر تلميذ العلامة الكبير محمد بن علي الشوكاني، وأقام بعد

---

[1] ينظر: محمد مهدي الحمودي، القنوجي وآراؤه التفسيرية على ضوء أقوال أئمة التفسير، ص٥.

[2] ينظر: المسلمون في الهند، أبي الحسن علي الحسني الندوي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هجري ١٩٩٩ م، وزارة الإعلام، مديرية الرقابة، ص ٤١.

هذا التلقي لهذا العلم من أبرز المشايخ وأكثر سعة للاطلاع على العلوم الفقهية سلسلة الأسانيد فقام بكتابة الحديث الشريف (أبرز الأحاديث، فقد قام بالكتابة للحديث على نحو واسع)، ولم يقتصر على الأسانيد في الحديث الشريف، بل توسع في قاعدته العلمية ليشمل الأسانيد القرآنية وهو ما نقله عن الشيخ محمد يعقوب الدهلوي،،،،،فكانت إضافته في مجال الأسانيد القرآنية نتيجة لرحلاته ضمن المدن الهندية، هذه الرحلات التي أغنت ثقافته الفقهية، وثقافته على نطاق واسع في العلوم الأخرى التي تعد ذات صلة [1]، وسافر ورحل إلى البيت العتيق [2]، وقد كان لهذه الرحلات دور في ثقافته وبروز هذه الثقافة بعد أن ازدادت وتضخمت، إلى جانب الدور الذي أدته في نمو شخصيته وقوة هذه الشخصية، فبعد أن ازدادت ثقافته ازدادت ثقته بنفسه، هذه الثقة التي أسهمت في تأدية الدور الأساسي في تبلور شخصية قوية وواثقة للقنوجي، لتأتي رحلته الأخيرة للحج والتي ختم بها رحلاته، كما ختم بها حياته كلها، فقد توفي في الطريق، لتنتهي سلسلة تنقلاته التي قادت إلى تشكل معرفة كبيرة لهذا المفسر ، فضلاً عن ذيوع صيته بين العلماء والمشايخ في مجال علوم الفقه وعلوم الدين القرآني، ليكون من أشهر المشايخ العلماء المفسرين في هذا المجال، وفي مجال التفسير للآيات القرآنية نظراً لسعة اطلاعه على العلوم الفقهية من خلال هذه السفريات والرحلات المتنوعة والكثيرة والتي قادت إلى اطلاعه على الآراء التفسيرية كله [3].

المطلب الثالث

أخلاقه وصفاته

اتَسم الشيخ القنوجي بشخصية قوية ثابتة وواثقة، غير مزعزعة على الرغم من وفاة والده وهو في سنٍ مبكرة، لتكون هذه الحادثة حدثاً عابراً في حياته، فلم يؤثر في شخصيته، ولا في نمو هذه الشخصية علَى نحو متكامل وثابت، ولا على نمو الثقة بالنفس، الثقة بالعلم والمعرفة هذه المعرفة وحبها التي ورثها عن أبيه، كما كان لأخيه دور في حبه للعلم والمعرفة أيضاً، وكان لهما في تنوع ميله إلى الإقبال على قدر عال

---

[1] ينظر: محمد مهدي الحمودي، القنوجي وآراؤه التفسيرية على ضوء أقوال أئمة التفسير، ص ٦.

[2] ينظر: إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ٢ / ٣٨٩.

[3] ينظر: نفسه، ٢ / ٣٨٩.

في العلوم المختلفة والمتنوعة كالفلسفة وقوانينها هذا النوع من العلوم الذي يتطلب ذهناً صافياً متفتحاً غير مشتت، هذا النوع من الأذهان التي لا يمتلكها إلا ذوي النشئة السليمة، وهذا ما نلمحه من خلال الأخلاق التي كانت محور حديث كل من صاحبه.

اخلاقه:

أما أخلاقه فكانت محور حديث الكثيرين فقد اتصف بالكرم، فقد كان كريماً جداً، غير مدقق، وغير مبالٍ بجمع المال، وغير ميال إلى البخل، فكل من عاشره لاحظ بعده عن كل ما يتعلق بهذه الصفة السلبية، بل كان معطاء، كثير العطاء، وكثير المنح، حتى قيل عنه مجواد [1]، وقد كان المفسر جواداً في النواحي المادية إلى جانب الجود في نواحي الشجاعة، فقد كان شجاعاً وجريئاً [2] ، هذه الشجاعة التي كانت عوناً له في كثير من مواقف حياته في ميادين العلم وميادين المعرفة، وفي التعبير عن الرأي فضلاً عن القدرة على مواجهة الخصوم ومواجهة كل من يعترضه، لتكون هذه الشجاعة (وهي صفة رئيسة) في الإنسان وقد تكون من أجود الصفات جزءاً من الصفات الحميدة الكثيرة التي امتاز بها ومنها الصدق، هذه الصفة التي اكتسبها على مدى طول مدة تنشئته، وطول مدة تلقينه التربية السليمة وقوانينها ومبادئها، فكان الصدق جزءاً مما تلقاه على يد والدته التي قامت بدور جوهري في تلقينه هذا المبدأ، إلى جانب دور العلوم الفقهية التي تلقاها على يد شيوخه وأساتذته، فكان لهذه العلوم الفقهية من علوم القرآن والحديث الشريف، وسرعة اطلاعه على العلوم المتقاطعة معها كان لها دورها في تنمية هذه الصفة الحميدة والتي تعد من أبرز ما اتسمت به أخلاقه [3]، ولكن يبقى الدور الأساسي في هذه الصفة لوالدته وللتنشئة السليمة التي قام نموه عليها فقد تلقى القيم الأخلاقية بالدرجة الأولى على يد أمه، لتؤدي لاحقاً القيم التي تدعو إليها علوم الفقه دوراً في ترسيخ ما تلقاه من والدته، ومن الأخلاق الحميدة أيضاً للمفسر هي الإيمان القوي، هذا الإيمان الذي امتاز به على نحو واضح، فقد كان تقياً، [4] ، عارفاً بدينه متفقهاً فيه متبحراً في علومه وقواعده، عارفاً ما يجوز وما لا يجوز، ولا يقع في الخطأ نظراً لاحترامه لقواعد هذا الدين، هذا الاحترام

---

[1] ينظر: إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ٢ / ٣٨٩،

[2] ينظر: محمد مهدي الحمودي، القنوجي وآراؤه التفسيرية على ضوء أقوال أئمة التفسير، ص ٦.

[3] ينظر: نفسه، ص ٧.

[4] ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ١٠ / ٩٠.

الكامل الذي صان به نفسه، فقد كان لاحترامه لدينه احتراماً كاملاً دوره في تحقيق هذا الصون للوقوع في الخطأ، ومن الوقوع في براثن الشيطان، فقد رأى في التقوى الأداة التي تحميه من شرور الشيطان، وأداة لمكافحته ومكافحة ومقاومة إغواء النفس هذه النفس الامارة بالسوء، فكان التقى هو الأساس في الارتكاز على مقاومة أهواء النفس للصون من الوقوع في الخطأ [١]، ومن أخلاقه الحميدة ابتعاده عن الكذب وابتعاده عن الكلام عن الناس [٢].

كان فصيح اللسان، فلم ينطق لسانه العامية بتاتاً، بل كان يعمد إلى الحديث باللغة الفصيحة، اللغة العربية الأصيلة التي كان يحبها وهي لغة العلوم التي تلقاها، علوم الفقه الإسلامي، ف كان لسانه صافياً بعيداً عن اللحن في أي حرف من حروف هذه اللغة، لتكون فصاحة شبه تامة، خالية من العيوب، وخالية من كل أنواع اللدغ الذي كان يصاحب كثيراً من علماء الفقه الديني ومشايخه، هذه الفصاحة التي كانت أداة له في كثير من المجالس لإحقاق الفهم والشرح الصحيحين في العلوم التي برع بها وكان ضليعاً بقوانينها، فكانت هذه الفصاحة جزءاً من شخصيته منذ الصغر وحتى أصبحت جزءاً من مجالسه العلمية في الكبر [٣].

كما كان المفسر سريع الحفظ أسوةً بسرعة الكتابة، لتكون هذه السرعة في الحفظ أداة بيده تعيله في زيادة مخزونه العلمي المعرفي فقد كان جزءاً من هَذا المخزون حفظه السريع للمعلومات التي يتلقاها لتكون هذه السرعة و هذه الذاكرة القوية عوناً له في حفظ كثير من المعلومات المتعلقة بالعلوم المَتنوعة التي يتَلقاها، والتي ترتبط أيضا بعلوم التفسير وعلوم الفقه كالآراء والأقوال في هذه الآية أو تلك لتكون بذلك هذه الذاكرة جزءاً من الأدوات التي اعتمد عليها المفسر في تحصيله العلمي المعرفي، فمن دونها لا يمكن أن يدون كثيراً من الأراء وكثيراً من الـ معلومات المتعلقة بالشروح والتفسير، فضلاً عن هذه الذاكرة القوية التي وصفها بعضهم بأنها أقوى خصال تذكر الرجال تبرز صفة

---

(١) ينظر: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق، د، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢ هجري ١٩٨٢م، ١٠٥٥/٢.

(٢) الكتاني، فهرس الفهارس، ١٠٥٥/٢.

(٣) ينظر محمد مهدي الحمودي، القنوجي وآراؤه التفسيرية على ضوء أقوال أئمة التفسير، ص ٨.

رجحان العقل عند المفسر، فهذه الصفة كانت من أبرز الصفات والخصال التي امتاز بها بشهادة خصومه قبل محبيه، إذ عرف برجحان العقل على نحو واسع، كما عرف بصحة الحكم على الأمور على نحو دقيق ومصيب عبر هذه الخصلة الحميدة التي برزت عبر هذه الأحكام الصحيحة والسليمة[1].

عندما كان يسأل القنوجي عن قضية ما، كان يقدم حكما سليما ومصيبا لا يستطيع غيره تقديمه في مثل ذلك الوقت القصير. هذه القدرة على إصدار الأحكام الدقيقة تعد واحدة من أبرز الصفات التي تمتع بها، وتحديدا صفة رجحان العقل، التي كانت جزءا رئيسيا من أخلاقه الحميدة والعالية. كانت هذه الأخلاق ظاهرة وواضحة لكل من عاصره، سواء كانوا من مشايخه أو أصدقائه، ولم يكن لأحد أن يشكك في صدقها[2].

بالإضافة إلى ذلك، كان القنوجي معروفًا بادعاء الاجتهاد على نحو دائم، فقد نادرا ما حضر مناسبة أو شارك في نقاش إلا وأبرز فيها اجتهاده وسعة معرفته. كان يعرض عمق اطلاعه على علوم الفقه وغيرها من العلوم، مما جعله محط احترام وتقدير بين العلماء والباحثين. سواء في مجال الفقه أو علوم أخرى، كان اجتهاده واضحا وملحوظًا، حتى أنه كان يعرض معرفته واجتهاده في معظم المناسبات التي يشارك فيها[3].

ومع ذلك، فإن بعض هؤلاء الذين تابعوا القنوجي وشهدوا اجتهاده قد أبدوا شكوكهم حول صحة ادعاءاته. رغم أن اجتهاده كان مدعوما بأدلة قوية، فإن البعض شكك في عمق معرفته أو مدى قدرته على الاجتهاد في جميع المجالات. لكن على الرغم من هذه الشكوك، كان القنوجي قادرا على تقديم الحجج والبراهين التي تدعم اجتهاده ومعرفته الواسعة، مما جعله واحدا من العلماء البارزين في عصره[4]، و لكن شروط الاجتهاد كانت بادية على المفسر (سرعة الحفظ، سرعة الكتابة، ،،،،) لذلك كان المشككون في موضع الكذب، والافتراء أمام صدق

---

[1] ينظر: الكتاني، فهرس الفهارس، ١٠٥٥/٢.

[2] ينظر: محمد مهدي الحمودي، القنوجي وآراؤه التفسيرية على ضوء أقوال أئمة التفسير، ص ٧.

[3] الكتاني، فهرس الفهارس، ١٠٥٥/٢.

[4] ينظر: محمد مهدي الحمودي، القنوجي وآراؤه التفسيرية على ضوء أقوال أئمة التفسير، ص١٠.

القنوجي، فقد كان اجتهاده مصاحباً لأدلة كثيرة، ومن هذه الأدلة حصوله على إجازات من المشايخ الذين تتلمذ على أيديهم كما ذكرنا سابقاً [1].

المطلب الرابع

وفاته

كانت وفاته في أواخر جمادى الثانية عام سبعة وثلاثة عشر للهجرة وقاموا بدفنه في بهوبال في الهند، وتروي بعض كتب التراجم أن الشّيخ القنوجي قد مات وه في سفر إلى الحج؛ فقد كان مسافراً لأداء الفريضة إلاّ أنّه لم يتمكن من الوصول فجاءته المنية لتكون وفاته خسارة للعلم وللعلوم، ولمحبي العلم نظراً لما كان من هامة علمية، وقوة كبيرة على صعيد التأليف والكتابة، والتفسير، وتكون هذه الخسارة على صعيد علوم التفسير، لتتوقف برحيلة إحدى أنشط عجلات التأليف التي شهدها تاريخ حركة التأليف، وأما عن أولاده فقد ترك ولدين (أبي الخير محمد الحسن)، صاحب الشرح المتبوع على بلوغ المرام وهو أكبر الولدين، هذا ولم تذكر كتب التراجم الولد الثاني، ولم تعط معلومات عنه، بل ركزوا على (محمد الحسن) [2].

---

[1] ينظر: محمد مهدي الحمودي، القنوجي وآراؤه التفسيرية على ضوء أقوال أئمة التفسير، ص ٧.

[2] ينظر: نفسه، ص ١١.

المبحث الثاني

الحياة العلمية للحافظ القنوجي

عاش القنوجي حياة علمية وافرة غنية بالرحلات العلمية وزاخرة بمعاشرة أصحاب العلم الكبار وأصحاب المعرفة الذين اشتهروا بالقاعدة العلمية الكبيرة التي جمعوها على مدار حياتهم، فقد كانت شهرتهم في المجال العلمي كبيرة، سواء في علوم الفقه الديني، أو في العلوم الأخرى؛ إذ إن العلماء الذين عاصرهم وتواصل معهم لم يكونوا علماء في الفقه الديني والتفسير والحديث الشريف، بل انتموا إلى شتى أنوا ع العلوم والمعرفة، فقد تواصل مع علماء الفلسفة، وأخذ عنهم كما أعطاهم، وتواصل مع علماء ورجال المعرفة في علوم الأدب والشعر، وقيل إنه برع في ميدان الشعر، فقد كان واسع الاطلاع على الأغراض الشعرية وك ثير الاطلاع على القصائد والمطولات، وقد عرف حبه للأدب على نحو كبير وهذا الاطلاع العلمي الواسع على العلوم المختلفة، وهذا التواصل مع هذا الكم الكبير من المشايخ المنتمين إلى هذه العلوم أسهم في تنمية قاعدته العلمية حتى اعترف له مشايخه بهذا التفوق العلمي الكبير، هذا التفوق الذي أهله للإشراف على بعض التلاميذ، وقد تتلمذ على يده الكثير [1].

وبهذا يمكن القول أن المفسر عاصر شيوخاً من مختلف الأصقاع، ينتمون إلى مختلف العلوم المتعددة والمتنوعة، ومن مختلف البلدان، لتكون هذه المعاصره مفتاحاً لركيزة علمية مكنته من الحصول على كم معرفي كبير جاء هذا الكم أساساً له للحصول فيما بعد على الأهلية للإشراف على تلاميذ، فكما كان تلميذاً عند مشايخ أصبح شيخاً وله تلامذة، وهذا ما سنراه على نحو تفصيلي عبر استعراض أسماء المشايخ الذين تتلمذ على أيديهم والإجازات التي حصل عليها منهم، إلى جانب استعراض أسماء تلامذته الذين تتلمذوا على يديه، وكان لهم العرفان بالجميل والاعتراف الكامل بفضله عليهم، كما سنبحث في الآثار العلمية التي قدمها المفسر في العلوم التي ألّف فيها، ليكون استعراضنا صك اعتراف ببراعة علمية في مجال التأليف لم نعرفها عن غيره نظراً لكثرتها وتنوع اتجاهاتها.

---

[1] ينظر: الكتاني، فهرس الفهارس ١٠٥٧/٢.

المطلب الأول

مشاهير شيوخه

تتلمذ المفسر على أيدي أفضل المشايخ سواء في الهند موطنه الأصلي ومسقط رأسه ومصدر علومه الرئيس، أم في الدول التي رحل إليها وزارها (تعددت رحلاته كما ذكرنا سابقاً)، فمثلاً لديه مشايخ في اليمن، أخذ عنهم وأمدوه بالعلم والمعرفة التي بنى على أساسها قاعدته العلمية الواسعة والغفيرة لتكون هذه العلوم التي تلقاها من المشايخ هنا وهناك ركيزته للتحول إلى واحد منهم يتلمذ التلاميذ ويقدم لهم المعرفة [١].

كان من أبرز مشايخه: الشيخ محمد صدر الدين خان [٢]؛ الشيخ (حسين بن محسن اليمني) له علم وفير، وله قاعدة كبيرة من المعرفة الموسوعية، وله تلاميذ كثر وهو تلميذ الشيخ (محمد بن ناصر) تلميذ الشيخ (محمد بن علي الشوكاني) [٣]؛ الشيخ (المعمر عبد الحق الهندي) وهو تلميذ للشيخ السابق الإمام الشوكاني[٤]؛ الشيخ الفاضل (يحيى بن محمد الحازمي) وهو من المشايخ [٥].

وكان للشيخ (يحيى بن محمد الحازمي) تلاميذ كثر إذ كان ذو علم وفير وكبير، ومن تلامذته: الشيخ عبد العزيز وأخيه رفيع الدين وهما ابنا العالم أحمد عبد الرحيم[٦]،

وقد تتلمذ القنوجي على يد مشايخ آخرين أمثال الشيخ عبد الحق بن فضل الله الهندي، الشيخ محمد يعقوب المهاجر إلى مكة المكرمة أخو الشيخ محمد اسحق حفيد الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي، وكل هؤلاء حتى الذين أشرنا إليهم إشارة سريعة أجازوا له مشافهة إجازة سريعة، وكتبوا له كتابة مأثورة عامة تامة [٧].

---

[١] ينظر: الكتاني، فهرس الفهارس، ١٠٥٧/٢.

[٢] ينظر: أبي الحسن علي الحسني الندوي، المسلمون في الهند، ص ٧٨.

[٣] نفسه، ٥/١.

[٤] ينظر: أسماعيل باشا بن محمد بن أمين البغدادي هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ٢/ ٣٨٨-٣٨٩.

[٥] ينظر: محمد مهدي الحمودي، القنوجي وآراؤه التفسيرية على ضوء أقوال أئمة التفسير، ص ١٢.

[٦] ينظر: نفسه، ص ١٢.

[٧] ينظر: محمد مهدي الحمودي، القنوجي وآراؤه التفسيرية على ضوء أقوال أئمة التفسير، ٣/ ٢٧٢.

تمهيد..... ترجمة القنوجي

وكان الشيخ نعمان خير الدين الآلوسي [1] من التلاميذ الذين يشرف عليهم ويتلمذهم على يده، وتذكر كتب التراجم أن عددهم كان غير قليل لتكون هذه الكثرة نتيجة كثافة العلم والمعرفة الذين يملكهما، وقد لجأ بعضهم إلى طلب الإجازة منه ومن أبرز تلامذته الذين عرفوا باجتهادهم وبسعيهم الدؤوب وراء العلم والمعرفة ووراء الكتابة والتفسير ومختلف العلوم، كما عرفوا بسعيهم لكي يأخذوا الإجازة منه هما اثنان: يحيى بن محمد بن أحمد بن حسن الحزامي قاضي عدن،، وهذان الشيخان عاصرهما القنوجي ليكون إعجابهما بعلمه دافعاً للالتحاق خلفه، فهما من أكثر المشايخ حباً للعلم والمعرفة وطلب العلوم في شتى الاتجاهات لتكون الا ستزادة العلمية هدفاً لهما، وتحديد الألوسي هذا الشيخ الذي لمع اسمه في ميادين العلم المختلفة فقد كان يسعى للتحصيل العلمي على نمو متواصل وللاستزادة من العلوم الفلسفية، فقد اتجه إلى العلوم المرتبطة بالعلوم الفقهية لتكون ركيزة له في دعم العلوم الفقهية وعوناً له في فهم قوانين المنطق وفي فهم الشروح في كتب التفاسير فكان مقبلاً على العلوم بشتى أنواعها وبشتى فروعها، ليكون هذا الإقبال وراء الإعجاب لـ لقنوجي الذي كان مثقفاً بشتى أنواع العلوم المختلفة وبشتى أنواع المعرفة، ومنها العلوم الفلسفية، وعلوم الأدب والشعر ،وهذا التنوع في المعرفة جذبه إلى الإقبال عليه واختياره ليكون أستاذه وشيخه، فحبه للمعرفة جعله يقبل على من يحبها ويستزيد منها، فوجد ضالته في المفسر ، ليكون هذا الإقبال في مكانه، فقد قدم له الكثير والكثير من علمه ومعرفته، وهذا بالطبع جاء على مدى فترة من الزمن، فبعد أن اتخذه أستاذاً أخذ يلقنه العلم شيئاً فشيئاً، ثم راح ينوع في تلقينه العلوم على مدى الامتداد الزمني في الفترة التي بقي فيها تلميذاً عنده، فاتجه إلى علوم الفلسفة، وسواها من العلوم لتكون محور الاتجاه العلمي الرئيس، وليتعمق في قوانينها.

---

[1] الشيخ نعمان الألوسي هو من مواليد عام اثنتين وخمسين واثنتا عشر، لم يبلغ العشرين من العمر إلا وأصبح أستاذاً مشهوراً معروفاً تلقى العلم عن والده، وقد تمت إجازته من قبل العلماء الكبار والمشايخ العظام، وله مؤلفات كثيرة (ينظر المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، أسامة بن الزهراء عضو في ملتقى أهل الحديث، نسخة الكترونية للمكتبة الشاملة، ص ٣٦٣.

هـذا التعمـق الـذي قـاد إلـى التركيـز علـى القـوانين الفلسـفية، ومـن غيـر القنـوجي ليكون سنداً له في هذا التعمق [١].

وهـذا التعمـق لـم يشـبع جنـوح هـذا المفسـر نحـو العلـوم الفلسـفية ولـم يكـف شـجعه العلمـي ونهمـه إلـى المعرفـة الـذي لـم يتوقـف، بـل بقـي متواصـلاً ولـم يكـن قـادراً علـى ضـبطه، لـذلك تنـوع مـن أخـذ العلـوم، واتجـه اتجاهـات متعـددة بالاعتمـاد علـى أسـتاذه الـذي لـم يبخـل عليـه علمـاً أو معرفـة، بـل كـان خيـر عـون لـه فـي الاسـتزادة والسـعي العلمـي، فكـان يوضـح ويشـرح ويسـاعده فـي التفسـير ليكـون هـذا الإقبـال العلمـي والنشـاط فـي جمـع المعلومـات فـي شـتى العلـوم وراء حصـوله علـى قاعـدة علميـة هائلـة، دفعـت شـيخه القنـوجي إلـى إجازتـه، فمنحـه الإجـازة فـي مختلـف العلـوم، نظـراً لغنـاه بالمعرفـة بشـتى أنواعهـا وفـي كـل الاتجاهـات التي اجتهد فيها [٢].

المطلب الثاني
آثاره العلمية

نجـح القنـوجي فـي تحصـيل علـم ومعرفـة كبيـرين قـل نظيرهمـا عنـد كثيـرين مـن كبـار المشـايخ والعلمـاء، فقـد كانـت ثقافتـه متعـددة الاتجاهـات ومتنوعـة الموضـوعات والعلـوم، فقـد غـاص المفسـر فـي كثيـر مـن العلـوم لتكـون عمليـة الغـوص مثمـرة، فحصـل علـى كثيـر مـن المعـارف والعلـوم، وبـالنظر إلـى سـرعته العاليـة فـي الكتابـة واجتمـاع هـاتين الصـفتين فـي المفسـر، جعـل قدرتـه علـى التـأليف وإقبالـه علـى عمليـة التـأليف عمومـاً أمـراً جوهريـاً فـي حياته، فكانت الكتابة جزءاً مهماً من المعرفة التي تحصَّل عليها[٣].

حصـل القنـوجي علـى المعرفـة مـن المصـادر المتعـددة لينظمهـا ويـوفر نوعـاً مـن التعمـق والترتيـب الـذي يؤهلـه إلـى تبويبهـا فـي فقـرات ضـمن العلـم والاتجـاه المعرفـي المحـدد، ومـن ضـمن المؤلَّـف الـذي يريـد تأليفـه، لتكـون المعرفـة والعلـم اللـذين تحصـل عليهمـا ركيـزة مـن ركـائز آثـاره العلميـة، هـذه الآثـار التـي مـا كانـت لتظهـر وتعـرف النـور دون الاتكـال علـى

---

[١] ينظر: محمد مهدي الحمودي، القنوجي وآراؤه التفسيرية على ضوء أقوال أئمة التفسير، ص ١٣.

[٢] ينظـر: أسـماعيل باشـا بـن محمـد بـن أمـين البغـدادي هديـة العـارفين، أسـماء المـؤلفين وآثـار المصنفين،٢/ ٣٨٩،

[٣] ينظر: محمد مهدي الحمودي، القنوجي وآراؤه التفسيرية على ضوء أقوال أئمة التفسير، ص ١٤.

هذا الكم الهائل من المعرفة التي تحصل عليها من جراء تتلمذه على أيدي كثيرين، ومن جراء اتصاله بكثيرين من المشايخ وليس في الهند فقط بل الاتصال بغيرهم من المشايخ عبر تعدد رحلاته إلى بلدان متنوعة وتواصله مع مشايخها [١].

لم تقتصر آثاره العلمية على الكتب الفقهية في علوم الفقه والدين وعلوم القرآن والشرح والتفسير، بل تنوعت وتعددت اتجاهات هذه الآثار العلمية الى شرح وتفسير الآيات القرآنية الكريمة والتعمق في معاني ألفاظها، إلّا أن الآثار العلمية له جاءت غنية ومتنوعة وتجاوزت علوم الدين الفقهية، إلى علوم الحديث وشروح الحديث وتجاوزت أيضاً شرح الأحاديث النبوية الشريفة إلى أكثر من ذلك[٢]،

وذكرت كتب التراجم وكتب المؤلفين التي تناولت سيرة المفسر القنوجي أن مؤلفاته جاءت كثيرة ومستزيدة ومتعمقة، فالآثار العلمية للمفسر جاءت متنوعة وكثيرة جداً، وقيل إنها تجاوزت المئتين من المؤلفات [٣].

وقد قيل عن مؤلفاته لكثرتها، وذيوع صيتها في كتب التراجم التي تحدثت عنها إنها تحديداً قد بلغت اثنتين وعشرين ومئتين كتاباً، ومنها حوالي ستة وخمسين كتاباً ومؤلفاً في اللغة العربية، وهذه الآثار العلمية جاءت غنية بالعلم ومشبعة بما جمعه المفسر من المعارف، فقد عكسها في هذه الآثار العلمية التي ألفها، ومن أهم هذه الآثار العلمية المشهورة والمعروفة للمفسر[٤]، كتاب (الدين الخالص) الذي يعرف بأنه أحد أهم الكتب والمؤلفات في الفقه الإسلامي عرض فيه المؤلف قضايا تخص التوحيد، وعبادة الخالق[٥]، و كتاب (الروضة الندية شرح الدرر البهية) والذي تناول فيه قضايا فقهية تتعلق بالحديث وعلوم تخريج الحديث الشريف، وتناول قضايا تتعلق بالأحكام الإسلامية

---

[١] ينظر: محمد مهدي الحمودي، القنوجي وآراؤه التفسيرية على ضوء أقوال أئمة التفسير، ص ١٥.

[٢] ينظر: نفسه، ص ١٧.

[٣] زكي محمد مجاهد، الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة هجرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م، ص ٣٨٧.

[٤] نفسه، ص ٣٨٧.

[٥] ينظر: محمد حسن القنوجي النجاري، الدين الخالص، تحقيق، محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هجري ١٩٩٥م، المقدمة (ص٣)،

كالطهارة والوضوء [١]، وكتاب (إفادة الشيوخ بمقدار الناسخ والمنسوخ) والذي يتناول أحكام النسخ فيتعمق في هذه القضية، ويتناول الأحاديث والآيات إلى جانب التعمق في أنواع النسخ[٢]، وكتاب (العلم الخفاق من علم الاشتقاق) والذي يتناول قضايا المفردات اللغوية للغة العربية ومعانيها وأصولها، وما يشتق من جذر كل كلمة[٣]، وكتاب في علوم البلاغة (غصن البان المورق بمحسنات البيان)، وهو من الكتب البلاغية الغنية جداً؛ إذ يعد جامعاً لمجموعة من محسنات البلاغة البيانية كالتشبيه، وايضاً يعرض لقضايا التورية [٤]، وكتاب (حسن الأسوة) الذي يستعرض مجموعة من آيات القرآن الكريم ويخص الآيات التي تتعلق بالنساء فيستعرضها ويشرح ويفسر كل آية أو ما صعب منها[٥].

كانت حياة القنوجي غنية حافلة عمادها العلم وجمع العلوم المختلفة والمتباينة من شتى الأصقاع، فقد شملت حياته تنقلات كثيرة، ورحلات متعددة عاصر فيها كثيراً من رجال العلم والمعرفة، هذه الرحلات التي مكنته من جمع كمٍ غير قليل من المعرفة والمعلومات، فزاد قاعدته المعرفية اتساعاً وغنى، لتكون هذه القاعدة المعرفية التي اكتسبها من مشايخه الذين تتلمذ على أيديهم، ومن معاصرته لشيوخ العَلَم وأصحابهم في رحلاته نواة لبلوغه المعرفة الشاملة المتنوعة التي تمكنه من اتخاذ تلاميذ، فاتخذ مجموعة من التلاميذ زودهم وأطلعهم على علومه المتنوعة، لتمكنه هذه العلوم فيما بعد من الكتابة والتأليف ولا سيما ما انماز به من سرعة الكتابة وقوة الحفظ والذاكرة، فترك مجموعة كبيرة من الآثار العلمية المتنوعة الاتجاهات (في التفسير والفقه والبلاغة والأدب،،،) أغنت التأليف العلمي وزادته قيمة وثراء.

---

[١] ينظر: محمد صديق حسن خان القنوجي، الروضة الندية شرح الدرر البهية، تحقيق، محمد صبحي حسن حلّاق، دار الأرقم، بريطانيا، ط ٢، ١٤١٣ هجري ١٩٩٣م، المقدمة.

[٢] ينظر: محمد صديق حسن خان القنوجي، إفادة الشيوخ بمقدار الناسخ والمنسوخ، المقدمة.

[٣] ينظر: محمد صديق حسن خان القنوجي، العلم الخفاق من علم الاشتقاق، تحقيق، أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤٣٣هجري ٢٠١٢م، المقدمة.

[٤] ينظر: محمد صديق حسن خان القنوجي، غصن البان المورق بمحسنات البيان، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ١٢٩٦هجري، د، ط، المقدمة.

[٥] ينظر: محمد صديق حسن خان القنوجي، حسن الأسوة، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ط ١، ١٣٠١ هجري، المقدمة.

المطلب الثالث

تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن

فتح البيان في مقاصد القرآن أحد كتب تفسير القران الكريم المعاصرة، ألفه محمد صديق خان (١٢٤٨ هـ / ١٨٣٢ – ١٣٠٧ هـ / ١٨٩٠)، تفسير أثري خالي من الإسرائيليات والجدليات المذهبية والكلامية.

سرد صديق خان في تفسيره فروع الفقه جميعا، وقد استطرد إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية التي ربما لا تعلق لها بالآية أصلاً، واختار أن يكتب تفسيرا خاليا من الإسرائيليات والخرافات التي يقوم الدليل على بطلانها، وكذلك الجدل المذهبي والمناقشات الكلامية، فجمع بين الرواية والدراية مع تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجد والجهد إيقاظاً للنائمين وتحريضاً للمتثبطين، فاختار صفوة الصفوة مما ثبت من التفسير النبوي لأنه الحجة المتبعة التي لا يسوغ مخالفتها، ثم تفاسير عظماء الصحابة المختصين برسول الله، ثم تفاسير التابعين ومن بعدهم من سلف الأمة وأئمتها المعتبرين، ثم أهل اللغة العربية الذين يفسرون كتاب الله جل جلاله باللغة العربية حقيقة ومجازا إن لم تثبت في ذلك حقيقة شرعية تراعي النقل عن السلف أو رعاية الأصول المعتبرة أو قواعد اللغة العربية.

وكان في تفسيره يتحرى الدقة والصحة فيما ينقل، إن ذكر حديثاً عزاه إلى رواية من غير بيان حال الإسناد لأنه أخذه من الأصول المعتبرة، وقد سلك في أمور العقائد وفق منهج السلف وخاصة في آيات الصفات وبالجملة فإن تفسيره تنزاح عنه شبه المبطلين وتحريف الغالين وتأويل الجاهلين، خلى من كثرة الحشو والدخيل والخرافات التي لا يقوم عليها دليل، وقد تبين من الدراسة أن صديق خان نقل في تفسيره كثيرا عن تفسير محمد الشوكاني فتح القدير، واعتمد تفسير صديق خان للقرآن بالمنقول أو المأثور.

المبحث الثالث

مفهوم الدلالة النحوية

المطلب الأول

الدلالة في اللغة

إنّ للدلالة معانٍ متعددة وهي مشتقة من الجذر اللغوي (دلل) وقد ورد هذا الجذر في معاجم اللغة المتعددة، بمعنى الدليل والذي يميل إلى الإرشاد فقد جاء في لسان العرب: دلل: أدل عليه وتدلل: انبسط، وقال ابن دريد: أدل عليه وثق بمحبته فأفرط عليه، وفي المثل: أدل فأمل، والاسم الدالة، وفي الحديث: يمشي على الصراط مدلا ; أي منبسطا لا خوف عليه، وهو من الإدلال والدالة على من لك عنده منزلة ; وقوله أنشده ابن الأعرابي: مدل لا تخضبي البنانا[1].

وهنا نلحظ الإشارة إلى معنى الإرشاد في هذا المصطلح كما جاء في المعجم، فمعجم لسان العرب يركز على هذا المعنى، هذا المعنى ذاته الذي ورد عند ابن فارس في معجم مقاييس اللغة فقد جاء هذا المصطلح تحت الحرفين (الدال واللام) وقد ربطه ابن فارس بالإبانه، أي إبانة الشيء بإمارة يتعلمها، كما جعل له معنى آخر وهو الأضطراب في الشيء، أما الأول فقد جاء به ابن فارس من التركيب الذي ورد في لسان العرب وهو دللت فلان على الطريق أي الإرشاد وقال: الدليل الإمارة في الشيء، كما أحاله ابن فارس في شكل المصطلح إلى فتح الدال وكسرها وساوى بين الشكلين في الإشارة إلى المعنى أي جعلهما يشيران إلى المعنى ذاته [2] أما في معجم الصحاح فقد جاء مصطلح الدلالة تحت الجذر دلل وهو مصدر للفعل دل وفقا للجوهري وقد جعله بمعنى الإرشاد والتوجيه مستشهدا بالتركيب (دلّه على الطريق) وقد أورد المصدر دلالةً

---

[1] ابن منظور، لسان العرب تحقيق د، يوسف البقاعي، وإبراهيم شمس الدين ونضال علي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، مدة (دلل)، ٢٩٢/٥.

[2] ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق، عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، د، ط، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، ٢٥٩/٢.

ودلالة، ودلولة وجعلها جميعا بمعنى أرشده، فهي عنده جميعا بهذا المعنى "معنى الإرشاد والتوجيه" [١]

المطلب الثاني

الدلالةً في الإصطلاح

تركزت جهود اللغويين في العقود الثلاثة الأخيرة على نحو أساس على الدراسات الدلالية وهو من الأمور الطبيعية في الثقافة الإنسانية التي تتبلور فيها وجوه متعددة من العلوم والمعرفة وتتعاون وتتآزر لتصبح علماً موحد له قوانينه وقواعده الرئيسة التي يقوم عليها، وهنا يمكن أن نلحظ أن الباحثين يطبقون المناهج الحداثية على العلوم المستمدة من القديم للوصول إلى نتائج حديثة تحقق تطلعات العصر، وعن طريق فروع هذه العلوم وتفعيل الحركية في هذه الفروع، لتغدو النتائج تلبية لحاجات العصر وهنا المقصود الحاجات العلمية في العلوم الإنسانية[٢].

إنّ علم الدلالة بوصفه علماً مستقلاً له أهمية كبرى، وذلك لأثره العميق في الجوانب العلمية المتنوعة والمختلفة، فضلاً عن أثره المركزي في البحوث والدراسات الأدبية المتعددة الاتجاهات والمتنوعة الأغراض، فله أثر في العلوم المختلفة وذلك نظراً للوظيفة الاتصالية التي يؤديها في هذه العلوم، فضلاً عن الاتصال في الحياة اليومية، ويقوم بهذا المهمة على أكمل وجه[٣].

يرتبط علم الدلالة بالعلوم المختلفة الأخرى عبر الوظيفة الاتصالية التي يقوم بها، فلا علم يتحقق أو يقوم بمهامه كاملةً دون وجود تواصل واتصال بين طرفين على الأقل، وهذا الاتصال هو ما يؤمن نقل الأفكار والرؤى، وطريقة تطبيقها للوصول إلى النتائج وهو ما يجعل هذا العلم جوهرياً في العلوم الأخرى وركيزة رئيسة لها، إذ يتعذر على أي علم من العلوم تحقيق التواصل دون الارتكاز على آليات علم الدلالة، ودون تفعيل

---

[١] ينظر: الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، ١٩٨/٤.

[٢] ينظر: د، فايز الدآية علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية، أصلية، نقدية، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٩٦م، ص ٦٣.

[٣] ينظر: نفسه، ص ٦٤.

الخواص الدلالية الخاصة به وبقواعده بغية الوصول إلى النتائج ونشرها، لا يمكن نشر النتائج في العلوم التطبيقية أيضاً دون العودة إلى أساسيات علم الدلالة، وهذا ما دفع الباحثين في الدراسات اللغوية والدلالية إلى التركيز على أساسيات علم الدلالة والتعمق في الدرس الدلالي [١].

بوصف الدلالة علماً مستقلاً له شخصيته المستقلة وله قواعد وأساسياته ' ويعود مصطلح علم الدلالة بوصفه علماً له أسسه وقواعده المستقلة والواضحة إلى علم الدلالة في صورته الفرنسية، إذ إنَّ الفرنسيين هم السباقون في هذا المجال، فهم أول من بادر إلى التعمق في الدلالة ووضع أسس وقواعد لهذا العلم وجعله علماً بذاته، ويعود ذلك إلى اللغوي الفرنسي (بريال) وذلك في أواخر القرن التاسع عشر والعام تحديداً هو عام ثلاثة وثمانين وثمانمئة وألف (١٨٨٣)، ليجعله جزءاً من علم اللغة العام، فيكون منشقاً عنه فيسميه علم الدلالات ويكون مقابلاً ومعادلاً لعلم الصوتيات وكل ما يتعلق بهذا العلم وقواعده وأسسه، هذا العلم الذي يقوم بدراسة الأصوات اللغوية وأنواعها والطبقات الصوتية، والحروف ومخارجها، وأنواع الحروف من ناحية الجهورية والشدة، وكل ما يتعلق بالظواهر الصوتية وأبعادها اللغوية [٢]،

على صعيد الاصطلاح، فأن معظم الباحثين اللغويين ربط مصطلح الدلالة بالمعنى، والإحالة إلى معنى محدد يعلم أو يفهم، فهذا الأصفهاني يحدد دلالة اللفظ بمدى قدرة الطرف الثاني، أي الطرف الذي يسمعه أو يقرأه (الذي يتلقاه) على تخيله وفهم معناه، فهو يربطه بالمعنى على نحو مباشر، ولا يمكن أن يتحقق هذا المعنى إلا عن طريق الإشارة إليه على نحو محدد، فالمعنى للفظ يكون محددا به ويجب أن يرسم في ذهن المتلقي لكي يفهمه، وهذا ما يشترطه الأصفهاني فيقول على نحو مباشر :"أعلم أن دلالة اللفظ هي عبارة عن معنى تلاحظه النفس بعد سماع هذا اللفظ أو تخيله" [٣] فالربط بالمعنى واضح وظاهر عند الأصفهاني، وهو المعنى الاصطلاحي الأساسي، وهذا ابن النجار يقول: إن كون الشيء يلزم عن فهمه فهم شيء آخر، وهو هنا يربطه

---

[١] ينظر: د، فايز الدآية علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق ص٦

[٢] ينظر: نفسه، ص٦.

[٣] الأصفهاني، شرح مختصر ابن الحاجب، تحقيق، د، علي جمعة، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٠٩هـ ٢٠٠٤م، ١/١٢٠.

بفهم معنى الآخر، فإنه يميل إلى شيئين في الدلالة، فهو يصرح بشيئين، وصولاً إلى جعلهما من أركان الدلالة فيقول: الشيء الأول هو الدال والشيء الثاني هو المدلول[1] أما عند المحدثين فالدلالة كمصطلح ترتبط بعلم الدلالة وقد عرفه بعضهم بأنه العلم الذي يختص بدراسة المعنى، وهو ما ورد معنا سابقاً فربط المحدثون الدلالة من الناحية الاصطلاحية بالمعنى ودراسة المعنى بوصف علم الدلالة جزءاً من علم اللغة العام الذي يتناول نظرية المعنى، فكان المعنى هو الأساس في الدلالة من وجهة نظرهم، فهي المعنى الرئيس لهذا المصطلح وهي تدل عليه، وتدرسه وتعالجه[2].

والدلالة النحوية عند القنوجي في كتاب فتح البيان في مقاصد القرآن كانت في دراسات كثيرة ومتنوعة في باب المرفوعات والمنصوبات والمجرورات، فتضمن الكتاب دراسات في الفاعل ونائبه والنواسخ وكذلك الحال والتمييز والتوابع والمنادى، بالاعتماد على شواهد قرآنية للاستشهاد والدراسة القيمة المنهجية للدلالة النحوية.

المطلب الثالث

الدلالة النحوية أو التركيبية

وهي التي تستمد من ترابط الكلمات مع بعضها بواسطة التركيب الذي تخضع له أي لغة، ومثال ذلك النحو الذي يمثّل قانون التركيب عند العرب، فهو الأساس الذي يمكّن الكلام من النجاح في مهمته في توصيل الرسالة بين المرسل والمتلقي، ودونه (أي دون النحو) لا يمكن أن يصاغ كلام له معنى أو له رسالة تفهم، فلا قيمة لأي كلام دون الارتكاز على النحو وقواعد النحو فهو شرط لإنجاح العملية الاتصالية على نحو واضح ومفهوم[3] وقد أكد مجموعة من العلماء على أهمية هذه الدلالة دوناً عن غيرها، فعلى عاتقها تقع وظيفة ترتيب الألفاظ في الجملة لتشكل معنى مفيداً مفهوماً يستفاد منه، أو يمكن معالجته في ذهنية المتلقي، ومن هؤلاء العلماء برز (سيبويه) الذي أكد على أهمية هذه الدلالة في تحديد معنى منطقي مفهوم للجملة العربية، إذ يرى أن التناقض بين أول

---

[1] ينظر: ابن النجار، شرح الكوكب المنير، تحقيق د، محمد الزحيلي، ود، نزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ١/ ١٢٥.

[2] ينظر: د، أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص ١١.

[3] ينظر: د، السيد العربي يوسف، الدلالة وعلم الدلالة المفهوم والمجال والأنواع، ص ٥.

الجملة وآخرها عند العرب ينشأ من عدم النجاح في التركيب أو في الاختيار الدلالي الصحيح فيعزى عدم النجاح في الإعداد المعنوي المنطقي السليم في الجمل العربية إلى هذه الدلالة وعدم إعطائها الأهمية المطلوبة [١]

إن تشكيل المعنى المنطقي في بناء أي جملة عربية يرتبط بمدى تحقيق الترتيب المنطقي الذي يشكل المعنى الصحيح والمنطقي والمفهوم، ومن هنا أكد كثير من علماء العربية على أهمية هذه الدلالة، وعدوا أن أهميتها فريدة، ولاسيما على صعيد تشكيل الجمل ونستشهد في هذا المقام بالعالمين المذكورين آنفاً (ابن جني، إبراهيم أنيس)، ابن جني في كتابه الخصائص يطلق على الإعراب أنه (الإبانة عن المعاني بالألفاظ) [٢]، فهو بذلك يربط الإعراب –وهو قائم بين الألفاظ– (والعلاقات التركيبية بينها، والعوامل ماذا يعمل في هذا اللفظ أو ذاك وعلى أي أساس) بالمعنى، أي معنى كل لفظ في السياق الذي ترد فيه الجملة،،،،،، ، وأما إبراهيم أنيس فهو أيضاً يؤكد على ذلك، عندما يقترح تفكيك الترابط التركيبي في قوله: (لا تصدقه فهو كذّاب) (هل يعقل أن تنضح العين بالنفط في وسط الصحراء في ثوان)، فهو يريد أن تكون بعد أن يتم تفكيكها على نحو جديد، وبهيئة جديدة، فهو يرى أنها يجب أن تصبح بعد أن تفكك: (لا تصدقه في وسط الصحراء فهو هل يعقل في ثوان النفط كذّاب العين تنضح[٣].

فضلاً عن ذلك يرى أن معنى الجملة لا يمكن أن يتحقق، وأن يوجد وجوداً منطقياً دون وجود علاقات تركيبية تربط كل كلمة من كلمات هذه الجملة، الكلمات الأخرى فيها، فلا يتحقق المعنى دون وجود هذه الروابط بين الكلمات، فتكون هذه الروابط التركيبية بمنزلة الضابط الذي يضبط علاقة معنى كل كلمة بالأخرى لتنظيم هذه المعاني وترابطها بما يحقق المعنى الكلي المنطقي الذي يمكن للمتلقي فهمه، ومعالجته في ذهنه على نحو منطقي مفهوم يخلو من العيوب والشوائب [٤]، وبتعبير آخر لا يمكن بتاتاً فهم

---

[١] سيبويه، الكتاب تحقيق د، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د، ط، د، ت،١/٢٦

[٢] ينظر: ابن جني، الخصائص، ١/ ٣٥.

[٣] ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص٤٨.

[٤] }، ص٦.

جملة (على صعيد المعنى) دون معرفة العلاقات التركيبية التي تربط بين أجزائها (أي مفرداتها) [١]

ومن أمثلة الدلالة التركيبية في الجمل دلالة الفاعلية بين الفعل وفاعله، فالفعل يتم من قبل الفاعل، والفاعلية هذه العلاقة بين الفعل والفاعل والدلالة الفاعلية تتأتى وتشكل عن طريق هذه العلاقة بينهما بوصفهما جزأين مستقلين من الجملة (الفعل: كلمة مستقلة تشكل جزءاً، والفاعل كلمة مستقلة تشكل جزءاً (من الجملة أيضاً)، والترابط بينهما ينشئ الدلالة الفاعلية، وهناك أيضاً الدلالة المفعولية التي تقوم وتنشأ بين الفاعل والمفعول به في الجملة الواحدة فهناك علاقة بين من يقوم بالفعل ومن يقع عليه الفعل، لتكون أساس الدلالة المفعولية وركيزتها هذه العلاقة بين هذين الجزأين [٢]،

ووفقاً لذلك تعد الدلالة التركيبية أحد أهم الركائز المعنوية في البناء العميق لأي جملة من جمل العربية، فلا يتم المعنى دون وجود الروابط التركيبية التي تجمع بين أجزاء هذه الجملة، ليكون أداء المعنى على نحو منطقي مرتبطاً ومرهوناً بهذه الدلالة، وبذلك تكون من أهم أنواع الدلالة على الإطلاق في اللغة العربية؛ إذ يعتمد الأداء المعنوي في الأثرة التواصلية على هذه الدلالة، وعلى العلاقة بين أجزاء الجملة وفقاً لها،ومن هنا تعد محورية في البناء اللغوي لأي مؤلف من مؤلفات الأدباء أو الفقهاء، فلا يمكن أداء المعنى على نحو متقن دون الارتكاز على هذه الدلالة، وعلى العلاقات التركيبية بين أجزاء كل جملة، ومن في هذه المؤلفات التي تعد مفصلية في بنائها اللغوية فتح البيان الذي نحن بصدده وقد تم التعريف به نسبقاً.

---

[١] ينظر: نفسه ، ص ٧.

[٢] ينظر: محمد مهدي الحمودي، القنوجي وآراؤه التفسيرية على ضوء أقوال أئمة التفسير، ص٩.

الفصل الاول

الدلالة النحوية للمرفوعات
في فتح البيان في مقاصد القرآن

قوم البناء النصي بشكل عام على استخدام مجموعة من الألفاظ والتراكيب التي تربط بينها علاقات نحوية متعددة، وتعمل هذه العلاقات على بناء المعنى من خلال تخصيص دلالة معينة لكل كلمة من بين معانيها المتعددة، وذلك عبر ما يعرف بالدلالة السياقية، هذه الدلالة تشكل أساس النص وتحدد الاتجاه العام لمعناه، مما يسهم في ضبط العلاقات السياقية سواء كانت تركيبية، معنوية، أو معجمية، يعتمد البناء المعجمي على تحديد معنى محدد للكلمة من بين عدة معانٍ مسجلة في المعجم، بينما يسهم البناء التركيبي في تنظيم العلاقة النحوية بين الكلمات والجمل، بحيث يتم الربط بينها بشكل عام يساهم في توضيح المعنى الكلي للنص.

هذا التنظيم يحدث عبر العلاقة بين الكلمات والجمل، بالاعتماد على الدلالة السياقية التي تمنح كل كلمة معناها الخاص، كما أن هذا الترابط يتحقق من خلال العوامل الصرفية والصيغ الصرفية التي تتكامل مع الدلالة المعجمية (أي معاني الألفاظ) لتكوين المعنى النهائي الذي يسعى النص إلى إيصاله، فالنص هو في الأساس رسالة تفهم من قبل المتلقي وتعالج عند السامع، وتعد هذه الصيغ جزءاً من القرائن المعنوية والدلالية التي تسهم في تحقيق التواصل الكامل، بالإضافة إلى ذلك، هناك قرائن لفظية تتعلق ببناء الألفاظ واختيار الحروف المناسبة من حيث القوة أو الهدوء الصوتي، وذلك بما يتناسب مع المعنى المراد.

وفي السياق العام لبناء النص، تشير علاقة الجمل ببعضها البعض إلى مدى الاهتمام الذي يوليه علم الدلالة لأنواع الدلالات المختلفة، وكيفية نشوئها من خلال الترابط بين الألفاظ والمفردات، وحتى في تأثير الفونيمات على إنشاء الترابط المعنوي، سنستمر في تناول هذا الموضوع من خلال حديثنا عن الدلالة النحوية.

المبحث الأول

الفاعل ونائب الفاعل

للدلالة التركيبية النحوية أنواع متعددة بالاعتماد على أجزاء الجملة ومما تتألف منه هذه الجملة، ويقوم الفاعل على ما مر آنفاً وأسلفنا على الرابط التركيبي بين الفعل ومن يقوم بالفعل (أي الفاعل أو النائب عن الفاعل)، وهو من أبرز الروابط النحوية في الجملة العربية ، و يعد أحد أبرز العناصر النحوية في الجملة، فهو القائم بالفعل، وبتعبير أدق بالحدث، وتجدر الإشارة إلى تعدد أنواع الفاعل في كتاب (فتح البيان للقنوجي) من ضمن الدلالة التركيبية النحوية، فتارة يعتمد على الفاعل المباشر (اللفظ المفرد)، وتارة أخرى تحدث الروابط الفاعلية عبر الترابط مع الضمير المتصل وهو ما يكثر في كتاب فتح البيان وأحيانا يغيب الفاعل لفظا ويبقى مستترا، ولكن حضوره من ضمن الروابط يبقى نشطاً ضمن الترابط بين أجزاء الجملة لأداء المعنى، فيكون عنصراً محورياً حتى في حال انتشاره، ويحدث هذا الظهور المباشر في نائب الفاعل عندما يكون الفعل مبنياً للمجهول، وهو ما يلجأ إليه القنوجي في تفسيره وتحليله في المناقشات الكلامية ويعد الفاعل أساس التفسيرات في كثير من هذه المناقشات من ضمن الدلالة النحوية للجمل الفعلية، فطريقة صياغة الجمل عند القنوجي قائمة على تفسير الآيات، فالتراكيب التي تحمل الفاعل مهما كان نوعه مثّل فيها ركيزة الدلالة النحوية التركيبية في شروحه القائمة على الجمع بين الرواية (مقبول أو مرفوض كالفرق بين النحو والإعراب) والدراية (قواعد التطبيق فيضع قواعد عامة)، مع شيء من التجديد[1].

وكان ينقل في التفسير الذي يقدّمه عن فلانٍ أو فلان منّ قام بفعل القول من ضمن الدلالة النحوية التركيبية جزءاً من التفسير القصدي وجزءاً من عرض المعنى ضمن الشرح، وهو ما سنوضحه على نحو تفصيلي عن طريق عرض شواهد على الدلالة النحوية ضمن شروح القنوجي وتوضيحاته بما يخص إظهار الروابط الفاعلية ضمن الجملة وأثر هذه الروابط في دقة الشرح، وإظهار المعنى وتوضيحه، على أن تشمل الشواهد المختارة أنواع الفاعل، أو نائبه وأثر كلٍ منهما، وما أفاده في إظهار المعنى

---

[1] ينظر: الكتاب، ٢/ ٩٠.

وتوضيحه ضمن التفسير الذي يقدمه القنوجي في تفسيره النصوص القرآنية بما تحمله من جمل وتراكيب[١].

المطلب الأول

الفاعل

هو اسم مرفوع، يتقدمه فعل تام، أو ما يشبهه من المشتقات العاملة عمله، وهذا الاسم هو الذي فعل الفعل، أو قام به، [٢] الفاعل هو الاسم المرفوع المذكور قَبلَه فعلَه (الاسم): خرج به الفعل والحرف (المذكور قبله فعله): خرج به ما ذُكر بعده فعلهَ فلا يكون فاعلاً، [٣]

قال الحرري البصري: إنما اُختير للفاعل الرفع و للمفعول به النصب لأن الضمة ثقيلة و الفتحة خفيفة و الفعل لا يرفع به إلا فاعل واحد و ينصب به عدة مفاعيل كالمصدر و الظرفين، فجعل الرَّفع المستثقل ما قلَّ و الفتح المستحق إعراب ما كثر في مثل: ضرب زيدٍ عمروا[٤]

للفاعل أثره على العلاقات النحوية التركيبية في أي جملة فعلية على نحو مؤثر فهو يرتبط مع الفعل على نحو مباشر؛ إذ يعبر عمن قام بالفعل، ليرتبط مع الفعل على نحو دائم على اختلاف زمن الفعل بين فعل ماضٍ ومضارع وأمر، فأصبح هذا الارتباط جوهرياً في تثبيت معنى الجملة على نحو منطقي، فلا يمكن تفسير أي جملة فعلية على الإطلاق بدون معرفة فاعل الفعل مهما كان نوع هذه الجملة، وقد دخلت روابط الفاعل التركيبية في صلب الدلالة النحوية في تفسيرات الشيخ القنوجي للآيات التي فسرها، وهذا ما نراه على نحو واضح ضمن الشروح فانطلق في هذه الروابط النحوية لتفسر دلالة

---

[١] ينظر: الكتاب، ١/ ٤٢.

[٢] عباس حسن، النحو الوافي، ٦٣/١.

[٣] علي بن مؤمن ابن عصفور، المقرِب، ت، أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الحبوري، د، دار، ط١، ١٩٧١م ٧٢/١.

[٤] أبو محمد القاسم ابن علي بن محمد الحريري البصري، شرح ملحة الإعراب، ت، بركات يوسف هبود، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص ١٥١.

الفاعل وأثرها في توضيح دلالة الآية، في الآية لترتكز الدلالة النحوية على هذه الروابط في تفسيراته ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1]واذكر -أيها الرسول- للناس حين قال ربك للملائكة: إني جاعل في الأرض قوما يخلف بعضهم بعضا لعمارتها، قالت: يا ربَّنا علّمنا وأَرْشِدْنا ما الحكمة في خلق هؤلاء[2]ليفسر الآية بتفسير: اذكر (يا محمد)، ويجعل (إذ) زائدة ويبدأ الآية ضمن العلاقات التركيبية بالفعل (قال) ويجعل فاعل القول لفظ الجلالة ﴿الله﴾ حتى صار هذا الترابط التركيبي أداة لإجلال القول، ووفقاً لذلك فإن شرح القنوجي لهذه الآية (توضيح القول للملائكة وأبعاده، وشرح أبعاد استخلاف الانسان في الأرض) قائم على الترابط التركيبي بين الفعل والفاعل من جهة، كما أنه قائم على ترابطه أيضاً مع الجار والمجرور فالخطاب من الله تعالى موجه إلى الملائكة والدلالة النحوية التركيبية قائمة على الفاعل ليكون بمنزلة الرابط المركزي التفسيري الذي فالله تعالى يخاطب الملائكة وهم يخاطبونه أيضا ليفسر القنوجي سبب المخاطبة للملائكة كما يرتكز على الإطلاق في الفاعل وعلى الربط المباشر مع الجار والمجرور من دون تحديد ليجعل الخطاب من قبل الله تعالى لعموم الملائكة، [3]

وأكتسب فعل القول صلابة وقوة عبر إسناده إلى الفاعل الظاهر ربك فالتفسير الذي قدمه القنوجي لهذه الآية الكريمة قائم على ترابط جوهري بين الفاعل والفعل (فعل القول الذي قام الخطاب بين الله تعالى والملائكة على أساسه)، فكان الإسناد المباشر للقول الصادر من الله تعالى إلى الملائكة مفصلياً ضمن شرح الآية وتفسيرها من قبل المفسر.

ويظهر الفاعل في العلاقات التركيبية النحوية وتفسيرها بهيئة أخرى (غير الاسم الظاهر)، فيظهر مثلاً ضميراً متصلاً كما جاء في تفسير القنوجي لقوله تعالى: ﴿وَلَا

---

[1] سورة البقرة، آية ٣٠.

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٤٨/٢.

[3] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٢٥/١.

تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [1] (واختلفوا في وجه إضافة الأموال إلى المخاطبين وهي للسفهاء فقيل أضافها إليهم لأدنى ملابسة) فإنها بأيديهم وهم الناظرون فيها كقوله: ﴿**فسلموا على أنفسكم**﴾ وقوله ﴿**فاقتلوا أنفسكم**﴾ أي ليسلّم بعضكم على بعض وليقتل بعضكم بعضاً، وقيل أضافها إليهم لأنها من جنس أموالهم؛ فإن الأموال جعلت مشتركة بين الخلق في الأصل[2].

يوضح المقصود بالسفهاء بما أنّ الفعل جاء منفياً ومنهياً عن القيام به، ليكون النهي موجهاً إلى الأولياء، وهو ما يستدعي توضيح السفهاء فوضحهم بأنهم المبذرون[3].

إن عدم ظهور الفاعل بوصفه اسماً مستقلاً حدا القنوجي إلى غياب الفاعل اسماً ظاهراً متوافقاً مع المعنى والقرائن المقامية ومتناسباً مع المقام العام، ولاسيما استحضار لفظ السفهاء ليتواصل مع الفعل المنهي عنه على نحو مباشر فيكون المفعول به (السفهاء) بهذا الشكل (اللفظ الشديد القبح) سبباً في الإحجام عن ظهور الفاعل على نحو مستقل، فالمراد في الآية التركيز على السفهاء وهو ما ركّز عليه القنوجي في شرحه.

ويظهر تفسير الفاعل الغائب على نحو أكثر فاعلية في بعض الآيات التي فسرها القنوجي، فكان جزءاً من التفسير بهذا الشكل، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[4] من بعد ميثاقه توكيده، والميثاق: العهد المؤكد.

(أن) حرف مصدري ونصب (يوصل) مضارع منصوب مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على (ما[5] التركيب (أولئك هم الخاسرون) موضحاً للفاعل (السابق) فالواو في الأفعال المضارعة (ينقضون، يقطعون، يفسرون) تسهم في

---

[1] سورة النساء، آية ٥.

[2] القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٢٣/٣

[3] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٢٣/٣.

[4] سورة البقرة، آية ٢٧

[5] محمود بن الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، ٨٧/١.

الإطـلاق وعـدم التحديـد ليـأتي التحديـد فـي جملـة مسـتقلة ضـمن الـروابط التركيبيـة، فهـذه الجملـة المستأنفة تميـل إلـى توضـيح الفاعـل السـابق وتـرتبط بـه، كمـا تسـهم فـي إرسـاء الدلالـة المنطقيـة، فلفـظ (الخاسـرون) يميـل إلـى الوعيـد , وكـأن الـنص القرآنـي يهـدد هـذه الفئـة التـي وصفها القنوجي بالنقصان فالخاسر عنده هو الذي (نقض نفسه من الفلاح والفوز[١]

إنَّ الارتكـاز علـى أسـلوب العطـف فـي عطـف الأفعـال الثلاثـة يسـهم فـي إطـلاق الفاعـل وعـدم تحديـده؛ لأنَّـه يضـم مجموعـة كبيـرة مـن النـاس (عبـر تكـرار الفعلـين) ليتوافـق هـذا التركيـب النحـوي ومـا توصـل إليـه القنـوجي مـن أنهـم أي: الفـاعلون، هـم أصـحاب النـار)، ويـؤدي تـأخير الفاعـل فـي البنـاء التركيبـي للجملـة أثـراً فـي الـروابط، ويكـون لـه مزيـة في تفسير القنوجي، ومن ذلك تفسيره لقولـه تعالى: ﴿**يَـا أَهْـلَ الْكِتَـابِ قَـدْ جَـاءَكُمْ رَسُـولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ**﴾ [٢]، فجملـة (قد جـاءكم مـن الله ،،،،) مشـتملة علـى بيـان بـأن النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) هـو المقصـود بـالنور وفقـاً للزجـاج وتقـديم لفـظ الجلالـة ضـمن التركيـب الجـار والمجـرور يسـهم فـي تسـليط الضـوء علـى مـا سـيأتي بعـده، فالقـادم بعـده هـو قـادم مـن عنـد الله سـبحانه، إلـى أن صـار لتـأخير الفاعـل (وهـو القـادم بعـد الجـار والمجـرور وهـو القـادم مـن عنـد الله) دوره فـي توضـيح المعنـى ويتوافـق مـع المقـام العـام، فهنـا موضـع الجـار والمجـرور تاليـاً للفعـل (جـاء) المؤكـد بـ (قـد) التحقيقيـة مـن شـأنه تسـليط الانتبـاه علـى لفـظ الفاعـل فالعلاقـات التركيبيـة فـي بنـاء الآيـة المـذكورة آنفـاً مـن شـأنها حمـل المتلقـي علـى التركيـز علـى هـذا الفاعـل (علـى هـذا النـور)، وهـذا التركيـز شـمل القنـوجي فـي تفسـيره، فوضـح الفاعـل (النـور) بأنـه (محمـد ﷺ)، أصـبح التقـديم علـى صـعيد الدلالـة النحويـة مناسـباً ومقـام الآيـة ومعناهـا فـالله تعـالى سـابق وأعلـى مرتبـة مـن الرسـول (ص) الـذي هـو مـن مخلوقاتـه سـبحانه وتعـالى، فصـار تفسـير القنـوجي متلائمـاً مـع العلاقـات التركيبيـة فـي البنـاء اللغوي للآية المذكورة آنفاً[٣].

---

[١] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ١١٧/١.

[٢] سورة المائدة، آية ١٥.

[٣] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٦٤/٢.

ويفسر الفاعل عند القنوجي من ضمن صيغ فعل الأمر، ليحدث أثراً في الدلالة بما يتلاءم مع المعنى والمقام العام، ومن ذلك تفسير القنوجي لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [1]

جاء الفاعل ضميراً متصلاً وهو واو الجماعة في الفعل اسألوا وهو فعل أمر، هذا الفاعل الذي جاء مع صيغة فعل الأمر ليدل على وجوب سؤال الله سبحانه وتعالى [2]، ليدخل الترابط التركيبي بين الفعل والفاعل من جهة مع صيغة الجار والمجرور في صلب الدلالة التي توحي بها الآية الكريمة ضمن تفسير القنوجي، [3]

وكلمة الفضل تدل على محبة من الله بالتفضل على العباد وهذا ما يحويه الترابط مع الفاعل المرتبط بصيغة الأمر إلى أن أصبح المعنى الضمني القائم على العلاقات التركيبية في الآية محوراً بالطلب المباشر بالسؤال لله عز وجل الذي يجب أن يطلب منه الفضل، والدليل على تكرار كلمة (فضل) في الآية السابقة.

ومن مثل ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [4].

فصار الفعل (أطيعوا)، (ردوه) مشتملاً على واو الجماعة، ونلحظ في تكرار فعل الأمر (أطيعوا) مرتين في الآية الكريمة من شأنه تأكيد طلب الطاعة، ثم يأتي تكرار ثالث، وهو تكرار فعل الطاعة لـ أولي الأمر وهو ما أشار إليه القنوجي بالقضاة والولاة، وأن الله تعالى أمر الناس بطاعة هؤلاء والالتزام بحكمهم، وهنا تعاون الفعل مع الإسناد ضمن علاقات تركيبية في إطلاق الأمر الإلهي ثم تعاون في تثبيته عبر إعادة هذه العلاقة التركيبية بذاتها، فأصبح التركيب (أولي الأمر) هو الفاعل.

---

[1] سورة النساء، آية ٣٢

[2] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ٩٨/١.

[3] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن ٣٠٥/٢

[4] سورة النساء، آية ٥٩

وعبر ارتباطه بالعطف مع الفاعل المرتبط بفعل الأمر مشتملاً على صيغة تكرارية ضمنية ومطلقاً لإثبات فعل الطاعة عبر التكرار الثلاثي، [١]

وإنني ألاحظ بعد دراستي لهذه المسألة أنه تأكد طلب الطاعة من خلال فعل الأمر المكرر وارتبط مع الفاعل بالعطف تأكيداً وإثباتاً للطاعة المأمور بها العبد، لتجتمع بذلك الدلالة النحوية مع الدلالة الموضوعية في توضيح الغاية.

ويأتي الفاعل أحياناً اسم إشارة أو اسماً موصولاً فلا يأتي به النص اسماً ظاهراً وذلك على وفق مقتضيات المقام والدلالة المقامية، وبما يتناسب والمعنى وقوة المعنى المراد التعبير عنه من ضمن البناء التركيبي، ومن ذلك ما أوضحه القنوجي في تفسير قوله تعالى ﴿**فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[٢]،

ونلحظ هنا الفعل المضارع المسند بلام الأمر لتأتي صيغة الطلب متبوعةً بشرح نوع القتال (إنه في سبيل الله ومن أجله) ثم يأتي الفاعل (الذين) وهو اسم موصول وهذا الاسم يحتاج إلى صلة الموصول ليمتد الترابط مع الفعل إلى ما بعد اللفظ نفسه فتأتي صلة الموصول (يشرون الحياة) أي يبيعونها بها وهم المؤمنون، وعلى وفق ما فسره القنوجي في الفعل، حيث قال: ﴿**فليقاتل فى سبيل الله**﴾ فليقاتل: جاءت فعل مضارع مجزوم، قدم الظرف على الفاعل للاهتمام به ﴿**الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة**﴾ أي يبيعونها بها وهم المؤمنون، فالفاء جواب شرط مقدر أي إن أبطأ وتأخر هؤلاء عن القتال فليقاتل فعل مضارع مجزوم، المخلصون الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة أو الذين يشرونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون، والمعنى حثهم على ترك ما حكى عنهم، فأصبح التوضيح في تفسيرات القنوجي للآيات التي ترتكز أو تعرض أنواع الفاعل أو يكون الفاعل جزءاً منها مرتكزاً على الروابط التركيبية النحوية بين الفاعل والفعل من جهة، وبين الفاعل وتكملة الجملة من جهة ثانية، حتى صار هذا الترابط جزءاً من ربط أجزاء المعنى وتوضيحه، على النحو الذي لا يتوصل إلى المعنى النحوي من دون

---

[١] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن ٣٠٥/٢.

[٢] سورة النساء، آية ٧٤.

الارتكاز على هذه الروابط النحوية التركيبية، وتفسيرات القنوجي ترتكز عليها في توضيح المعنى على نحو رئيس، وعلى نحو مركزي[١].

ويؤكد الجمهور على سكون لام فليقاتل؛ لأنها وقعت بعد الفاء فأشبهت اللفظة كتفا، وقرئ بكسرها وهو الأصل، والجمهور على بناء فيقتل للمفعول، ومحارب بن دثار ببنائه للفاعل، والأول أظهر، لقوله: أو يغلب، ويقتل ويغلب عطف على الشرط، والفاء في فسوف جوابه، لا يجوز حذفها، [٢]

وتبقى الروابط النحوية التركيبية في حالة استتار الفاعل، فعندما يكون ضميراً مستتراً يبقى موجوداً ويبقى أثره قائماً في الجملة، ومن ذلك قوله تعالى ﴿**هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [٣] لأن الخلق مخصوص بالله تعالى وهو الفاعل في الجملة، ثم يجعل اللام في (لكم) للأختصاص فخص المخلوقات وهو ما يشتمل عليه التركيب (ما في الأرض) للإباحة ليكون استتار الفاعل ضمن الموائمة مع المقام العام وفق ما جاء به شرح القنوجي [٤] فتقع علاقة الفاعل المستتر في الروابط التركيبية في الجملة وعلاقة الجملة التي ترتكز عليه مع غيرها من الجمل، لتكون الآراء محيلة إلى دور محوري يؤديه في الجملة، كما في السابق.

والتركيب (لكم) الذي ركز عليه القنوجي يميل إلى التخصيص عبر اللام وأيضاً الكاف وتوجد في اللغة طبقة خاصة من الوحدات سماها علماء اللغة ب(المتحولات) فهي طبقة من الكلمات يتغير معناها تبعا للسياق الذي ترد فيه[٥] ومن هذه الروابط عند النحويين من القرائن اللفظية الضمائر وهنا الضمير في (لكم) قد يتغير ولكن في السياق يميل إلى الإباحة والإطلاق بجعل المقصود وهو الشمول والإبتعاد عن التحديد ليكون السياق ضمن الروابط التركيبية داعما لدلالة الإطلاق، وعبر الترابط مع الفاعل المستتر

---

[١] القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٣/ ١٧٦

[٢] الحلبي، الدرر المصون، ٣٦/٤.

[٣] سورة البقرة، آية ٢٩

[٤] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن ١١٩/١.

[٥] ينظر: بناء لغة الشعر، جون كوين، ترجمة، د، أحمد درويش، الهيأة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د، ط، ١٩٩٠، ص ١٥٩.

يجعل العطاء من قبل الفاعل لا محدوداً لأنه موجه ضمن الإطلاق الشمولي ليدعم الشرح الذي قدمه القنوجي عن التركيب (ما في الأرض) بأن كل ما فيها فهو عطاء لا محدود.

المطلب الثاني

نائب الفاعل

نائب الفاعل هو المفعول الذي لم يسم فاعله، ولأن النائب عن الفاعل قد يكون مفعولاً به في أصله وغير مفعول به؛ كالمصدر، والظرف، والجار مع مجروره[1] فهو يؤدي أثراً محورياً في الدلالة النحوية في تفسيرات القنوجي للآيات القرآنية التي يعرضها في تفسيره فعندما يكون الفعل مبنياً للمجهول تحدُّ الفاعلية الدلالية له إلا أنَّ علاقاته مع غيره من الألفاظ تبقى محورية في البناء التركيبي للجملة، ولا سيما عند القنوجي، ومن ذلك ما أوضحه القنوجي في تفسير قوله تعالى: ﴿**إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا**﴾[2]

وهنا أيضاً يغيب الفاعل بوصفه اسماً ظاهراً، ويظهر بوصفه ضميراً متصلاً (فجاءت الواو ضميراً متصلاً فاعلاً) في الفعل (ينقضون) وكذا الفعل (يفسدون)، والفعل (يقطعون)، فكان الفعل بالصيغة المضارعة التي تميل إلى التكرار في المقام بما هو منبوذ وغير ممدوح فهو جزء من جعل الفاعل على هذه الصيغة المطلقة وغير المحددة، فهنا يصرح القنوجي بأن الإفساد هو المعاصي ومخالفة أمر الله سبحانه وتعالى.

فلا يجوز حذف الفاعل بشكل عام، وإذا لم يوجد في الجملة فهو على الأرجح ضمير مستتر، غير أنَّ هناك حالات خاصة نصَّ عليها النحاة في مؤلفاتهم يجوز فيها حذف الفاعل على وجه الوجوب أو الجواز، وأشهرها وأكثرها استعمالاً إذا بُني الفعل للمجهول فإنَّ الفاعل يحذف وجوباً، ويحلُّ محلَّه نائب الفاعل الذي هو في العادة المفعول به.

---

[1] عباس حسن، النحو الوافي، ١/١١٣.

[2] النساء، آية ٦١

نائب الفاعل في النحو العربي هو اسم مرفوع أو في محل رفع، يأتي بعد فعل تام متصرف مبني للمجهول فيسند إليه، ويحل محل الفاعل الذي حذف لسبب من الأسباب، ويشابه نائب الفاعل في جميع أحكامه «الفاعل» من حيث الرَفع وتبعية الفعل لكل منهما، ويكون مع الفعل جملة فعلية كاملة الأركان، ويكون الرفع في نائب الفاعل، كما هو في الفاعل، رفعاً ظاهرياً أو محلياً أو تقديرياً، ولا يشترط أن يجيء نائب الفاعل بعد الفعل مباشرة، فقد يفصل بينهما فاصل واحد أو أكثر، ويسمَّى الفعل مع نائب الفاعل مبنيا إلى المجهول، لأنَّ الفاعل عندها مجهول خ في غير معلوم ولكنَّ آثاره فقط هي الظاهرة، ومتى ما بُني الفعل إلى المجهول وجبِ حذف الفاعل ولا يُذكر بعدها، فحتّى يكتمل معنى الجملةَ، إذْ لا بدَّ للفعل من لفظ يسند إليه، يحلُّ اللفظ الدال على ما وقع عليه الفعل محلَّ الفاعل المحذوف[١]

نلحظ استعمال الفعل مبنياً للمجهول (قيل) لأن الفاعل هنا وإن كان غائباً إلا أنه حاضر في العلاقات التركيبية فناب عنه الضمير المستتر، لكن هنا التركيز ليس على الفاعل وإنما على أثر بيان إعراضهم عن التحاكم إلى كتاب الله، ولعل الأهمية المنصبة على ذلك على وفق ما فسر به القنوجي الآية بما جعل استعمال الفعل مبنياً للمجهول وجعل نائب الفاعل مستتراً، وإن الترابط بين الدلالة النحوية يجعل التركيز النصي على الصدود من جهة وعلى المنافقين من جهة ثانية بما يجعل مضمون الآية مرتبطاً بتجسيد الصد أمام المتلقي وكأنه حاضر أمامه عن طريق العلاقات التركيبية وليجعل الشارح (شارح النص القرآني) مهتماً بهذا اللفظ وارتباطه بالنائب عن الفاعل وبالإعراض عن القبول بالاحتكام إلى ما أنزل الله فصار توخي نظم الآية متلائماً من ضمن العلاقات النحوية مع الإفصاح المعنوي وهذا النوع من النظم قد أشار إليه الجرجاني بأنه جوهر الإبداع،فهو عنده "عبارة عن توخي معاني النحو في معاني الكلم" [٢].

وجاء إبداع النظم في الآية مراعياً العلاقات النحوية ومتوخياً لها بما يدعم توجه القنوجي في التركيز في شرحه المصدر منصوب (صدوداً) للتعبير عن تجسيد الصد أمام

---

(١) فاضل السامرائي، الدراسات عند الزمخشري، ص ٣٤٧.

[٢] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق، د، محمد رضوان الدآية د، فايز الدآية دار الفكر، دمشق، د، ط، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ص ٣٥٣.

المتلقي وهو هنا ممثل بنائب الفاعل الذي يمثل نقطة وصل مركزية في الروابط التركيبية في هذه الآية من ضمن التوضيح المعنوي لها.

ويؤدي نائب الفاعل أثراً فاعلاً وبارزاً في تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي في الدلالة النحوية والعلاقات التركيبية في البناء النصي في بعض الآيات، ومن ذلك تفسير قوله تعالى﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [1].

فالفعل (حُرّمت) فيه شروع في تفصيل المحرمات التي أشار إليها الله سبحانه بقوله(إلا ما يتلى عليكم) فلفظ الميتة الذي هو نائب الفاعل يعد محورياً من ضمن الدلالة النحوية التركيبية فأوضح القنوجي أن البناء التركيبي الدلالي للآية قائم على افتتاحها بالشروع في توضيح المحرمات ويكون لفظ الميتة هو المطلع ليأتي ما بعده معطوفاً عليه (وهو من المحرمات أيضاً) فيعطف البناء التركيبي النسقي للفظ (الدم) و (لحم الخنزير) على نائب الفاعل لتوضيح مساواتهما في الحكم الرئيس له وهو الحرمة، والتركيب (ما أهل لغير الله به) أي ما ذكر على ذبحه أو عند ذبحه غير اسم الله تعالى، والإهلال على وفق ما فسره القنوجي برفع الصوت لغير الله كأن يقول باسم اللات والعزى ونحو ذلك[2]

تؤدي العلاقات التركيبية في الآية السابقة (ومحورها نائب الفاعل) والعطف عليه أثراً محورياً في بيان معنى الآية الكريمة ضمن شرح القنوجي الذي اعتمد على عطف المحرمات ومنها لحم الخنزير وأكله وغيرها من المحرمات حيث عطفها على نائب الفاعل (الميتة)، فكان هذا الاعتماد محورياً في الشرح والتفسير الذي أوغل المفسر في تقديمه عن هذه الآية، ومن ذلك أيضاً قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ

---

[1] سورة المائدة، آية ٣

[2] ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن ٤٣٣/٢

وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [1].

ويوضح القنوجي السبب الرئيس والمقام العام في الآية وهو بيان ما يحل وما يحرم من النساء، ويرتكز على أسلوب العطف في العلاقات الدلالية النحوية في بيان السبع المحرمات من النسب وهم: الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت، والمحرمات بالصهر والرضاع: الأمهات من الرضاعة والأخوات من الرضاعة وأمهات النساء والربائب وحلائل الأبناء والجمع بين الأختين فهؤلاء على وفق تفسير القنوجي ست والسابعة منكوحات الآباء والثامنة الجمع بين المرأة وعمتها، [2]

ويتوسع القنوجي في شرح وتفسير مضمون الآية وتفسيرها بالارتكاز على عنصر أسلوب العطف من ضمن العناصر التركيبية، وبالاستناد على تعداد واسع مع العطف على نائب الفاعل فهنا تعداد السبع محرمات جاء أسوة بالآية التي قامت بذكرهم جميعاً، وقد قام القنوجي بذكرها كاملة، ونجد أن الجملة هنا هي جملة مبنية للمجهول، فإذا حاولنا ردّها لأصلها سنجد أنها تتكون من فعل وفاعل ومفعول به: (حرم الله عليكم أمهاتكم)، فحُذف الفاعل -لفظ الجلالة- وجاء المفعول به ليصبح نائباً عنه، وجاءت الآية في سياق المحرمات من النساء على الرجال[3].

وهنا ذكر القنوجي الآية كاملة لتوضيح العطف المتكرر على نائب الفاعل لبيان المحرمات السبع في الآية عبر ذكر هذه المعطوفات كلها، وهذا العطف باستعمال حرف الواو دون غيره من شأنه أن يعطي العلاقات التركيبية لإيضاح الدلالة النحوية الكلية قوة على صعيد المعنى حيث صرح الجرجاني صراحة بالقوة الدلالية على مستوى العلاقات التركيبية وعلى مستوى العطف بالقوة التي يعطيها حرف الواو أداء في الجمع على

---

(١) سورة النساء، الآية ٢٣.

(٢) ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن ٢/٢٣٨-٢٣٩.

(٣) ينظر: نفسه، ٢/٢٣٩.

مستوى الدلالة وعلى مستوى إرساء المعنى وتحقيقه على نحو مفهوم وواضح في الدلالة السياقية [١].

اتكأ القنوجي على خصوصية الجمع والعطف على نائب الفاعل في تفسير معنى الآية وإيضاح مضمونها في التفسير الكلي ومن ضمن العلاقات التركيبية في الدلالة النحوية فعرض المحرمات على أن تكون الحرمة متساوية ومتوائمة بين المعطوفات، فلا فرق في درجة الحرمة بين هذه وتلك، فهو يعطي قوة معنوية ودلالية في العلاقات التركيبية من جهة، ومن جهة ثانية يمنح نوعاً من المساواة بين المعطوفات فلا ترتيب ولا فرق في درجة العطف (وهنا على مستوى المعنى في درجة الحرمة) كلّه محرم، ولعل ذلك مما عول عليه القنوجي في شرح مضمون الآية وبيان عائقها ودواخلها عبر الارتكاز على العطف على نائب الفاعل على نحو مساو له في الدرجة المعنوية، ولعل ذلك يعد من جماليات اللغة القرآنية وقدرتها الإعجازية التي اختارت الكلمات على نحو واضح سلس يخدم المعنى، ويخدم أغراض المعنى، وقد أوضح القنوجي ذلك عند إبدائه بالتعبير مضمون الآية لحمل الشاهد القرآني وذلك باستعمال الروابط التركيبية الأكثر ملاءمة في بيان المحرمات من النساء وبالارتكاز أيضاً على الاختيار السليم للمفردات من ضمن أسلوب العطف[٢]

جاءت الدلالة النحوية في نائب الفاعل (أمهاتكم) وعطف المفردات بعدها لتؤدي غاية النهي وحرمانية النساء على الرجال.

ومن الارتكاز على نائب الفاعل المقدّر المحذوف بالتعاون مع الارتكاز على لفظ مصدري من الجملة بما يؤدي أثراً محورياً ومركزياً في تحقيق الدلالة النحوية الكلية ما فسر معناه في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [٣].

---

[١] ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص ٢٣٥.

[٢] ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن ٢٣٨/٢

[٣] سورة آل عمران، آية ١١٠

وهنا يذهب القنوجي إلى أن هذا كلام مستأنف يتضح معناه في العلاقات التركيبية التي توضح معنى الآية وهو يتضمن بيان حال هذه الأمة في الفضل على غيرها من الأمم.

وجملة أُخْرِجَتْ صفة لأمة، وقوله للنَّاسِ متعلق بأخرجت، وحذف الفاعل من أُخْرِجتْ للعلم به أى: خرجها الله- تعالى- لنفع النَاس وهدايتهم إلى الصراط المستقيم[1].

فكان نائب الفاعل هنا أداة لتوضيح الدلالة النحوية محورياً في الآية هذه وذلك عبر التعاون مع صيغة المصدر (خير) وهي صيغة تفضيلية تميل إلى الإعلاء من شأن نائب الفاعل المستتر وعبر الترابط بين هذين العنصرين التركيبين في البعد التركيبي ومن ضمنه البعد الصرفي إذ يحدث إرساء معنى الفضل الذي قدمه القنوجي وأن هذه الأمة هي صاحبة فضل الأمم الأخر، فهو يقدّم هذا المعنى بالارتكاز على الترابط بين هذين العنصرين وضمن البعد الصرفي أيضاً [2].

وقال القنوجي في قوله تعالى ﴿وحيل بينهم﴾: (وحيل بينهم) فعل مبني للمجهول وإذا بني للفاعل يقال فيه: حال وهو فعل لا يتعدى ونائب الفاعل ضمير المصدر المفهوم من الفعل كأنه قيل: وحيل هو أي الحول، وجعل بعضهم نائب الفاعل الظرف، وهو بينهم، واعترض بأنه ينبغي حينئذ أن يرفع [3].

ويحدثّ في بعض الأحيان أن تكون الصيغة المصدرية هي نائب الفاعل نفسه، وهو قليل ومن ذلك ما فسره القنوجي من لقوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [4]

---

[1] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ١١٤/٢.

[2] ينظر: الزمن واللغة، مالك يوسف المطلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٦، ص ٤١-٤٢.

[3] فتح البيان، القنوجي، ٢١٣/١١، بهاء الدين عبد الله، شرح أبن عقيل، ومعه كتاب منحة الجليل في تحقيق شرح ابن عقيل تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠، ١١٩/٢

[4] سورة آل عمران، آية ١٤.

نلحظ أن نائب الفاعل هو الصيغة المصدرية (حب) وهو المرتكز الأساسي في الآية الكريمة ضمن الاتجاه العام فيها وهو المعنى الأساسي الذي يقدّمه القنوجي، وهو تزهيد ما تستلذه النفس وتحقيره وتسخيفه في هذه الدار، وصرف نظرَ الناس عنها عبر إشعارهم بسخافتها وقيمتها الرخيصة وتوجيه رغباتهم إلى ما عند الله والمزين هو الله سبحانه وتعالى حيث قال القنوجي ويؤيده قراءة مجاهد (زيِن) على البناء للفاعل، وقيل المزين هو الشيطان وبه قال الحسن وقد جاء صريحاً في قوله (وزين لهم الشيطان أعمالهم) والآية في معرض الذم وهو قول طائفة من المعتزلة والأول أولى[1].

وهو هنا مركزي على مستوى التركيب النحوي والبعد البلاغي المعنوي، فالتوجه في الآية هو نصح الناس، وهو ما وضحه القنوجي في شرحه، ووضح أن الهدف تصغير الشهوات في نظرهم كما ذكرنا سابقاً، فيكون الإشعار بأهمية المقدم ليس الجزء الرئيس من الهدف من تقديم اللفظ الأساسي (الناس) وهو الموجه النصح إليه، وهو المعنى الرئيس على وفق ما ذكره القنوجي، فشرح القنوجي قام على العلاقة النحوية التركيبية بين اللفظ المصدري (حب) وهو نائب الفاعل وهو لفظ مركزي في الآية والمضاف إليه (الشهوات) الذي أوغل النص القرآني في تعدادها وأوغل القنوجي من جهة أخرى في شرحها وتوضيحها، كما وضح التركيب الأخير (والله عنده حسن المآب) ودوره في الدلالة المعنوية من خلال ارتباطه بأسلوب التقديم السابق وبالدلالة السياقية له، ونائب الفاعل (حب)[2].

العلاقة النحوية من ضمن الدلالة النحوية – والحال كذلك- جزءاً مهماً وركيزة مركزية من الركائز التي اعتمد عليها القنوجي في شروحه للآيات من ضمن تفسيره للعلاقات مع الفاعل ونائب الفاعل، فعبر تقصي الروابط المركزية للفاعل ونائب الفاعل، وتقصي التشعبات لهذه الروابط يصل القنوجي إلى التوجه العام والمعنى المركزي، هذا المعنى الذي يعرضه القنوجي على نحو تقدمي، أي شيئاً فشيئاً، عبر استعراض من جزيئات المعاني عن طريق شرح معنى كل لفظ إذا اقتضى التوضيح ذلك، ثم ربط المعنى (عبر الترابط التركيبي) بالمعاني الأخر من ضمن تراكيب الآية كما رأينا في

---

[1] ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، ١٩٧/٢.

[2] ينظر: الشوكاني، فتح القدير، ١٨٦/١.

الآية الأخيرة من ربط المعنى بالتركيب ﴿**والله عنده حسن المآب**﴾ مع معنى نائب الفاعل وارتباطه التركيبي الإضافي (الشهوات)، فيكون هذا الربط محورياً على صعيد تفسير القنوجي للآية السابقة، ويكون محورياً خصوصاً في تفسيرات القنوجي للآيات [1].

وعلى وفق ما تقدم: ظهر الدور المحوري للفاعل ونائبه في تفسير المعاني النصية واللغوية للآيات القرآنية، حيث تشكلت الروابط النحوية بين الفعل والفاعل أداة أساسية في بناء دلالات النص. سواء كان الفاعل مذكورا بشكل صريح أو مستترا، تظل دلالته فعالة من خلال الترابط مع باقي مكونات الجملة. يظهر التحليل كيف أن التركيز على الفاعل أو نائب الفاعل يساهم في توضيح من قام بالحدث، ويعمل على تعزيز الفهم الدقيق للآيات، سواء في حالة الأفعال المبنية للمعلوم أو المبنية للمجهول.

كما أن التركيب النحوي للأجزاء الأخرى، مثل المفعول به، والمفعول المطلق، وظروف الزمان والمكان، قد اديا دورا أساسيا في إبراز معاني النص، وحتى في الحالات التي يغيب فيها الفاعل، بقيت دلالته واضحة من خلال الترابط اللغوي بين الأفعال والمفاعيل، وقد ظهر ذلك في كيفية عمل العناصر النحوية بشكل متكامل لبناء المعنى، مما أوضح أهمية الربط بين أجزاء الجملة في تحقيق الدلالة النصية.

أما الروابط النحوية فقد ساهمت أيضا في تفسير المعنى العميق للآيات، بحيث لا يتوقف التحليل عند المعنى السطحي، بل يتسع ليشمل الإشارات البلاغية والدلالات السياقية.

---

[1] ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، ١٩٧/٢.

المبحث الثاني

النواسخ

المطلب الأول

المبتدأ والخبر

يدخل المبتدأ أو ما يخبر عنه في بناء الدلالة النحوية عبر الترابط مع العناصر اللغوية الأُخر، وهو بطبيعة الحال يقتضي الترابط مع الخبر فالمبتدأ لابد له من خبر ينبئ عليه ويبين حاله، وهذا الخبر يدخل من ضمن العلاقات التركيبية عبر صلاته بغيره من العناصر في الجملة (الألفاظ الأُخر) ومع المبتدأ الذي من وظيفته الإخبار عنه، فيكون نقطة وصل من ضمن العلاقات التركيبية لبيان الدلالة النحوية [١].

وهو يعتمد على المبتدأ والخبر بإظهار الدلالة النحوية، حيث يعتمد على عنصر مركزي في إظهار الدلالة النحوية وهو المبتدأ في ضوء الروابط النحوية عند علاقة العناصر النحوية بعضها ببعض بما يتولد فيه ائتلاف التركيب والمعاني لتظهر الدلالة النحوية في الجملة دلالة واضحة يتوصل إليها عن طريق اللفظ المحوري في الجملة وهو المبتدأ [٢].

وهنا يعتمد القنوجي في تفسيراته بالارتكاز على الدلالة النحوية على المبتدأ والخبر، بوصفهما عنصرين تتألف في ضوئهما الروابط التركيبية وهذا ما نلحظه على نحو متكرر فلا ينفك يرتكز على إيضاح المعاني في الآيات التي ترتكز على المبتدأ بالاعتماد على الروابط الدلالية النحوية بينه وبين غيره من الألفاظ ضمن الآية في إطار المعنى العام والاتجاه المعنوي المركزي الرئيس فيها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [٣]، وهنا القنوجي يقف عند التركيب (نحن نسبح) ويشرحه بقوله: المقصود أن

---

[١] ابن الحاجب، يعقوب بن أحمد بن حاجي عوض شرح كافية، تحقيق د، سعد محمد عبد الرازق أبو نور، مراجعة، د. المتولي على المتولي الأشرم، مكتبة الإيمان، المنصورة، ص ٤٢١- ٤٢٢.

[٢] ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ١٤٧/١.

[٣] سورة البقرة، آية ٣٠.

نقول سبحان الله وبحمده وهي صلاة الخلق وعليها يرزقون، وأصل التسبيح في كلام العرب التنزيه والتعظيم فيكون المعنى ونحن ننزهك والكلام من قبل الملائكة، ونلاحظ العطف (ونقدس لك) والتقدير: ونحن نقدس لك حتى يكون الترابط مع الجملة الأساسية القائمة على المبتدأ (نحن) الذي يعود على الملائكة[1] التركيز على الخبر.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰٓ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [2]، وهنا المبتدأ في الآية الكريمة الضمير (هو) وهو ضمير رفع منفصل ويعود على الخالق عز وجل ليؤكد قدرته وتفضله على البشر، بما خلق على سطح الأرض من مخلوقات خدمة للإنسان ومنها الجبال [3]، والمبتدأ الذي يعود على الخالق هو جزء مهم من الدلالة وعبر ترابطه مع الاسم الموصول (الذي) يتم إحالة الدلالة إلى التفخيم والتفضل، هذا التفضل الذي أشار إليه القنوجي في شرحه للآية الكريمة[4]

وقد قام سبحانه بتسخير الذي خلقه خدمة للإنسان؛ فالعلاقة مع الخبر محورية في دلالة التفضل وفي توضيح شرح القنوجي عما خلق الله في الأرض ففصل هذا الخلق بأنواعه وسخره خدمة للإنسان، فهذا التركيب يتلاءم والطريقة التي اتجه فيها القنوجي في التفسير في أساسها، حتى يكون التفسير مرتبطاً بهذا الشمول والابتعاد عن التحديد والتخصيص، ويكون عبر الإسناد التركيبي مع المبتدأ، فالمخلوقات هي من صنع المبتدأ وهو الخالق عز وجل في الآية الكريمة وهو ما أشار إليه الزمخشري، [5]

ومن ذلك أيضاً ورود المبتدأ اسم إشارة (أولئك) قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [6]، فيكون التركيب (أولئك يؤمنون به) مشتملاً على المبتدأ وهو اسم إشارة وخبره جزء من

---

[1] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن ١٢٦/١.

[2] سورة البقرة، آية٢٩.

[3] ينظر: ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير العزيز، ١٧٨/١.

[4] ينظر القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن ١١٩/١

[5] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ١٨٣/١.

[6] سورة البقرة، آية ١٢١.

الترابط مع البداية وتحديداً مع لفظ (كتاب) وهو يعود إليه فالإيمان هو إيمان بالكتاب، وهنا التركيب المؤلف في المبتدأ المرتبط بطبيعة الحال مع الخبر مرتبط مع الجزء الأولي من الآية الكريمة الكتاب، ومرتبط مع التركيب الأخير فيها والذي يقوم على المبتدأ(أولئك) أيضاً ويخبر عنه بالجملة (هم الخاسرون) والتي يشرحها القنوجي بالمغبونين بإهمال العقل عن النظر والخسارة هي جزء من الخبر بأنها النقصان في الأصل[1]

نلحظ أن التفسيرات تدور في تلك العلاقات النحوية عبر العلاقة بين المبتدأ الأول وخبره، مع المبتدأ الثاني أيضاً فأولئك، وعبر ارتباط المبتدأ الأول بلفظ الإيمان (يؤمنون به)، وعبر ارتباط المبتدأ الثاني بالكفر (يكفر به)، ثم تأتي النتيجة وهي الخسارة عبر عرضها على نحو تأكيدي (هم الخاسرون) وهذا التركيب يوحي بالثقة التامة بالخسارة تجاه الكافر[2]

وما أيدناه من التوجه الدلالي العام نتلمس توجيهه في تفسير القنوجي فهو قائم على الترابط بين الأجزاء الدلالية السابقة ضمن الروابط التركيبية التي تميل إلى المعنى الكلي العام عن طريق المعاني الجزئية وترابط هذه المعاني عبر العلاقات التركيبية التي تعكس هذا المعنى بالتفاصيل التي تطرق إليها القنوجي في توضيحه لهذا المعنى، والجزيئات التي استعرضها، وشرحه لبعض الأجزاء مثل لفظ الخسارة وهو جزء من الخبر الذي يعد محورياً هنا في بيان النتيجة والعاقبة للكفر.

دلالة التقديم والتأخير:

ومن المواضع التي أوضح فيها القنوجي الدلالة النحوية في ضوء ذكر المبتدأ والخبر ما ذكره من تقديم الخبر على المبتدأ في قوله تعالى: ﴿**لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا**﴾[3]، جاء لفظ (نصيب) مبتدأ مؤخر؛ لأنه نكرة أفادت الإطلاق، فوروده نكرة ضرورة للإطلاق، فالنصيب هنا هو الحق في التركة (ما تركه الأهل، والأقارب) دون أن

---

[1] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن ١١٧/١

[2] ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، ٢١٩/١.

[3] سورة النساء، آية ٧.

يتم تحديد هذا النصيب من ضمن نص الآية نفسها، فالاتجاه المعنوي يعمل على تقليل التوجه نحو تحديد وجود النصيب دون الاتجاه إلى التفصيل.

فيكون ورود المبتدأ مؤخراً لأنه جاء نكرة متوافقاً مع مقام الآية العام، ولدينا أيضاً لفظ (الرجال) ضمن الجار والمجرور هو لفظ وإن كان معرفاً بأداة التعريف إلا أنه غير محدد في المعنى وغير معرف تعريفاً كاملاً في العلاقات التركيبية، فأداة التعريف تفيد التخصيص عموماً ولكنها في بعض الأحيان تقابل التنكير في التعميم وتعرف بالاستعمال المزدوج للمعنى، فكان لا بد من الانتباه إلى هذه المسألة وأولوها اهتمامهم، ورأوا بإطلاق المعنى وشموليته عبر استعمال أداة التعريف في بعض المواضع [1]، وقد اتكأ القنوجي في تفسيره على هذه النقطة فأوضح أن الرجال هم الذكور من أولاد الميت وعصبته [2] ، فالرجال وإن كانت معرفة نحوياً إلا أنها في المعنى مطلقة وشاملة وغير محددة و إذن فهي في العرف المعنوي والتفسير المعنوي نكرة غير محددة وغير معرفة، وعبر ارتباطها بلفظ المبتدأ (نصيب) وهو نكرة والذي أوضحه القنوجي في تفسيره أيضاً على أنه حظ (مما ترك من الميراث)، وأيضاً هو غير محدد فالمقصود الميراث للأبوين والأقارب [3].

وعندما حدد النص القرآني عبر التركيب (مما ترك الوالدان والأقربون) إنما حدد لفظ المبتدأ المؤخر (نصيب) ليزيل شيئاً من الإبهام، ويضعف الإطلاق المعنوي المتضمن فيه، ويجعله يميل إلى التحديد، فظهرت الدلالة النحوية في لفظ المبتدأ المؤخر الذي أسهم في التوضيح والتفسير ضمن الاتجاه المعنوي الذي يقدمه القنوجي، ليأتي فيما بعد تفسير قوله (مما قل منه أو كثر) بدلاً من قوله (مما ترك) في التركيب الذي قبله، والضمير من يقع من ضمن العلاقات التركيبية النحوية على وفق ما ذهب إليه القنوجي فيرجع إلى المبدل منه، وهذا الأمر مقصود في ا لجزء الأول من تركيب الآية أيضاً، ولكنه محذوف للتعويل على المذكور [4]

---

[1] جوين كوين، النظرية الشعرية، اللغة العليا، ترجمة د، أحمد درويش، دار غريب، القاهرة، د، ط، د، ت، ص ٣٠٣

[2] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ١١٩/١.

[3] ينظر: نفسه، ٢/ ٢١٠.

[4] ينظر: القنوجي، فتح البيان، القنوجي، ٢١٠/٢.

فالارتكاز على الترابط النحوي من ضمن أجزاء الآية هو محور ما عرضه القنوجي من تفسير، وهو ما يجعل التعويل على المذكور ممكناً، فلولا الترابط التركيبي ما كان ذلك ممكناً ولأصبح شرح معنى الآية خاطئاً أو ناقصاً، وجعل ربط أجزائها معنوياً ضمن شرح القنوجي ركيزة ونقطة ارتكاز تواؤمية في خدمة المقام العام والاتجاه العام في الآية وبنية نصها العام ككل، وقال القنوجي في تفسيره: (مما قل منه أو كثر) بدل من قوله (مما ترك) بإعادة الجار، والضمير في (منه) راجع إلى المبدل منه، وهذا الأمر مراد في الجملة الأولى أيضاً محذوف للتعويل على المذكور، وفائدته دفع توهم اختصاص بعض الأموال ببعض الورثة كالخيل وآلة الحرب للرجال، وتحقيق أن لكل من الفريقين حقاً من كل ما دق وجل[1]

ويأتي المبتدأ مثنى في قوله تعالى: ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [2]، فالمبتدأ (اللذان) اسم موصول دال على المثنى، وقد جاء ليعبر عن حالة الزنا والفاحشة، فالمقصود بالمبتدأ اللذان عند القنوجي الزاني والزانية، وفق أمور معينة وذلك بالارتكاز على الروابط التركيبية في الآية الكريمة والاعتماد بالدرجة الرئيسة على لفظ المبتدأ هنا، وهو جوهري من ضمن الشرح والتفسير المرتكز على حالة الزنا (اللذان) هو مثنى يشير إلى وجود شخصين في الأمر.

فالقنوجي يرى أن المقصود باللذي ن هما الزاني والزانية تغليباً فالقياس أن يقال اللذيان وأحال إلى رأي سيبويه الذي قال حذفت الياء ليفرق بين الأسماء الممكنة والأسماء المبهمة، وجعل التفسير قائماً على هذا التوضيح للفظ المبتدأ، كما فسر العقوبة بالأذى لكلا الصنفين الرجال والنساء، ودعم تفسيره رأي (النحاس) [3] [4].

ليكون شرح القنوجي مرتكزاً بالدرجة الأولى في هذه الآية على لفظ المبتدأ الذي جاء بصيغة المثنى والذي يميل والحال كذلك إلى الزنا، ومن خلال الارتكاز على رأي اللغويين والدلاليين مثل الزمخشري والجاحظ وغيرهم القائم على أن معنى الملفوظ ليس

---

[1] القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٣٠/٣

[2] سورة النساء، آية ١٦.

[3] ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ٣٢٨/١

[4] ينظر: القنوجي فتح البيان في مقاصد القرآن، ٢٢٨/٢.

هو المعنى الحرفي للكلمة أو الكلمات أو الجمل التي يشكّل هذا الملفوظ جزءاً منها، وإنما معنى الملفوظ هو شيء وراء هذا المعنى الحرفي تعكسه السياقات البلاغية التي يرد فيها [١] ، وهنا يربط اللغويون معنى الملفوظ بالسياق، وبالعناصر التركيبية التي تسهم في بناء هذا السياق وتركيبه، فالعلاقات التركيبية النحوية بين الجزء الأول من الآية والجزء الثاني أسهم في إرساء الاتجاه المعنوي المنطقي الذي ذهب إليه القنوجي والذي يشكّل فيه المبتدأ ركيزته الرئيسة من ضمن ضيق (المثنى)، ومن ذلك مجيء المبتدأ اسماً موصولاً ولكن بصيغة الجمع ليدخل في صلب العلاقات التركيبية النحوية ضمن التوجيه المعنوي للآيات، [٢] ما يرتفع فيه الخبر لأنه مبنى على مبتدإ أو ينتصب فيه الخبر لأنه حال لمعروف مبنى على مبتدإ فأما الرفع فقولك: هذا الرجل منطلقٌ، فالرجل صفة لهذا، وهما بمنزلة اسم واحد، كأنك قلت: هذا منطلق، قال النابغة:

توهّمتَ آياتٍ لها فعرفتُها لِستّةِ أعْوام وذا العامُ سابعُ

كأنه قال: وهذا سابع[٣]

وفي قوله تعالى: (وله ما في السماوات والأرض) ملكاً وخلقاً وعبيداً والجملة مقررة لما تقدم في قوله ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض إلخ ،، وتقديم الخبر لإفادة الاختصاص والتفت فيه من التكلم إلى الغيبة والجملة معطوفة على قوله إنما هو إله واحد أو على الخبر أو مستأنف[٤]

(أفسحر هذا)؟ الذي تشاهدون وترون، كما كنتم تقولون لرسل الله المرسلة، ولكتبه المنزلة هذا سحر، وقدم الخبر هنا على المبتدأ لأنه الذي وقع الاستفهام عنه، وتوجه التوبيخ إليه (أم أنتم لا تبصرون)؟ أي: أم أنتم عمي عن هذا كما كنتم عمياً عن الحق في الدنيا، وهذا بإزاء قولهم في الدنيا: (إنما سكرت أبصارنا) وظاهر كلام الكشاف أن أم

---

[١] اللغة والدلالة آراء ونظريات، دراسة، عدنان بن ذريل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د، ط، ١٩٨١، ص١٣.

(٢) ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ٣٢٨/١

(٣) سيبويه، الكتاب، ٨٦/٢.

[٤] القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٢٥٦/٧.

منقطعة، حيث قال: أم أنتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عمياً عن الخبر، وهذا تقريع وتهكم، وفي التفسير الكبير: هل في أمرنا سحر؟ أم هل في بصركم خلل؟[١]

(ولسوف يعطيك ربك فترضى) قيل هي لام الابتداء دخلت على الخبر لتأكيد مضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولأنت سوف يعطيك، وليست للقسم لأنها لا تدخل على المضارع إلا مع النون المؤكدة[٢]

المطلب الثاني

الفعل الناقص

الفعل الناقص من المصطلحات التي تعددت آراء النحاة في تسميته ذاكرين في تعريفهم للفعل الناقص سبب التسمية بهذا الاسم، وسأورد أهم التعاريف خلوصا إلى تعريف جامع لما ذهب إليه النحاة ، يقول ابن هاشم: (سمي ناقصا لكونه لم يكتف بالمرفوع، وعلى قول الأكثرين لأنه سلب الدلالة على الحدث وتجرد للدلالة على الزمن، والصحيح الأول([٣] ويسهم الاسم المرفوع للفعل الناقص في صنع الدلالة من خلال الأثر الذي يؤديه في الجملة أيضاً، هذا الأثر الذي لا يختلف عن أثر المبتدأ بأنواعه المذكورة آنفاً في صنع المعنى، وعبر ارتباطه بغيره من العناصر التركيبية بما في صلة الاسم الموصول، وهنا يؤدي اسم كان المرفوع دوراً مماثلاً ولا سيما في تفسير القنوجي الذي يفوم في بعض الأحيان على الارتكاز عليه وأثره من ضمن البناء الدلالي حتى أصبح الشرح والتفسير ناقصاً بدون دور هذا الاسم ولا سيما عبر ارتباطه مع خبر كان.

فتدخل نواسخ الجملة الاسمية في البناء التركيبي من ضمن روابط العلاقات التركيبية للدلالة النحوية، فتسهم في إحداث الإرساء للمعنى عبر الترابط بين أجزاء الجملة، والأثر الذي تؤديه في هذا الترابط ولا سيما عبر قدرتها على التأثير في اسمين أحدهما مرفوع والآخر منصوب أي (الخبر)، فصار تركيزنا هنا على الاسم المرفوع وأثره من ضمن العناصر التركيبية من ضمن البناء لكل تركيب، فعندما يدخل الفعل الناقص على الجملة فإنه يقيم علاقات تركيبية مع الاسم ومع الخبر ومع تراكيب أخر من جهة

---

[١] نفسه ، ٢٢١/١٣.

[٢] نفسه، ٢٧٧/١٥.

[٣] ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى، ت محمد محي الدين عبد الحميد، ط١١، دار الفكر بيروت، ص١٣٧.

ثانية، فالتركيب ليس معزولاً عن التراكيب الأخر من ضمن البناء الكلي وهذا ما سنتابعه في شروح القنوجي للآيات القرآنية التي تشكل نصاً بذاتها، وقد ارتكزت شروحه في بعض هذه الآيات على اسم الفعل الناقص، وإن ارتبط شرحه في بعض الأحيان بالترابط النحوي مع الخبر، وبالخبر المنصوب على نحو مركزي، ولكن تبقى شروح الآيات في بعض الأحيان (التي تحتوي على الفعل الناقص) منصبة في عمق تفسيرها على الاسم المرفوع، الذي يشكل ركيزة من ركائز الجملة الفعلية للفعل الناقص، وهذا ما سنراه في في تفسيؤ القنوجي لبعض الآيات،

من الآيات الكريمة التي أعتمدها القنوجي في البناء الدلالي إيضاح دلالتين في ضوء بناء الدلالة لها (من ضمن التفسير)على الروابط مع اسم الفعل الناقص بما جاء فيها الفعل منفياً، والاسم ظاهراً صريحاً، يقول تعالى: ﴿**ما كان إبراهيم يهوديًّا ولا نصرانيًّا ولكن كان حنيفًا مُّسلما وما كان من الْمُشْرِكِينَ**﴾ [1]، إذ نلحظ أنَ الفعل الناقص جاء منفياً، واسمه إبَراهيم هوَ مركز الشرحَ والتفسير، فالآية تدور في جل تراكيبها في الاسم إبراهيم ليكون الأساس فيها (أو في معناها) هو نفي كون إبراهيم يهودياً أو نصرانياً يعني مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين المستقيم وهو الإسلام، وهذا المعنى يرتكز على النفي في الفعل الناقص في المطلع [2]، ويواصل القنوجي الحديث في ألفاظ الآية، فيرى أن تفسير الآية في تكرار الفعل الناقص نفسه في الجزء الأخير من الآية بصيغة النفي أيضاً(ما كان من المشركين) يربط هذا الجزء مع السابق عبر واو الحال ليبين حالة إبراهيم (عليه السلام) بأنه ليس من المشركين إلى أن صار التكرار للفعل الناقص وللاسم المرفوع الخاص به (وهو مستتر في الجزء الثاني) جزءاً من الدلالة النحوية وجزءاً من تفسير القنوجي عبر الارتكاز على الربط بالواو وعبر تحديد التوجه المعنوي للآية بالحديث عن حالة إبراهيم (عليه السلام) بين الأديان فصار التكرار

"إن تكرار الكلمة مرتبط بتعقيداتها الصوتية فرأى هؤلاء أنه كلما كانت الكلمة طويلة كانت أكثر تكراراً" [3] وأيضاً الارتكاز (بعد التكرار في الجزء الثاني) على الواو

---

[1] سورة آل عمران، آية ٦٧

[2] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٧٨/٢.

[3] بيير جيرو، علم الدلالة، ترجمة د، منذر عياشي، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٨، ص ١٩٠-١٩١.

ليبين حالة إبراهيم ونفي صفة الشرك عنه، وإذن هو ينتمي إلى دين الإسلام وهو الدين الأقرب إلى الله سبحانه وتعالى [١].

ويكون بذلك الانطلاق في التفسير من الروابط النحوية التركيبية في الوصول إلى المعنى المراد المقصود، وتوضيحه وإرسائه عند المتلقي، فصار واضحاً حتى في جزئياته،

ويأتي الفعل الناقص مثبتاً في كثير من المواضع، فيكون محورياً في بيان المعنى، ويؤدي أثراً في توضيح هذا المعنى عند القنوجي، وكذلك يسهم في تأكيد هذا المعنى فا لفعل الكون أثر في التأكيد المعنوي في حالة الإثبات وروده في صيغة الإيجاب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [٢] فكان الفعل الناقص (كان) في مطلع الآية (كنتم خير أمة) مشتملاً على الاسم المرفوع على هيئة ضمير متصل (التاء في كان) فتكون صيغة الخطاب جزءاً من التأكيد المعنوي، وتأكيد الإثبات وذلك على وفق الاعتبار(كان) من الأفعال التامة إذ ذهب عدد من النحويين أمثال السمرقندي وسيبويه إلى أنها تامة وليست ناقصة، وتستهدف بيان حال هذه الأمة في الفضل على غيرها من الأمم الأخرى، أي لتوضيح فضل لها على غيرها من الأمم، وهنا يبقى الاتجاه بهذا الاعتبار هو توكيد المعنى،

وذهب رأي آخر إلى أن (كنتم) بمعنى (أنتم) وتفيد التوكيد أيضاً، وقيل يقال لهم عند دخول الجنة كنتم خير أمة، وقيل المعنى صرتم خير أمة ، وذهب القنوجي إلى أن هناك دليلاً متضمناً في هذا التركيب على أن هذه الأمة الإسلامية خير الأمم على الإطلاق، وذلك عبر الارتباط بالصيغة (خير) والتي تفيد التفضيل واصطفاء هذه الأمة على غيرها من الأمم الأخرى[٣]، وهذا التفضيل ضمن المعنى لا يمكن أن يتحقق من

---

[١] ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، ١١١/١.

[٢] سورة آل عمران، آية ١١٠.

[٣] ينظر: السمرقندي، بحر العلوم، ١١٤/٢.

دون الترابط التركيبي مع هذه الصيغة المصدرية فصار هذا الترابط هو الأساس في إرساء هذا المعنى من ضمن تفسير القنوجي لهذا الجزء من الآية.

ثم يأتي التركيب (أُخرجت للناس) ليؤكد هذا المعنى، معنى تفضيل هذه الأمة على غيرها من الأمم الأخر وبالارتكاز على الترابط مع فعل أُخرجت وهو بمعنى أظهرت – كما سبقت الإشارة في موضع سابق من هذه الدراسة – فهو يزيد ويوغل في التوكيد على تفضيل هذه الأمة، ليصبح وجود أكثر من عامل توكيدي في أكثر من جزء من أجزاء الآية نقطة ارتكاز مركزية في إرساء المعنى وتثبيته عند المتلقي فهناك تآزر في الأدوات التركيبية (بين الصيغة (خير) مع الفعل كنتم مهما كان نوعه ناقص أم تام، ومع الفعل (أُخرجت) الذي يفيد التعاون في التوكيد، لتكون المؤكدات ثلاثة فيسهم في تأكيد تفسير التوجه العام للآية على وفق ما ذهب إليه القنوجي بالارتكاز على الروابط النحوية التركيبية بين أجزائها، [1]

ومن دخول اسم كان وهو ضمير متصل بصيغة الجمع (واو الجماعة) في صلب البناء النحوي التركيبي قوله تعالى في سورة النساء في إطار المخاطبة الجماعية: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾ [2] حتى صار الفعل الناقص في الآية بصيغة الأمر في الجزء الأول (كونوا قوامين بالقسط)، وبصيغة المضارع في الجزء الثاني (وقد جاء ضمن أسلوب الشرط: إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى)، وقد ركز القنوجي على خبر الفعل الناقص في شرح الجزء الأول وهو لفظ (قوامين) فعدَّ هذه الصيغة هي صيغة مبالغة تفيد الإيغال والإكثار من القيام بالفعل ضمن المعنى العام أي ليتكرر ويدم من المؤمنين القيام (بالقسط) وهو العدل في شهادتهم وفي جميع أمورهم[3].

فهو يرتكز على الاسم في (كان) ليتم الإحالة إلى مطلع الآية الكريمة (الذين آمنوا)، ثم يقوم بالتركيز على الخبر للتوكيد والزيادة في الإطلاق ضمن التوجه العام

---

[1] ينظر: الزجاج، إعراب القرآن وبيانه، ١٦١/١.

[2] سورة النساء، آية ١٣٥.

[3] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٣/ ٢٦١.

للمعنى في هذا الجزء من الآية، ثم يعتمد على التواصل التركيبي مع جزء التركيب الأخير وهو (القسط) ليستغل هذا الترابط التركيبي النحوي مع خبر كان، ومع اسمها الذي يميل إلى مطلعها في إرساء المعنى وشرح هذا المعنى للمتلقي، فالقنوجي يركّز على لفظ القسط بعد التوضيح لدور الصيغة في الدلالة النحوية التي تؤدي دور المبالغة(قوامين)، فصار التفسير عند القنوجي في هذا التركيب من الآية مرتكزاً على نحو جوهري على الفعل الناقص وخبره بالدرجة الأولى، فهو يدخل في صلب الشرح والتفسير وبالتركيز على التشعب التركيبي له، ليتم توضيح جزيئات المعنى عنده على نحو مفهوم ومعقول عند المتلقي، فلا يتم إغفال أي جزيئة من جزيئات هذا المعنى، لتكون مركزية الشرح ضمن الدلالة النحوية تدور في فلك اسم الفعل الناقص وخبره (وهو الصيغة التي تقوم على المبالغة)، ثم يأتي الفعل الناقص في الجزء الثاني من الآية (فإن الله كان بما تعملون خبيراً) ليكون اسمه ضميراً مستتراً عائداً إلى لفظ الجلالة الله ليكون ترابط الاسم مع الخبر (خبيراً) مطلقاً لمعنى الوعيد والإنذار، فيرتبط هذا الجزء بما يفيده من معنى التركيب (فلا تتبعوا الهوى) هذا التركيب الذي يفيد الخروج عن الاحكام الإسلامية، فالآية تشجع على العدل (أن تعدلوا)، وتحض عليه وتحث على الابتعاد عن الأهواء وتحديداً المقصود كراهة الأهواء التي توصل بصاحبها إلى السيئات وفقاً للقنوجي[1].

ومعنى (تعدلوا) أي تحيدوا عن الحق والكراهية وأن تتعدوا عنه وهو من ضمن الآراء التي استعرضها القنوجي ضمن البحث في الترابطات النحوية ضمن العلاقات بين التراكيب [2]، وهو ما نراه هنا فلا يمكن عزل المعنى في التركيب الأخير وهو الوعيد الضمني عن هذه الدعوة إلى الابتعاد عن الأهواء الشخصية في هذا الجزء، ليبنى الجزء الأخير على هذا الجزء، والمقصود إن فعلتم فسوف تكون العاقبة كبيرة وغير سليمة، ليبحث في التركيب (إن تلووا).

ولعل هذا المعنى (الأول) هو ما يتلائم مع التوجه المعنوي الكلي، ولا سيما التركيب الأخير القائم على الفاعلية في اسم الفعل الناقص، فالله تعالى يمتلك القدرة

---

[1] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٣/٢٦٢-٢٦٣.

[2] نفسه، ٢/ ٣٨٣- ٣٨٤.

المطلقة، وهنا الإعراض سيعرض الفاعل إلى العقاب من هذه القدرة، أصبح الارتباط التركيبي والتوجه المعنوي العام ضمن التراكيب قائماً على هذا الترابط بين التركيبين، وعلى ترابطهما مع التراكيب الأخرى في الآية الكريمة، فأصبح بذلك الفعل الناقص واسمه جزءاً من صناعة المعنى العام ضمن المقام العام في النص الكلي للآية الكريمة القائمة على الوعيد ولا سيما في جزئها الأخير، فيرى القنوجي أن لفظ (خبيراً) دلالة الصيغة الصرفية يحمل وعيداً شديداً لمن يخالف التعاليم ضمن التراكيب السابقة [١].

ويأتي اسم الفعل الناقص ضمن تركيب شامل خاضع للشرط (أي ضمن أسلوب الشرط) فيأتي في موضع فعل الشرط ليجعل الترابط التركيبي ضمن الأداء المعنوي أقوى، ولا يمكن قراءة هذا المعنى بعيداً عن هذا الترابط، وعن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كُنْتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ**﴾ [٢]، وهنا لفظ الفعل الناقص مع اسمه (كنتم) جاء في موضع فعل الشرط، فهو يرتبط على نحو مباشر بالجواب

(ما طهروا) إلى أن غدا المعنى في هذا الجزء (التركيب) من الآية الكريمة مترابطاً على نحو حاسم فلا يقوم المعنى القائم على اسم الفعل الناقص وهم الذين آمنوا (كما جاء في مقدمة الآية) والذين هم على جنابة والذين يطالبهم النص القرآني بالطهارة على نحو مباشر عبر فعل الأمر (اطهروا) وعبر ارتباطه بفعل الشرط (الفاء الرابطة لجواب الشرط)، [٣] لتحدث مطالبة على نحو قطعي وبدون تمايز أو مجاز لفظي وإنما تحدث مباشرة، ليعود إلى التكرار بالصيغة الشرطية ذاتها(إن كنتم مرضى) فغدا المعنى قائماً على الترابط بأسلوب العطف مع التركيب الأول ولإطلاق الحكم عبر اسم الفعل الناقص فصار شاملاً عاماً، ليأتي لفظ التيمم الذي يتطلب نوعاً من الشرح، هذا الشرح الذي يبسط التعقيد بالارتكاز على معاني النحو وأحكامه[٤]، فإذا كان التعقيد في الكلام أو النص ناتجاً من التصرف الواسع في التركيب أو الألفاظ فيه، فإن مراعاة معاني النحو

---

[١] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٢/ ٣٨٤.

[٢] سورة المائدة، آية ٦.

[٣] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٢/٤٦٠.

[٤] نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، الجزء الأول، ط٢، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ٢٠٠٩م، ص ٦٢.

وأحكامه وقواعد ستقود إلى إزالة التعقيد، وإزالة اللبس، وإلى الوصول إلى المعنى الواضح بعد الفهم الناجم عن مراعاة هذه القواعد النحوية والترابطات بين أجزاء كل تركيب [١].

وهنا لفظ التيمم مرتبط بالتركيب السابق عليه "لم تجدوا ماء"هذا التركيب الذي يطلق معنى التيمم ويميل إلى الطهارة ووجوب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب وفقاً لشرح القنوجي وتفسيره، وهذا التفسير المرتبط بما يسبق هذا اللفظ، فهو يؤكد على مسح الوجه واليدين بالتراب ليكون هناك استيفاء في أنواع الطهارة ضمن الكلام والبناء النصي القائم على هذا الترابط التركيبي وعلى التوجه العام وهو مخاطبة المؤمنين عبر اسم الفعل الناقص على نحو شمولي، وإطلاق أحكام واجبة عليهم ضمن الطهارة [٢].

إنّ معنى التيمم كحكم منته ضمن تراكيب الآية مرتبط بما قبله من أحكام الطهارة، فلا يمكن إطلاق معناه وإزالة الإبهام عنه إلا عبر الترابط النحوي التركيبي مع ما قبله، وعبر الاعتماد على قواعد النحو ضمن الدلالة الكلية، والتي وضحها القنوجي في شرحه وتفسيره للآية، هذا الترابط الذي لا يقتصر على الترابط مع ما قبله، وإنما يشمل الارتباط بما بعده وتحديداً التركيب(ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم)، فصار التركيب (عليكم) مرتبطاً باسم الفعل الناقص ويعود عليه ضمن العلاقات التركيبية النحوية، فهو يخاطب الذين آمنوا (كما يرد في الجزء الأول من الآية)، وكما يرد في الفعل الناقص (كنتم: التاء فيه) فغدا التوافق بين التراكيب عبر التوافق المعنوي متلائماً والتوجه العام في الآية والذي يقوم على إطلاق أحكام الطهارة، وتكون الأجزاء متوائمة ومتوافقة ومكملة لبعضها، فلا جزء يكون معزولاً عن الآخر، وفي حال حدوث الإبهام واللبس فعبر العلاقات التركيبية يحدث الوضوح وإزالة الإبهام، ويتم إرساء المعنى المقصود على نحو جلي.

ومن وقوعه (أي أن اسم الفعل الناقص والفعل أيضاً) موضح الشرط (ولكن غير الجازم) قوله تعالى من سورة النساء: ﴿**وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ**

---

[١] سمير أحمد معلوف، حيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د، ط، ١٩٩٦، ص ٢٤٢.

[٢] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٤٦٠/٢.

يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [1]، وهنا الفعل (كنت) جاء في موضع فعل الشرط غير الجازم والتاء هي الضمير الذي يمثل اسم كان لتكون الإجابة عن الشرط (فلتقم) واللفظ معك مرتبط بالإجابة وهو يميل إلى لفظ الضمير في الفعل الناقص وهو اسم الفعل والمقصود هو النبي ﷺ فالخطاب في الآية موجه له ولمن بعده من أهل الأمر وهذا وفقاً للقنوجي ويضرب مثالاً عليه قوله تعالى: "خذ من أموالهم صدقة" ونحوه، وإلى هذا – وفقاً له – ذهب جمهور العلماء مثل سيبويه والقنوجي فاتفقوا على هذا التوجيه المعنوي في الآية عبر الاعتماد على حضور ضمير المخاطب في لفظ الفعل الناقص (كنت)، وحضوره في الفعل(فأقمت) ليكون كلا الضميرين محيلاً على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) [2]، وهو (أي المعنى) قائم على هذا الترابط النحوي بين اسم (كنت) والضمير في الفعل (أقمت)، فالإقامة للصلاة هي للنبي ويكون المعنى قائماً على هذا الترابط النحوي ولا سيما ما جاء بعد ذلك من تراكيب تميل على دعم الرسول ﷺ فالتركيب (فلتقم طائفة منهم معك) أيضاً الخطاب موجه إلى المصلين ليقوموا مع النبي ﷺ والدليل التركيب (فإذا سجدوا) فالسجود للمصلين، وهنا هذا التركيب يدعم التوجه التفسيري للقنوجي في اسم الفعل الناقص.

ومن وقوع الفعل الناقص في جواب الشرط وليس فعله حتى صار الاسم جوهرياً على صعيد التفسير المعنوي للآية قوله تعالى من سورة النساء أيضاً: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [3]، وهنا لفظ الفعل الناقص هو (ليس) هو من الأفعال الناقصة التي تفيد معنى النفي فتنفى ما بعدها نفياً تاماً [4] وهنا الفعل الناقص

---

[1] سورة النساء، آية ١٠٢.

[2] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٣٥٥/٢.

[3] سورة النساء، آية ١٠١.

[4] ابن مالك، شرح التسهيل، ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م، تحقيق، د، عبد الرحمن السيد، و د، بدوي المختون، دار هجر، مصر، ط ١، ٣٤١/١، ٣٤٢.

جاء في موضع نفي الجناح – على صعيد المعنى – على أن يكون هذا النفي مشروطاً بالضرب في الأرض ولفظ اسم الفعل الناقص هو محوري وركيزة أساسية ضمن توضيح المعنى في الآية وهو نفي وقوع الإثم والوزر والحرج في التقصير في الصلاة وذلك عبر الارتباط مع التركيب الثاني (أن تقصروا من الصلاة)، فالقصر هو الاقتصاد والتقليل إلى ركعات أقل ضمن ركعات الصلاة الأساسية، فمثلاً يمكن اختصار أربع ركعات إلى ركعتين في صلاة الظهر والعصر والعشاء [١].

فلفظ اسم الفعل الناقص (جناح) الذي جاء في موضع النفي يؤكد عدم وجود الوزر في حالة الاقتصار إن وقع [٢]، والروابط التركيبية تظهر دقة تفسير القنوجي لمفهوم "الاقتصار"، وتعكس التوافق مع الاختيار اللفظي في بناء التراكيب في نص الآية التي نتناولها. فقد جاء استخدام الفعل الناقص "ليس"، الذي يفيد النفي فيما يتعلق بالإثم والوزر، بدقة وعناية، وليس عشوائيا. هذا الفعل يحمل معنى النفي، واستخدامه في هذا السياق يساهم في تحديد المعنى المقصود ضمن الإطار المعنوي العام للآية، وهو نفي وجود الإثم في حالة الاقتصار على عدد معين من ركعات الصلاة أثناء السفر. كذلك، يؤكد لفظ "جناح" الذي يشير إلى الوزر هذا المعنى. وهذا ما دفع القنوجي لتفسيره قبل الحديث عن "الاقتصار"، ليصبح وكأنه دليل على غياب الوزر. وقد استشهد المؤيدون لهذا التفسير ببعض الأحاديث دون العودة إلى نصوص القرآن الكريم، ربما لغياب دليل واضح يناقض تفسير القنوجي الذي استند إلى دلالة نص الآية وروابطها التركيبية العميقة، وخاصةً استخدام "جناح" كاسم للفعل الناقص، والعلاقات المتداخلة بين التراكيب في إطار البناء الكلي للآية.

---

[١] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٢/ ٣٥٣.

[٢] نفسه، ٢/ ٣٥٣.

المبحث الثالث

الأحرف المشبهة بالفعل ولا النافية للجنس

تؤدي الأحرف المشبهة بالفعل وأيضاً لا النافية للجنس دوراً في الدلالة الكلية وتوجيه المعنى عبر دلالة الخبر (اسم مرفوع) وعبر العلاقة بينه وبين الاسم بما يسهم في توجيه المعنى ضمن التركيب الذي ترد فيه هذه الأحرف وضمن التراكيب الأخرى عبر العلاقة النحوية التركيبية بين التراكيب على مستوى بناء النص فصار هذا التكامل بين التراكيب قائماً على اسم (إن) وأخواتها ودلالته ودوره في تشكيل الدلالة الكلية، ولا سيما في شروح شيخنا في كتابه فتح البيان في مقاصد القرآن، حيث ترد آيات كثيرة يقوم بشرحها وفقاً لترابط اسم إن مع خبرها هذا الترابط الذي يوجه الدلالة الكلية في الآية في الشرح الذي يقدمه.

المطلب الأول

الأحرف المشبهة في الفعل ولا النافية للحنس

تعد إن وأخواتها من الحروف الناسخة التي تدخل على الجملة الأسمية، فتنصب الاسم ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها، وهي بذلك تعمل خلاف ما تعمل كان (إنما قيل الأحرف ولم يقل الحروف لأنه الموضع موضع قله) [1] فتسهم الأحرف المشبهة بالفعل في البناء النحوي من خلال الترابط النحوي بين الاسم والخبر على النحو الذي يمنح الجملة البعد المعنوي المتين وذلك أيضاً من خلال امتداد دلالة الخبر إلى التركيب الآخر ضمن الآية، بما يجعل الروابط بين التراكيب عالية القوة من ناحية البناء الدلالي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [2]، فصار تفسير الآية عند أهل التفسير قائماً على لفظ (فقير) وهو خبر الحرف المشبه بالفعل (إن) ليرتبط التركيب اللاحق مع هذا اللفظ من ضمن الدلالة النحوية الكلية عبر الإحالة إليه وهو التركيب (سنكتب ما قالوا)، فالقول هو إن الله سبحانه فقير فأصبح ارتباط خبر إن

---

[1] ابن عقيل، بهاء الدين، عبد الله المساعد على تسهيل الفوائد، ت، محمد محي الدين عبد الحميد د، ط، مصر دار التراث، ج١/٣٠٠

[2] سورة آل عمران، آية ١٨١.

ضمن تفسير التركيب التالي محوري، والمراد في هذا التركيب الوعيد والتهديد لهم وذلك يوم الجزاء، فالجزاء سيكون بالعذاب الأليم يوم الحساب والدليل لفظ (عذاب) في خواتيم الآية الكريمة، والإسناد التركيبي إلى لفظ (الحريق) فكان بذلك عذاب هؤلاء هو النار ضمن الشرح الذي قدمه القنوجي وعبر الترابط بين التراكيب السابقة، ومحور هذا الترابط هو خبر إن الذي أدى دوراً محورياً في الدلالة هنا، فقد كان محور حديث التراكيب كلها التي تدور في فلكه[1].

وغالباً يأتي خبر إن في الآيات جملة فعلية فغدا لهذه الجملة دورها في بناء الدلالة في الآية عن طريق الترابط مع غيرها من الجمل في النص، فترتبط بعلاقات تركيبية (أي جملة الخبر) كما يرتبط الاسم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ**﴾ [2]

وهنا التركيب (إن الله يبشرك) يحمل توكيداً عبر دلالة الحرف (إن) المشبه بالفعل فأصبح الخبر (جملة يبشرك) حاملاً لمركزية المعنى في الآية برمتها؛ فعليه تقوم الدلالة فالبشرى هي بشرى الحمل بابن مريم وهو عيسى ابن مريم ليذكر نص الآية اسمه، فهو هنا في صلب الدلالة والتي تشكل لفظة (يبشرك) ركيزتها فهو البشرى التي تدور الآية حولها، والتي تصنع دلالتها وتوجهها المعنوي الدلالي.

كما يشرح سبب وجود كلمة (ابن) مع همزة الوصل ويقول بوجودها في الانجيل وإن غابت في كثير من المواضع الأخرى ليكون غيابها مناقضاً للانجيل، والذي وجدت فيه تنبيهاً على أنه ابن بدون والد فنسبه لأمه لأنه بلا أب [3].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ**﴾[4]، توضح أثر السياق في الدلالة النحوية فصار التركيب الفعلي المنفي (لا يخفى) هو جملة الخبر (خبر إن) لتكون خاتمة الآية الكريمة هي فلك هذا الخافي أو تحديد مكانه (في

---

[1] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٧٥/٢.

[2] سورة آل عمران، آية ٤٥.

[3] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٥٦/٢.

[4] سورة آل عمران، آية ٥.

الأرض)، و(في السماء)، ليكون ارتباط الجملة الفعلية عبر الروابط النحوية التركيبية مع الجار والمجرور (في الأرض) ومع الجار والمجرور (في السماء) محورياً في صنع الدلالة التي يشرح القنوجي عنها بأنها جملة مستأنفة؛ أي بمجملها، وهي تهدف لبيان سعة علم الخالق سبحانه وإحاطته بالمعلومات في كل مكان [1]، وهذه الدلالة لا يمكن أن تتأتّى إلا بالارتكاز على الجملة الفعلية (لا يخفى) التي تشكل خبر الحرف المشبه بالفعل فهي ترتبط بأجزاء الآية كلها لإطلاق المعنى السابق؛ إذ ترتبط مع الجار والمجرور الأول، والجار والمجرور الثاني، فصار هذا الارتباط ركيزة امتداد سعة العلم، فهذان الجاران والمجروران يشكلان محور تحديد الامتداد لهذه السعة.

ومن دخول اللام المزحلقة على خبر إن لزيادة الدلالة توكيداً ورسوخاً في ذهن المتلقي وسامع الآية قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ [2].

فهذه قرأها النبي ﷺ حينما قام من الليل قبل أن يصلي، وقال: فيها، ويتفكرون في خلق السماوات والأرض، هذه الآية التي تتضمن التفكر، قال: ويل لمن قرأها ولم يتفكر، فنسأل الله أن يجعلنا وإياكم من المتفكرين المتدبرين [3].

اللام المزحلقة هي لام التوكيد وتسمى لام الابتداء مثل: لمحمدٌ رجل لكن عندما يدخل على الجملة ناسخ يفيد التوكيد تزحلق اللام من المبتدأ إلى الخبر تتفاديا من اجتماع توكيدين في صدر الجملة مثل: إنَّ محمدا لرجل[4].

ونلاحظ هنا دخول اللام المزحلقة على خبر إن وهو لآياتٌ، والآيات هنا محور الدلالة في الآية في التفسير عند القنوجي، فهو يشرحها على أنها الدلالات الواضحة

---

[1] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٥/٢.

[2] سورة آل عمران، آية ١٩٠.

[3] محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تفسير البغوي، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ للهجرة، ص ١٧٤.

(٤) د، جمال عبد العزيز أحمد، الفروق اللغوية والنحوية بين اللامين (اللام المزحلقة، واللام ألف ارقة)، مجلة الوطن، ٢٠٢٢م، ص ٩.

والبراهين البينة التي تدل على الخالق وتثبت وجوده، فهي تؤكّد وجود هذه القدرة العالية التي خلقت كل ما هو موجود [١].

أما التركيب (أولي الألباب) فهو يحيل إلى أصحاب العقول الرزينة الصحيحة الخالصة التي لا تشوبها شائبة، ولا يخالجها النقص بتاتاً، إنما هي مصبوبة من الكمال المطلق، وهنا الأدلة والبراهين موجهة إلى من يمتلك عقولاً كهذه العقول لتكون قادرة على معالجة هذه الأدلة والتفكّر بها، ليكون التفكر هو الأداة التي توصل من يمتلك عقولاً كهذه بعد التفكر فيما قصه الله تعالى في هذه الآية إلى الإيمان المطلق القوي الذي لا تشوبه شائبة [٢].

وأبهم قوله: ﴿آيات﴾ بعد اللام المزحلقة ولم يقل: على المطلب الفلاني إشارة لكثرتها وعمومها، وذلك لأن فيها من الآيات العجيبة ما يبهر الناظرين، ويقنع المتفكرين، ويجذب أفئدة الصادقين، وينبه العقول النيرة على جميع المطالب الإلهية، وقيل أيضاً: وصدرت الجملة الكريمة بحرف «إن» للاهتمام بالخبر، وللاعتناء بتحقيق مضمون الجملة، أي إن في إيجاد السماوات والأرض وإنشائهما على ما هما عليه من العجائب، وما اشتملتا عليه من البدائع، وفي اختلاف الليل والنهار، إن في كل ذلك من العبر والعظات ما يحمل كل عاقل على الاعتراف بوحدانية الله، وكمال قدرته وحكمته[٣]

وهنا محور الإيمان يقوم على التفكر بهذه الأدلة، وهذه الدلالة قائمة وفق شرح المفسر على لفظ الأدلة (وهو الآيات، وهو خبر الحرف المشبه بالفعل إن) وهو هنا صلب الدلالة وصلب بناء المعنى والمقام العام يستند على هذا اللفظ، فالمعنى برمته يقوم حوله، وينطلق منه، ويختتم به.

---

[١] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٨٣/٢.

[٢] ينظر: نفسه، ١٨٣/٢.

[٣] محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م، ١٣٢/١.

ومن ارتكاز الشرح عند القنوجي أيضاً على لفظ واحد ويكون هو الأساسي في إرساء المعنى الكلي من ضمن الدلالة العامة ولكنه صيغة صرفية (خبر إن صيغة صرفية) قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[1]

وهنا اللفظ (جامع) وهو خبر إن محور الدلالة في الآية، فهو يوحي بالقدرة العظيمة لله عزّ وجل، كما يوحي بيوم الحساب الذي سيجمع فيه الناس، كما يخبر الخالق عزّ وجل بأن الميعاد دقيق، وبأن الجمع سيكون في الوقت المحدد بدون أي تخلّف، أو تأخير عنه.

صار محور الآية المعنوي هو اللفظ ذي الفاعلية التعبيرية (جامع) فهو يطلق الفاعلية، ويحدث ترابط تركيبي نحوي بينه وبين أجزاء الآية كلّها فكان الترابط هو محور بناء الدلالة النحوية[2] وهو من جراء الترابط مع المفعول به لاسم الفاعل (جامع) وهو لفظ (الناس)، فالمقدرة تظهر عبر الجمع لهذا الكم من الناس، فالقدرة الدلالية لهذا اللفظ لا تقتصر على الفاعلية الصرفية (الصيغة الصرفية النشطة على المستوى السياقي النصي، أو على المستوى المعنوي، بل تتعدى كل ذلك إلى العمل المباشر في إظهار المقدرة على المستوى التفسيري، من خلال إطلاق لفظ المضاف إليه (الناس) فكان العمل في هذا اللفظ جزءاً رئيساً من الدلالة النحوية في التفسير عند القنوجي، وجزءاً من المعنى العام والتوجه المعنوي في الآية على المستوى اللغوي العميق، ومن خلال هذا الترابط وهذه الفاعلية لهذا اللفظ بهذه الصيغة، يحدث ترابط جديد مع الجزء الثاني من الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾، فصار الترابط من ناحية المعنى والإحالة إلى الجمع، فالموعد هو موعد الجمع، وتكون بذلك الآية برمتها قائماً من ناحية الدلالة النحوية (والروابط التركيبية التي تندرج ضمنها في أجزائها كافة) على خبر إن.

---

[1] سورة آل عمران، آية ٩.

[2] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٢/٢١.

المطلب الثاني

لا النافية للجنس

وتعمل لا النافية للجنس عمل إنّ فتنصب الاسم وترفع الخبر على أن يكون ذلك بشروط، ويكون الخبر عادة نكرة أو شبه جملة، وهو ما نجده في الآيات القرآنية، وما تقوم عليه الدلالة في بعض الأحيان، وإن كان على نحو أقل من سابقيه، فلا نلاحظ هذه الظاهرة على النحو الذي نلاحظ سابقاتها، ومنها قوله تعالى: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [1]، وهنا نلاحظ التركيب ﴿**لا إلهَ إلا هو العزيز الحكيم**﴾ ، وهنا (لا) نافية للجنس واسمها (إله)، والخبر محذوف تقديره (حق) وهنا الخبر مرتبط بالشهادة في مطلع الآية (شهد)، حتى غدا خبر (لا) المحذوف جزءاً من هذه الشهادة وجزءاً من البناء الدلالي النحوي وإن غاب عن الظهور، ولكنه يبقى جزءاً من بناء الدلالة عبر وجوده تقديراً[2]

ولدينا لفظ (الملائكة) يدعم الدلالة التوكيدية للشهادة لتصبح مضاعفة، وجاء بهذا اللفظ لتوكيد الدلالة، والتركيب قائماً بالقسط شرحه القنوجي على أنه بالعدل في جميع أموره أو مقيماً له، وانتصاب لفظ (قائماً) على الحال وفقاً للقنوجي من الاسم الشريف، **وعن التكرار للتركيب (لا إله إلا هو) يأتي برأي جعفر الصادق رضي الله عنه: الأولى وصف وتوحيد، والثانية رسم وتعليم؛ أي قولوا (لا إله إلا هو)، وقال آخرون مثل سيبويه كررها للتأكيد؛ أي لتأكيد الدلالة، وزيادة المعنى قوة، وقال أيضاً وفائدة تكرارها الإعلام** [3] ، وأما التركيب الأخير؛ أي قوله (العزيز الحكم) فهو **لتقوية معنى الوحدانية؛ أي زيادة التأكيد على وحدانية الله سبحانه، على النحو الذي يذهب معه الشك** [4]، وهنا لفظ الخبر لـ (لا) النافية للجنس يدخل في صلب البناء الدلالي الكلي وفقاً للشرح الذي قدمه القنوجي؛ إذ يدخل في صلب الشهادة الأولى (الفعل شهد) وإسناده إلى الله

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٨.

(٢) نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ج١، ط٢، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ٢٠٠٩م، ص ٨٨.

(٣) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، ٣١/٢.

(٤) نفسه، ٣١/٢.

تعالى، كما يستخدم أسلوب العطف لدعم الشهادة بأنها أيضاً صادرة عن الملائكة (مخلوقات نورانية)، فيزيد من ثقة الشهادة، ليأتي لفظ (القسط) بمعنى العدل، فيكون القارئ على يقين بهذا العدل.

والترابط هنا محوره التأكيد على ألوهية الخالق بلفظ الحق المغيب (ولكنه الغائب الحاضر) في التوكيد ضمن الشهادة، ليأتي التركيب مكرراً (لا إله إلا هو) ليصير بمعنى الحث على تكراره وقوله، ثم التأكيد النهائي عبر التركيب (العزيز الحكيم)، فيكون البناء الدلالي النحوي مركّزاً على الشهادة من جهة، وعلى التأكيد على وحدانية الخالق من خلال الخبر المحذوف المقدر (ألحق)، وترابطهما على صعيد العلاقات النصانية،

و(الكتاب) القرآن، ومن قال: إن المراد بذلك الكتاب الإشارة إلى التوراة والإنجيل، كما حكاه ابن كثير وغيره، فقد أبعد النجعة وأغرق في النزع، وتكلف ما لا علم له به، والريب: الشك [1]، فكلمة (ريب) هي اسم (لا) النافية للجنس العاملة عمل إن، وخبرها محذوف تقديره حاصل أو موجود، والدلالة هنا قائمة على نفي الريبة والشك في الكتاب (الذي افتتح الآية الكريمة بلفظه: لفظ الكتاب)، فالريبة هنا منفية الحصول والوقوع عبر (لا) النافية للجنس وعبر الاسم الاسم والخبر الذي هو أصل النفي عبر معنى اللفظ المقدر (حاصل)، ليأتي التركيب الأخير في الآية (هدى للمتقين) حاملاً لترابط تام مع جملة نفي الريبة والشك، والتأكّد يحدث عبر الإشارة إلى هذا الكتاب على أنه مصدر هداية المتقين.

وشرح القنوجي يبدأ من اسم الإشارة في المطلع (ذلك الكتاب) **والمقصود القرآن الكريم وقيل فيه إضمار فالجملة غير كاملة وهذا الإضمار هو وعدتك به أي الذي وعدتك به، أو وعدت به على لسان موسى وعيسى أن أنزله عليك** [2].

والتركيب (لا ريب فيه) هو تركيب رئيس في بناء نص الآية والدلالة فيها والمقصود لا شك فيه، ولا شك أنه من عند الله سبحانه، وأن مصدره الله تعالى، وأنه الحق والصدق، وقيل هو خبر بمعنى النهي؛ أي لا ترتابوا فيه، والريب والشك مع التهمة

---

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ابن كثير، تحقيق، محمد حسين شمس الدين، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ للهجرة، ص ١٢٦.

(٢) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، ٧٣/١.

مصدر، وتكون الدلالة في الآية وفقاً لتفسير القنوجي قائمة على الشهادة في المطلع، ثم نفي الشك ثانياً ومحوره (لا) النافية للجنس وخبرها أيضاً وهو مركز الربط بين المطلع والخاتمة (التركيب: هدى للمتقين) فصار هذا التركيب هو الخاتمة المنطقية؛ فبعد نفي الشك يحصل تحديد له (للكتاب) على أنه مصدر إرشاد للوقاية من العذاب النهائي.

الفصل الثانـي

الدلالة السياقية للمنصوبات

العلاقات النصية بين أجزاء النص تساهم بشكل أساسي في بناء الدلالة من خلال الروابط بين الألفاظ، التي تشكل بدورها التراكيب اللغوية. هذه التراكيب تمنح كل كلمة معناها المحدد داخل السياق، حيث يتحدد معنى كل لفظ وفقًا لموقعه وعلاقاته بباقي الألفاظ في الجملة. السياق، الذي ينشئ هذه المعاني، يعتمد بشكل رئيسي على الروابط النحوية التي تربط الألفاظ وتمنحها دلالة منطقية وتركيبية. هذه الروابط، مثل علامات الإعراب، تعمل على تنظيم مكونات الجملة وتحديد أدوار الألفاظ فيها، مما يسهم في تكوين المعنى العام للنص بصورة منسجمة ومنطقية.

إلى جانب الروابط النحوية، يسهم الجانب الصرفي في توضيح المعنى وتحديده، حيث تستخدم الصيغ الصرفية لإعطاء المعاني زخما وشحنا إضافيا. كما أن الأداء الصوتي، المتمثل في اختيار الكلمات بناء على جرسها الصوتي وقوتها النغمية، يدعم الروابط التركيبية والنحوية ويعزز من تأثير النص. هذا التآزر بين الأصوات، التراكيب، والصيغ اللغوية يؤدي إلى تكامل المعاني وإحكام البناء اللغوي للنص، مما يجعل الدلالة الكلية أكثر وضوحا وتماسكا.

الأسماء المنصوبة، مثل المفعول المطلق، تلعب دورا محوريا في هذا البناء النحوي والدلالي. فهي ترتبط مباشرة بأجزاء الجملة الأخرى، مما يسهم في تعزيز المعنى وتوضيحه. المنصوبات بشكل عام تعتبر عناصر نشطة في هذا البناء، حيث تشترك مع غيرها من مكونات الجملة في إنتاج دلالة متكاملة. هذا الدور النشط للمنصوبات يوضح أهمية الروابط النحوية في تشكيل المعنى النهائي، وهو ما سيتم استعراضه بشكل أعمق في التحليل التالي.

المبحث الأول

المفاعيل

للمفعول به و المفعول المطلق دوراً مركزياً ضمن الدلالة النحوية التركيبية؛ إذ إن وقوع الفعل يحتاج إلى من يقع عليه ليكون الربط القوي لحدث الجملة قائماً على المفعول به، كما يرتبط الحدث أيضاً مع الصيغة المصدرية التي تقع في الجملة و التي تكون مشتقة من جذره اللغوي الأساسي و هو المفعول المطلق، ليكون لهذا المفعول المطلق دوره في تأكيد المعنى، و إطلاق الدلالة، ليحدث ارتكاز على هذين الجزأين ارتكازاً جوهرياً في إحداث الروابط النحوية بين أجزاء التركيب لإحداث المعنى الرئيس في هذا التركيب، وإنشائه على النحو المنطقي الذي يجعله مرتبطاً مع المعنى الآخر في التركيب الآخر ضمن الروابط الدلالية التركيبية على مستوى النص (العلاقات التركيبية الدلالية بين التراكيب الطويلة و القصيرة على السواء)، ليكون المفعول به والحال كذلك جزءاً من الدلالة النحوية الكلية ولا سيما في كتاب فتح البيان للقنوجي إلى جانب الدور المركزي الذي يؤديه المفعول المطلق من خلال ترابطهما مع الأجزاء والعناصر النحوية الأخرى ضمن الدلالة الكلية، وهذا ما سنراه في دراسة تفصيلية لكل واحد منهما على حدة،

المطلب الأول

المفعول به والدلالة المركزية

يدخل المفعول به (بوصفه عنصراً نحوياً نشطاً) ضمن البناء العميق للدلالة النحوية التركيبية عبر ارتباطه على نحو مباشر بالحدث الرئيس في الجملة التي يقع (الفعل في الجملة) على اختلاف هذا الفعل وعلى اختلاف هذا المفعول به، ليكون جزءاً مركزياً من الدلالة النحوية عبر هذا الترابط من جهة، وعبر الترابط مع الأجزاء النحوية الأخر، ومن ذلك — ضمن مجيئه مفرداً — قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ** ﴾ [1]، وهنا نلاحظ الفعل اذكروا المرتبط بما قبله عبر الفاء الواقعة في جواب الشرط ليرتبط التركيب هنا بالتركيب الذي قبله (التركيب

[1] سورة البقرة، آية ١٩٨.

الشرطي: فإذا أفضتم من عرفات)، والمفعول به لفظ الجلالة (الله) بما يتمتع من عظمته[١] أضفى معنى الدعاء، فالمفعول به يتحكم بالمعنى ضمن التركيب فذكر الله تعالى يقود إلى الدعاء، و طبيعة المفعول به ضمن البناء التركيبي يسهم في تحديد المعنى و توجيهه، وضمن المعنى وهو الدعاء يحدث إطلاق دلالي معنوي و هو التلبية والتكبير[٢].

ويدخل المفعول به وهو لفظ الجلالة (الله) ضمن البناء التركيبي الدلالي وضمن التوجيه الدلالي ولا سيما في اللبس الذي يؤديه التكرار ضمن البناء التركيبي (تكرار الفعل – اذكروا) والذي يحدث شحناً للدلالة فلا يقتصر بذلك على دور الرئيس وهو التأكيد [٣]، ولكن يحدث شحناً للمعنى عبر الترابط مع التراكيب الأخرى ليحدث تحديد للذكر وهو في الزمن؛ أي التحديد يقع في الزمن وهو زمن المغرب والعشاء ضمن الصلاة

ومن دخول المفعول به (وهو اسم مفرد) في البناء النحوي الدلالي على نحو مباشر قوله تعالى: ﴿ **مِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [٤]، وهنا اللفظ (ربنا) وهو مفعول به لفعل القول في الجملة يدخل في صلب بناء دلالة الدعاء فيرتبط على نحو مباشر بلفظ الفعل (آتنا)، فالدعاء هو إلى الله تعالى (المفعول به في الجملة) لترتبط التراكيب اللاحقة على نحو مباشر بهذا اللفظ ليكون الدعاء على نوعين[٥] وفقاً للقنوجي(والدعاء نوع من أنواع الذكر لله تعالى) الأول :من يطلب الخط الدنيوي في الدنيا والثاني من يطلب الخط في الآخرة [٦]، وكلاهما

---

[١] ينظر: نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ط٢، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ٢٠٠٩م، ٦٤/١.

[٢] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدم له، عبد الله بن ابراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية ، بيروت، د، ط، ١٤١٢ هـ — ١٩٩٢ م، ٤٠٧/١.

[٣] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبو الفضل، دار الحديث، القاهرة، د ط، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ١١/٣.

[٤] سورة البقرة، آية ٢٠١.

[٥] ينظر: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط١، دار الكتب المصريةن القاهرة، ١٩٦٤م، ٧٦/١.

[٦] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٤٠٩/١.

بالاستناد إلى صاحب منح الخط وصاحب القدرة على هذا المنح (الرب) وهو المفعول به، ليكون دوره مركزياً في البناء التركيبي الدلالي في الآية.

ومن إسهام المفعول به وعلى نحو مركزي في البناء الدلالي وروده ضميراً منفصلا، (ضمير نصب منفصل) في سورة الفاتحة، يقول تعالى: ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ [1]، ليدخل ضمير النصب المنفصل (إياك) وهو المفعول به في الجملة ويدل على الله تعالى ضمن أسلوب التحذير، ضمن البناء الدلالي عبر دلالة التخصيص بعبادة الله وحده دون غيره، ويكون التحذير ضمن الآية و معناها قائماً على دلالة التقديم والتأخير في تقديم المفعول في الجملة، هذا التقديم الذي أطلق هذا التحذير إلى درجات عالية على صعيد البناء اللغوي العميق، فلا يتم التوحيد و التسليم بوحدانية الله تعالى ضمن التحذير عن الخروج على هذه الوحدانية من دون ورود لفظ التحذير في مطلع الآية الكريمة فكان التقديم فيه إشارة إلى الاهتمام في التحذير، وفي قصر العبادة على الله تعالى وهو رأي الكوفيين [2].

ولفظ (نعبد) تالياً للفظ المفعول به يسهم في تشكيل الدلالة على هذا النحو، وبهذه القوة الدلالية، فالعبادة بعد لفظ التحذير والتخصيص (إياك) يسهم في تشكيل قوة دلالية في التركيب عبر الترابط النحوي، من جهة، وعبر موقع المفعول به (تقديم لفظ المفعول به) من جهة ثانية وعبر طبيعة لفظ المفعول به من جهة ثالثة (من ألفاظ التحذير) [3].

وبذلك تدخل صيغة المفعول به المقدم ضمن صلب بناء دلالة التذلّل والخضوع في الآية الكريمة، ليكون الشحن الدلالي لهذا الخضوع لله وحده سبحانه قائماً على تقديم لفظ المفعول به بالجملة وهو ضمير منفصل، ويأتي ضميراً متّصلاً على نحو لا يقل قوة تعبيرية ودلالية عن هذه الآية ليأتي وروده جزءاً من بناء دلالي تركيبي ضمن تشكيل المعنى العام وذلك في قوله تعالى ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا**

---

[1] سورة الفاتحة، آية ٤.

[2] ينظر: المبرد، المقتضب، ٤/ ١٠٢, والقنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٤٨/١.

[3] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٤٨/١.

وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [1].

إن لفظ ﴿يَسْـــأَلُونَكَ﴾ في هذه الآية الكريمة يشكل صلب بناء الدلالة ومركزها، واشتماله على المفعول به ضميرا متصلا (الكاف) يقود الى دخول المفعول به في صلب البناء الدلالي عبر الترابط التركيبي للفعل ﴿يَسْـــأَلُونَكَ﴾ واشتماله على المفعول به مع تركيب الجار والمجرور (عن الشهر)[2].

ومن ذلك أيضا ما جاء في فتح البيان قوله تعالى: ﴿يَسْـأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [3]، وهنا يتوقف القنوجي عن لفظ (العفو) وهو لفظ المفعول به للفعل قل وذلك بعد لفظ الفعل يسألونك الذي يشتمل على المفعول به ضميرا متصلا فيربط لفظ السؤال بلفظ الجواب، فالجواب وهو (قل العفو) جواب عن السؤال وهو ماذهب إليه صاحب تفسير الوسيط أيضاً[4]، يدخل المفعول به ضمن السؤال في صلب البناء الدلالي التركيبي ومن صلب الجواب القائم أساسا على السؤال، ولفظ (العفو) دخل في صلب الإجابة (وهو لفظ المفعول به)، ويرى (القنوجي) أنه يدل على ما كان سهلا يسيرا، ولم يكن مشتملا على المشقة لتصبح الدلالة العامة ضمن الآية أنفقوا ما كان فائضا عن حوائجكم ولم تجتهدوا فيه أنفسكم، وقيل هو ما كان فائضا عن نفقة العيال[5].

إن اختيار لفظ (العفو) مناسب لتوجيه الآية (ضمن بناء التركيب) فكل لفظ ضمن البناء الدلالي اللغوي هو اختيار من مجموعة اختيارات بالتوافق مع المعنى المعجمي، فالمعجم يتصل بالدلالة، ونقطة الالتقاء هي الدلالة المعجمية فمعاني الألفاظ في أي لغة

---

[1] سورة البقرة، آية ٢١٧.

[2] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٤٣٥/١

[3] سورة البقرة ، آية ٢١٩.

[4] ينظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م، ١٤١/١.

[5] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٤٤٢/١.

يمكن أن تأتي في أكثر من لفظ للمعنى الواحد، ولكن مراعاة الملائمة بين بعضها مع بعض من جهة ثانية هو الأساس [١].

حتى أن بعض العلماء (في اللغة)[٢] ذهبوا إلى أن معنى لفظ (العفو) و هو المفعول به للفعل الذي يشكل جوابا للسؤال الأساسي في الجملة وهو نفقات التطوع، وقيل أيضا أن هذه الآية منسوخة بآية الزكاة المفروضة [٣].

ليرتبط هنا المفعول به الأول (الضمير في لفظ يسألونك) مع المفعول به الثاني (الاسم الظاهر –العفو–) ضمن الإجابة، وضمن الصيغة الاستفهامية الأساسية، فالسؤال قائم في المطلع (المشتمل على المفعول به الأول)، والجواب قائم في التركيب (قل العفو) فهو امتداد للسؤال، ليكون الترابط ضمن البناء الدلالي النحوي قائما على ترابط المفعولين ضمن الترابط الكلي (السؤال – الجواب)، ويأتي المفعول به في بعض الأحيان اسما موصولا ليدخل في صلب البناء الدلالي التركيبي عبر ما يشير إليه في بناء الآية، ومن ذلك في فتح البيان ما أورده القنوجي عن قوله تعالى: ﴿ **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾[٤]، ليكون التركيب (فهدى الله الذين آمنوا) مشتملا على المفعول به (الذين) وهو اسم موصول يدل على من آمن بالله تعالى [٥] فعندما يفتح النص القرآني الآية الكريمة بلفظ (واحدة) ضمن

---

[١] ينظر: عبد السلام عيساوي، الأبعاد التأويلية والمفهومية للدلالة المعجمية، مركز النشر الجامعي، منوبة، تونس، د، ط، ٢٠٠٩ م، ص ١١٠-١١١-١١٢.

[٢] ينظر: الزمخشري، الكشاف, ١/ ١١٧.

[٣] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٤٤٢/١.

[٤] سورة البقرة، آية ٢١٣.

[٥] ينظر: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تفسير الماوردي، السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، د، ت، ٤٣٤/١.

تركيب (كان الناس أمة واحدة) فهو يشير إلى الاتفاق على دين واحد وهو دين الإسلام، ولكنهم اختلفوا فيه بعد آدم[١].

فيكون البناء التركيبي الدلالي هنا قائما على الاختيار المناسب للفظ المفعول به وهو اسم موصول ليوحي بالقلة (قلة العدد)، ويتلائم مع إسناد الهداية إلى الله تعالى في ختام الآية الكريمة، والضمير في قوله (ما اختلف فيه) يحتمل أن يعود إلى الكتاب، ويحتمل أن يعود إلى المنزل عليه وهو الرسول الكريم ﷺ وهو رأي الزجاج وفقا للقنوجي [٢].

المفعول به مصدر مؤول:

قد يأتي المفعول به مصدرا مؤولا ضمن البناء الدلالي التركيبي وهو ما يسهم في زيادة الروابط التركيبية ضمن البناء الكلي للآية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**﴾ [٣].

(أن) المصدر المؤول تقوم مقام المفعولين ولما يأتكم حذفت الياء للجزم، [٤] وهنا المفعول به للفعل حسبتم هو المصدر المؤول من أن والفعل بعدها (أن تدخلوا)، وأن حرف مصدري، والفعل المضارع يفيد التكرارية ليكون مجيء المفعول به على هذه الصيغة التركيبية داعما للدلالة العامة ضمن البناء العام، فالمضارع يفيد التوكيد أكثر من الماضي وأكثر من الاسم المفرد المجرد من أي أداة توكيد [٥] ، ليكون التوكيد الدلالي عبر استحضار المفعول به بهذا البناء التركيبي متوافقا والتركيب في ختام الآية والدلالة التي يفيدها وهي دلالة تأكيد اقتراب نصر الله تعالى(إن نصر الله قريب)، فهو قائم على

---

[١] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٤٢٧/١.

(٢) ينظر: الزجاج، معاني القرآن واعرابه, ١/ ٢٨٢-٢٨٣

[٣] سورة البقرة، آية ٢١٤.

[٤] ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ٣٠٥/١.

[٥] ينظر: نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ط٢، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ٢٠٠٩م، ٧١/١.

التوكيد المتمثل بالحرف المشبه بالفعل(إن) و الذي يفيد التوكيد ونفي الشك عن النسبة، وإنكار هذا الشك من أصله [١].

وهنا التأكيد بهذا الحرف الذي يعد من مؤكدات الجملة القوية يتوافق والتأكيد في المفعول به والصيغة التركيبية التي جاء بها، ليحدث توافق في البناء التركيبي ضمن الدلالة العامة مركزه المفعول به وهيئته التي جاء بها [٢].

وقد يأتي المفعول به جمعا داخلاً في مركزية بناء الدلالة النحوية، وفي ذلك في فتح البيان قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [٣].

(ولِا) الواو استئنافية ولا ناهية (تَنْكِحُوا) بفتح التاء مضارع نكح مجزومِ بلا والواو فاعل (الْمشرِكات) مفعول به وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم (حتَّى يؤمِنَّ) حتى حرف غايةَ وجر ويؤمن فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة وهو في محل نصب بأن مضمرة بعد حتى ونون النسوة فاعل والجار والمجرور من حتى والمصدر المؤول متعلقان بتنكحوا، [٤]

ولفظ (المشركات) وهو مفعول به وهو بصيغة الجمع جزءا من الأجزاء الرئيسية للدلالة النحوية الكلية فالآية الكريمة تحذر من التزاوج مع المرأة الكافرة حتى تؤمن، وصيغة الجمع هنا تفيد الإطلاق بما يتلاءم والتوجه الدلالي العام في الآية الكريمة، وبما يتلاءم والمقام العام فيها فالدلالة مقامية ، ليكون المجمع للمفعول به ضمن شحن الدلالة الذي يتلاءم والمقام العام ضمن البناء التركيبي الدلالي الكلي[٥]، فالتركيب (حتى يؤمن)

---

[١] ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق، يوسف الشيخ محمد البقعاوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د، ط، د، ت، ٣١٤/١.

[٢] ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، ٤٢٩/١.

[٣] سورة البقرة، آية ٢٢١.

[٤] ينظر: محيي الدين درويش، إعراب القرآن، ١٨١/١.

[٥] ينظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،

والذي جاء بصيغته الجمع أيضا يتوفق مع صيغته الجمع السابقة، وفعل النكاح يراد به التزاوج أي لا تتزوج ضمن صيغة النهي المطلقة الدلالة[1]، التركيب (حتى يؤمن) فهو يفيد إلى أن يؤمن والأداة حتى هنا بمعنى إلى، فهي تدل على الزمن بما لا بما يتلائم مع صيغته النهي السابقة والمطلقة عبر المفعول به بصيغة الجمع[2].

إن المفعول به السابق (المشركات) يدخل ضمن بناء صيغة النهي العمومي، ليتلائم مع البناء الدلالي الكلي في النهي عن التزاوج مع المشركات إلى أن يدخلوا في باب الإيمان والإسلام، لقد دخل المفعول به على اختلاف أنواعه وأشكاله في البناء الدلالي النحوي ضمن البناء النصي الكلي للآيات التي عالجها القنوجي في كتابه فتح البيان، ليكون جزءاً مهماً وعنصراً رئيساً من عناصر بناء الدلالة الكلية عبر الترابط مع الاجزاء الأخرى، والعناصر النحوية الأخرى في كل نص من نصوص السابقة، وبذلك كان جزءاً مركزياً على صعيد بناء الدلالة الكلية.

ويرد المفعول به معمولاً لاسم مشتق عامل كما يرد مفعولاً به للفعل، ويسهم على نحو لا يقل أهمية في بناء الدلالة التركيبية، فيكون دوره محورياً كما النوع السابق ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[3].

نلاحظ لفظ (خليفة) وهو مفعول به لاسم الفاعل (جاعل) إذا إن الاسم المشتق يعمل عمل فعله فيرفع فاعلاً وينصب مفعولاً به [4].

وهنا نصب المفعول به (خليفةً)، ليكون هذا اللفظ نقطة الارتكاز المركزية ضمن البناء الدلالي التركيبي، فمركزية الآية هو الاستخلاف للإنسان في الأرض ليكون لفظ المفعول به هو محور الآية ومحور التقاء التراكيب ليكون جزءاً من مقول قول الفعل

القاهرة، ١٩٩٧م، ١/١٣٩.

[1] ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، ١/٤٤٤.

[2] ينظر: نفسه، ١/٤٤٤.

[3] سورة البقرة، آية ٣٠.

[4] ينظر: علي الجارم، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، د، ط، د، ت، ١/٣٢٥، ٣٢٦.

(قال)، وليكون جزءاً من أسلوب الاستفهام الاستنكاري (أتجعل فيها من يفسد فيها) وهو هنا مركزي ضمن البناء التركيبي الدلالي الكلي، فدلالة الإنكار تمثل امتعاضاً للملائكة من قراره سبحانه وتعالى على استخلاف الإنسان في الأرض [١]، والدلالة الإنكارية لأسلوب الاستفهام [٢] دخلت في صلب هذا الموقف للملائكة الذي يدخل لفظ المفعول به السابق في مركزه، وهنا الجعل هو من باب البدل أي هو مخلوف بديل عن الملائكة وجاعل هنا من باب جعل المتعدي إلى مفعولين وذكر القنوجي أنه بمعنى الخالق [٣]، وهذا الجعل هو ما يفسر أسلوب الاستفهام بهذه الدلالة الإنكارية [٤]

فيدخل المفعول به في صلب البناء التركيبي الدلالي للآية الكريمة عبر ارتباط الاستخلاف بأجزاء الآية كلّها، فالصيغة الإنكارية للاستفهام تمتد على مدار الآية،

المطلب الثاني

المفعول المطلق

يأتي المفعول المطلق الذي يشكل أحد أبرز المنصوبات التي أدت دوراً في بناء الدلالة النحوية في كتاب فتح البيان للقنوجي في صلب العلاقات التركيبية ليشكل جزءاً مهماً ضمن الترابط التركيبي الكلي وهو ما يعد أمراً طبيعياً إذ أنه يشكل ارتباطاً مباشراً مع الفعل فهو مصدر من جنسه [٥] ، وهذا التطابق في الجذر اللغوي يعطي ترابطاً معنوياً، وأيضا يعطي سهناً دلالياً عبر الترابط التركيبي مع الأجزاء الأخرى ضمن بناء النص (الآيات في فتح البيان)، وهذا ما سنقف عليه على نحو تفصيلي.

---

[١] ينظر: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تفسير البغوي، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ للهجرة، ١٦٩/١.

[٢] ينظر: د، عبد العزيز عتيق، راجع علم المعاني، دار النهضة العربية بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ص٨٨- ١١٠.

[٣] ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، ١٢٥/١.

[٤] ينظر: نفسه، الجزء ١.

[٥] ينظر: ابن هشام، وضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ١٨١/٢.

وهنا نشير إلى أن المفعول المطلق يرد عند القنوجي (الآيات التي يتناولها في فتح البيان) اسماً ظاهراً على نحو مباشر، كما يرد محذوفاً يقدر عبر صفة له، وهو من حالات حذف المفعول المطلق وإنابة ما يدل عليه في الجملة [١].

ونناقش هنا أمثلة عن الحالتين في فتح البيان، ودور المفعول المطلق الظاهر أو المحذوف المقدر (ما ناب عنه نائب) في البناء التركيبي الدلالي على نحو عميق.

١. المفعول المطلق المباشر

" المصدر المنتصب توكيداً لعامله، أوبياناً لنوعه، أو عدده، نحو ضربت ضرباً، وسرت سير زيد، وضربت ضربتين"[٢].

و يرد كثيراً ومن ذلك في فتح البيان قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا**﴾ [٣] ونلاحظ هنا المفعول المطلق (قولاً) وهو يشكل جزءاً مهماً من الدلالة النحوية فالقول المعروف وفقاً للقنوجي هو القول الجميل الذي ليس فيه منٌّ بما صار إليهم من الرضخ ولا أذى أو أن يعتذروا إليهم عن عدم الإعطاء أصلاً [٤] ، وهنا مجيء القول الجميل بعد الإسناد الثلاثي وضمن أساليب العطف (أولو القربى، اليتامى، المساكين) يسهم في ربط الحكم وامتداده ليشملهم جميعاً أي يجعل القول الجميل ممتداً ليشمل لثلاثة، وبذلك يدخل المفعول المطلق في مركزية الربط الدلالي التركيبي ،فالمفعول به رابط علاقة سياقية فيسهم في ربط الأنواع الثلاثة ضمن أساليب العطف ليكون الحكم شاملاً ضمن الدلالة المركزية النحوية الكلية ،ويستعرض القنوجي الآراء حول معنى (قولاً معروفاً[٥]، وليكون بذلك هذا اللفظ محورياً ضمن البعد المعنوي و ضمن البعد التركيبي الدلالي الكلي ضمن هذه الآية الكريمة هنا.

---

[١] ينظر: باب المفعول المطلق وما ينوب عنه في، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، ١٨١/١.

[٢] ابن عقيل، بهاء الدين، شرح ابن عقيل، ٥٠٥/١

[٣] سورة النساء، آية ٨.

[٤] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٢١١/٢.

[٥] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٢١١/٢.

ومن هذا النوع أيضاً (المفعول المطلق المباشر) قوله تعالى: ﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1]، ونلاحظ هنا اللفظ عهداً يشكل جزءاً نشطاً من البناء التركيبي الدلالي ضمن الآية الكريمة؛ فهو يسهم في بناء الدلالة الإنكارية في أسلوب الاستفهام فأصل النبذ في التركيب (نبذه فريق الطرح) والإلقاء ومنه سمي اللقيط منبوذاً ومنه سمي النبيذ وهو التمر والزبيب إذا طرحا في الماء [2].

والمعنى الأساسي للجزء (بل أكثرهم لا يؤمنون) هو كفر فريق منهم بنقض العهد وفريق منهم بالجحد للحق والمعنى على إنكار اللياقة والمناسبة أي لا ينبغي منهم نبذ العهد كلما عقدوه وكلما تم الاتفاق عليه [3].

وهنا المفعول المطلق (عهداً) يسهم في بناء الدلالة النحوية الكلية عبر الارتباط بالوحدات النحوية الآخرى في الآية الكريمة فهو يدخل ضمن الوحدات النحوية التركيبية وهي التي تفيد من الجملة بأسرها بحيث يكون التركيب كله وليس جزءاً منه هو المسؤول عن أداء هذا المعنى أو ذاك [4]، وتدخل الأجزاء الصغيرة ضمن بناء هذا التركيب الكلي، وهنا ضمن هذه الأجزاء جاء المفعول المطلق ليسهم في بناء دلالة الجملة على المستوى التركيبي عبر الدور المركزي له في أجزائها المختلفة [5].

ويرد هذا النوع في القرآن الكريم كثيراً (نوع المفعول المطلق الظاهر المباشر)، وذلك كثيراً ما يحذف وينوب عنه اسم أو سوى ذلك، ليؤدي و إن كان محذوفاً دوراً في الدلالة النحوية عبر اللفظ النائب عنه و دوره ضمن العلاقات التركيبية، وهذا النوع يرد

---

[1] سورة البقرة، آية ١٠٠.

[2] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٢٣٢/٢.

[3] ينظر: نفسه، ٢٣٢/٢

[4] ينظر: عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ، دار الكتب، د، ط، ١٩٩١ م، ص ٢٢٦.

[5] محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م، ١٤٠/١.

أيضاً على نحو غير قليل في الآيات القرآنية وهو ما سنتابعه وسنتابع دوره في بناء الدلالة النحوية [١].

٢. المفعول المطلق المحذوف:

هذا ما كان محذوفاً في الجملة ونعرفه بوجود دليل عليه، وهو اللفظ الذي ينوب عنه، فلا يجوز أن يحذف المصدر بدون وجود ما يدل عليه في الجملة وهذا الدليل هو لفظ ينوب عنه، ووجود هذا الدليل شرط جوهري لصحة الحذف ولكي يكون البناء التركيبي في الجملة صحيحاً [٢].

كما يرد هذا النوع في القرآن الكريم على نحو واسع، كما يرد عند القنوجي في كتابه فتح البيان في مقاصد القرآن كثيراً، ومن هذا الورود قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [٣]، نلاحظ في التركيب "عمل صالحاً" وجود مصدر من جنس الفعل "عمل"، حيث يمكن تقديره بـ "عملاً". وقد ناب اللفظ "صالحاً" كصفة للمصدر المحذوف، ليؤدي دوره في الجملة ويبرز معناه ضمن البناء التركيبي للآية. هذا التركيب يتصل بما سبقه من جمل، حيث إنه معطوف على التركيب "آمن بالله، واليوم الآخر"، وهذان التركيبان مرتبطان مع التركيب "عمل صالحاً"، والذي جاء معطوفاً عليهما. وبذلك، يكون المفعول المطلق المحذوف جزءاً من البناء التركيبي، ليسهم في تكامل الدلالة والمعنى بين الجمل المتعاقبة في الآية الكريمة. [٤] فالإيمان هو إيمان بالله وباليوم الآخر وأيضاً يضاف إليه العمل (العمل الصالح)، ليكون ثواب هؤلاء هو الأجر العظيم عند الله تعالى، والأجر بالأصل مصدر يقال أجره الله يأجره أجراً، والظرف (عند)

---

[١] ينظر: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تفسير الماوردي، السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، د، ت، ٤٤٥/١.

[٢]، ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط١٥، د، ت، المسألة، ٧٥، ص٢١٣.

[٣] سورة البقرة، آية ٦٢.

[٤] ينظر: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م، ٧٦/١.

هو ظرف مكان لازم لإضافة في اللفظ والمعنى على السواء (وليس حكراً على أحدهما) أي أجرهم هو ثابت عند الله تعالى لا يمكن تغييره [1].

وعلى شاكلة هذا النوع قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [2] ، إذ يدخل المفعول المطلق بشكل أساسي في البناء الدلالي التركيبي وفي ربط المعاني بين الآيتين الكريمتين. ففي التركيب ﴿قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ ، يفهم ضمنياً تقدير "قولاً حسناً"، حيث لا يمكن تجاهل دور الصفة الحاضرة التي حلت محل المفعول المطلق المحذوف. هذا الحذف ساهم في بناء الدلالة العامة للنص من خلال شرح مصير الذين آمنوا في الآية الأولى، وهو الجنة والخلود فيها. ثم في الآية الثانية، يشير إلى الميثاق الذي أُخذ على بني إسرائيل، ومن ضمنه الالتزام بـ (القول الحسن)، هذا الميثاق، بحسب السياق، يعد جزءا من العهد الذي يدخلهم الجنة كما أشارت الآية السابقة. ويكون (القول الحسن) جزءا من هذا الميثاق الذي أُخذ على بني إسرائيل في زمن موسى، حيث تعهد الله لهم على ألسنة أنبيائهم، كما في قوله تعالى: ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾، ويدل الفعل "تعبدون" ضمن أسلوب الاستثناء على الإطلاق الدلالي من خلال الأمر المباشر، بدون مقدمات. وفقاً لتفسير القنوجي، فإن هذا الأسلوب أكثر بلاغة من النهي الصريح، لأنه يشير إلى اهتمام أكبر بما ينهى عنه ويعزز التأكيد. هذا يجعل البناء الدلالي التركيبي المرتبط بالميثاق جزءا متكاملاً مع المفعول المطلق المحذوف، ويعزز الارتباط بما سبق في النص. [3].

---

[1] ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، ١٨٧/١.

[2] سورة البقرة، آية ٨٢، ٨٣.

[3] ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، ٢١٢/١.

المبحث الثاني

المفعول له وفيه ومعه

تتنوع المفاعيل في اللغة العربية بشكل كبير، ولكل نوع منها دور محدد في بناء الجملة وإيصال المعنى المطلوب. فالمفعول به يؤدي دورا مركزيا في الجملة، حيث يتلقى فعل الفاعل ويكمل المعنى. أما المفعول له والمفعول فيه، فهما يسهمان في إضفاء أبعاد إضافية على الدلالة؛ إذ يقدمان تفسيرات سببية أو تحدد الزمان والمكان ضمن الإطار النصي. بالإضافة إلى ذلك، يلعب المفعول معه دورا هاما في ربط أجزاء النص المختلفة مع بعضها البعض، مما يعزز الترابط الدلالي بين التراكيب. يمكن ملاحظة هذه الأدوار بوضوح في كتاب "فتح البيان في مقاصد القرآن"، حيث يتجلى تأثير المفاعيل على البناء الدلالي والتركيبي للنصوص. بعد استعراض دور المفعول به، سننتقل الآن إلى دراسة المفاعيل الأخرى لنكشف عن أهميتها في تعزيز العلاقات وتشعبات الدلالة في النصوص.

المطلب الأول

المفعول له

هو من المصادر (فلا يكون إلا مصدراً)، ولكن ما يعمل فيه لا يشتق منه، فيكون غير مشتق من جذره اللغوي كما هو الحال في المفعول المطلق، ولكن يذكر لأنه سبب لوقوع الحدث في الجملة [1].

و المفعول له هو ذاته ما يعرف بالمفعول لأجله، ويرتبط على نحو مباشر بالفعل في الجملة فهو يسوغه، وهو الأساس في استبانة الحدث والتعمق فيه، وهو ما نلحظه في البناء التركيبي الدلالي للجمل والنصوص عموماً؛ إذ يسهم هذا المفعول في تبين الفعل وأبعاده ضمن البناء التركيبي، وهذا ما نراه في كتاب فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي فيورد كثيراً من الشواهد القرآنية التي يؤدي المفعول له فيها دوراً محورياً.

---

[1] ينظر: سيبويه (أبو بشر عمروبن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تحقيق، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م، ٤٨١/١.

ومن هذه الشواهد قوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [1] ، ووفقاً للقنوجي بغياً هي (حسداً) وهي هنا مفعول لأجله ليكون هذا اللفظ نشطاً ضمن الآية الكريمة والبناء الدلالي لها فهو يرتبط على نحو مباشر بالفعل (أنزل) وبلفظ الجلالة (الله) [2].

كما نشير إلى ربط هذا اللفظ مع فعل المشيئة ليكون تشعب هذا اللفظ جوهرياً على مستوى البناء التركيبي الدلالي ضمن الآية، والذي يشكل حلقة وصل بين الأول (الجزء الأول)، والجزء الثاني ليكون أداة دلالية على مستوى البناء الدلالي لا يمكن إلا أن الاعتراف بدورها المركزي ضمن بناء الآية الكلي.

ومن شواهد ورود المفعول له أيضا في فتح البيان قوله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ [3] ؛ فالفعل (آتوا) هو أمر بإعطاء النساء حقهم أما لفظ المصدر التابع له(نحلة) ففيه معنيان ضمن البناء التركيبي، فيمكن أن تكون من الأصل وهو العطاء، أي نحلت فلاناً أي أعطيته ومنحته[4]، وعلى هذا فهي عند القنوجي في البناء الدلالي التركيبي منصوبة على المصدرية لأن الإتيان بمعنى الإعطاء [5].

ذهب القنوجي إلى أن النحلة هي بمعنى التدين فمعناها تديناً وقاله الزجاج وعلى هذا فهي منصوبة على المفعول له [6]، وبذلك يكون التوافق بين أجزاء الآية دلالياً قائماً على هذا اللفظ فهو يفسر فعل الإتيان للنساء، وليكون فعل الأكل المرتبط بالفعل طبن، والتركيب على المستوى العميق يرتبط بالتركيب الأول (ومركزية لفظ المفعول له).

---

[1] سورة البقرة، آية ٩٠.

[2] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٢٢٢/١.

[3] سورة النساء، آية ٤.

[4] لسان العرب، ابن منظور، مادة، نحل.

[5] ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، ٢٠٢/٢.

[6] نفسه، ٢٠٢/١.

ومن شواهد ورود المفعول له عند القنوجي على المستوى الذي يدخل فيه في عمق بناء الدلالة النحوية إلى جانب البناء الدلالي البلاغي على مستوى اللغة العميقة قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [1].

كما نلاحظ هنا لفظ (حذر) وهو مفعول له وقد دخل في صلب البناء التركيبي ضمن الشحن الدلالي عبر الربط النحوي بين التركيب المجازي (يجعلون أصابعهم في آذانهم)، والتركيب الثاني (الله محيط بالكافرين)، ليكون الأطلاق الدلالي في الآية قائماً على ربط جزئيها بالاستناد على لفظ(حذر) وهو المفعول له [2].

كما ظهر الربط النحوي لهذا اللفظ على نحو مباشر دلاليا بلفظ المفعول له ضمن البناء الكلي فالنار تقود إلى الموت والحذر هو من الموت، والبناء الكلي متوافق والوحدة الدلالية (حذر) جزء نشط ضمن البناء الدلالي الكلي، والذي يدخل لفظ الموت وهو لفظ يبتعد عن النسبية فيه، والابتعاد عن النسبية يتجاوب مع المجاز الناجم عن مشاعر الخوف [3].

ومن استعمال المفعول له ضمن بناء دلالي نحوي يشير إلى نوع من الطمع بالرضا من الخالق عز وجل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [4].

ونلاحظ لفظ (ابتغاء) يشير صراحة إلى الطمع بالرضى من الخالق عز وجل، ولفظ الشراء يشير إلى نوع من التجارة ضمن الرضا، ليكون هناك ترابط بين أجزاء البناء الدلالي التركيبي قائم على اللفظ(ابتغاء) الذي يربط ما قبله بما بعده ليأتي، وبما أن اللغة وسيلة اجتماعية تستخدم لإيصال الأفكار وتبليغ ما يريد أن يدلي به المتحدث من معانٍ

---

[1] سورة البقرة، آية ١٩.

[2] ينظر: القنوجي، فتح اليان في مقاصد القرآن، ١٠١/١.

[3] راجع المعنى النسبي، علم الدلالة (علم المعنى)، د، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع د، ط، ٢٠٠٠، ص ٧١.

[4] سورة البقرة، آية ٢٠٧.

[1]، فإن المتحدث هنا وهو النص القرآني يرتكز على فعل ضمن المعنى وإيضاح أسباب هذا الفعل ضمن بناء الدلالة النحوية التركيبية الكلية، فيكون اللفظ ابتغاء جزءاً رئيسياً من بناء الدلالة النحوية التركيبية الكلية في الآية الكريمة على النحو الفعل وإيضاح سبب الفعل ليأتي التفسير في الختام والتوضيح بأن الله رؤوف والابتغاء وحده كفيل بنيل الرضا، فالتركيب (فالله رؤوف بالعباد) [2] ،

إن لفظ (الابتغاء) وهو لفظ المفعول له يدخل في بناء الآية الدلالي التركيبي فالدلالة النحوية تدخل ضمن الدلالة التشعبات الجزئية وهو هنا يرتبط بلفظ الرأفة والصيغة الصرفية له (رؤوف) والتي تسهم في زيادة المعنى عبر الطاقة العالية للصيغة، وهنا الارتباط بين المفعول له واللفظ (رؤوف) يعد ركيزة بناء الدلالة النحوية في هذه الآية فهو هنا عنصر مركزي في البناء الكلي لهذه الدلالة [3].

المطلب الثاني

المفعول فيه (الربط النحوي الزماني والمكاني)

إن المحرم وسائر أسماء الشهور أجريت مجرى الدهر، والليل والنهار حيث قال سيبويه: لو قلت شهر رمضان أو شهر ذي الحجة، كان بمنزلة يوم الجمعة أو البارحة، ولصار جواب (متى) [4].

المفعول فيه هو من المنصوبات التي قد تدل على زمن وقوع الحدث (الفعل وما يعمل عمله وذلك في المشتقات وما شابهها) [5]، كما تدل على مكان وقوع الحدث (الفعل وملحقاته فيكون من المنصوبات التي تدل على زمن حدوث الفعل ومكانه على

---

[1] الصاحبي في فقه اللغةالعربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق، أحمد صقر، د، ط، د، ت ص ٧٨.

[2] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ١/ ٤١٨.

[3] أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الأولى، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م، ١٢٣/١

[4] سيبويه، الكتاب، ٢١٧.

[5] عبد الفتاح احمد الحموز، وظيفة المفعول فيه فضلة نحوية ذات وظيفة دلالية، مكتبة طريق العلم، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٥م، ص ٢١، ٢٢.

السواء بالارتكاز على المعنى التي يعد الفيصل في المسالة فهو الذي يحدد زمن ومكان حدوث الفعل على السواء) [١]،

هذا ويرتبط ظرفا الزمان والمكان (المفعول فيه) بالدلالة على نحو مباشر والبناء الدلالة التركيبة في الجملة عموماً وفي النص القرآني على وجه التحديد، ونشير هنا إلى ارتباط المفعول فيه على الرغم من كونه ليس من دعائم الجملة الرئيسية (أي ليس من مكوناتها الرئيسية في الجملة العربية)، بل هو من أجزاء الفضلة غير الضرورية، ولابد من الظرف سواء كان ظرف زمان أو ظرف مكان من توفر معنى (في) في مضمونه، أي يتضمن معنى حرف الجر(في) ليكون مفعولا فيه وإلا فإنه لا يكون كذلك [٢].

كان التضمن لهذا الحدث يجب أن يكون في استعمالاته جميعها فلا يقتصر على استعمال واحد، بل يشمل كل الاستعمالات وهو شرط رئيس من شروط الظرف، أو من شروط الملازمة لعمله وهو أن يشمل الاستعمالات كلها، ولا يتعلق ذلك بعامل محدد في الظرف دون عن غيره، بل يشمل هذا الشرط كل العوامل فلا يقتصر على أحد العوامل بل الجميع وهذه الشروط واجبة الاجتماع جميعاً لكي يكون الشرط في الظرف اجتماعها جميعاً [٣].

كما تمت الإشارة هنا أن المفعول فيه بهاتين الدلالتين الزمانية والمكانية يرد في فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي، إذ يكثر دخوله إلى الآيات القرآنية الكريمة، ويسهم على نحو واسع في تشكيل الدلالة النحوية على نحو مركزي عبر تحديد مسار بناء الجملة وتحديد الآلية البنائية في العلاقات التركيبية هل تعتمد على الزمان أم المكان وهذا التحديد سيكون نواة بناء الدلالة النحوية ضمن الروابط الجزئية في الجمل ضمن الآية ومنهاج التحديد ودوره وجود ظروف متعددة تدخل في الإطار الزماني والمكاني ليكون التشكيل الترابطي في الأجزاء الداخلية للجملة محددة لطبيعة الظرف الذي يسهم بدوره في شد هذه الروابط على نحو واسع وعلى نحو مركزي ضمن البناء الدلالي التركيبي الكلي و من ذلك في متح البيان قوله تعالى: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ**

---

[١]عبد الفتاح احمد الحموز، وظيفة المفعول فيه فضلة نحوية ذات وظيفة دلالية، ص٢٢.

[٢] عبد الفتاح احمد الحموز، وظيفة المفعول فيه فضلة نحوية ذات وظيفة دلالية ، ص٢٢.

[٣]نفسه، ص٢٢.

وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1]، واللفظ(معهم) يدل على مكان إنزال الكتاب ليكون مع النبيين، اي مكانه مع مكان النبيين ونلاحظ ان اللفظ(معهم) محوري لأن الكتاب مرافق للنبيين، فلا يمكن تحديد مكان الكتاب على أنه مرافق للنبيين بدون أن يتم إسناد الكتاب إلى الظرف (معهم) وقيل أن الكتاب المذكور هو التوراة أو يمكن أن يكون المراد أنه أنزل مع كل واحد الكتاب [2]، فالزمن هو زمن ماض ولكنه لن يدوم وهذا ما أوحاه الظرف بإطلاق معنى التعدد ومكانه[3] من الألفاظ التي تدل على ظرف الزمان فتدخل في صلب البناء الزمني ضمن البناء التركيبي الدلالي قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [4].

كما أن اللفظ (قبل) حدد زمن الفعل (تولوا) بأنه قبل زمن شروق الشمس ومغيبها ليكون ارتباط الفعل(تولوا) بالزمن أساسيا لتحديد البر الحقيقي وطبيعته في الآية فلا يمكن أن يتم التحديد له إلا من خلال نفي زمن الفعل تولوا، وقد قيل أن هذه الآية قد نزلت للرد على اليهود والنصارى، عندما كثر كلامهم في موضوع القبلة عندما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة [5].

---

[1] سورة البقرة، آية ٢١٣.

[2] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٤٢٨/١.

[3] ينظر: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تفسير البغوي، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٤٢٠ للهجرة، ١٧٨/١.

[4] سورة البقرة، آية ١٧٧.

[5] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٣٤٧/١

و هذا ما يفسر لفظ المضاف إليه (المشرق) (المغرب)، ليكون الترتيب بين الأجزاء في الآية مرتكزاً على التحديد الزمني والانتقال إلى الألفاظ الملاصقة له فالرابط لفظي لإحداث ترابط مع المقام العام أي بما يتناسب والمعنى المراد وهو تحديد زمن الفعل (تولّوا)، وأبعاده المعنوية ضمن الآية من خلال البناء التركيبي الإسنادي السابق وهو رابط معنوي بالارتكاز على البعد الزمني القائم على ظرف الزمن فيها[1].

إن لأي لفظ قدرة ذاتية على التعبير ضمن الجملة التي يرد فيها وضمن البناء الدلالي [2] وهنا لفظ (البر) جوهري والقدرة الذاتية له محورية عبر الارتباط التركيبي مع الفعل (تولوا) ليكون لفظ الظرف محورياً في ضبط الدلالة التركيبية (المرتكزة على لفظ البر وقدرته في السياق).

من ورود الظرف الخاص بالمكان أيضاً قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا** ﴾ [3].

ولدينا هنا اللفظ (معكم) الذي يشير إلى ظرف الزمان وهو هنا جزء من دلالة الفعل (نزلنا) مع دلالة الفعل (نزّلنا) مع دلالة الصيغة الصرفية (مصدقاً) دلالة الصيغة فالتنزيل يدعم ويصدق ما لدى المؤمنين، ليأتي ظرف الزمان مجروراً (من قبل) ويسند إلى التركيب (أن نطمس وجوهاً)، وأصل الطمس أن يتم استئصال أثر الشيء بالمحو وإزالة المعالم على نحو كامل على نحو لا يبقى من أثره شيء، ومنه فإذا النجوم طُمست[4].

---

[1] ينظر: محيي السنة، ١٦٤/١.

[2] ينظر: د، لطفي عبد البديع، التركيب اللغوي للأدب (بحث في فلسفة اللغة والاستطيقيا)، دار المريخ للطباعة والنشر الرياض، د، ط، ٩٠٤١ هـ ٩٨٩١ م، ص ٥٦.

[3] سورة النساء، آية ٤٧.

[4] أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تفسير الماوردي، السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، د، ت، ٤١٥/١.

هنا الدلالة مرتبطة باللفظ الظرفي (قبل) وإن كان مجروراً بحرف جر، فالطمس يكون للوجوه وكلها مسندة إلى (التصديق لما لديهم) ولكن من قبل الطمس زمنياً والعنصر الزمني والربط ضابط للإيقاع التركيبي (فنزدها على أدبارها) أيضاً يعد مرتبطاً بما سبق فهو جزء من الدلالة الكلية فهو نتيجة لما سبق وهو يعني أن نقوم بمنعها عن الحق [١] فنتيجة الطمس هو المنع عن الحق ليكون ذلك نتيجة تامة [٢].

كما أن النتيجة تعني الارتباط مع السابق، وذلك كله يدور في فلك التعبير الزمني إلى جانب ظرف المكان (معكم) فالظرفان محوريان في إطار البناء الدلالي النحوي ضمن الآية الكريمة، ولا يمكن أداء الدلالة الكلية إلا عن طريق وجودهما، ومن خلال تعاونهما ضمن البناء التركيبي الكلي.

من المفعول فيه الخاص بالمكان والذي يسهم في تحديد جوهر الملك الإلهي قوله تعالى :﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [٣] ،هنا لفظ الظرف(بين) في اللفظ (بينهما) وهو ظرف مكان يسهم في تحديد أملاك الله تعالى، وذلك ضمن بناء المعنى الكلي بالارتكاز على العلاقة مع التركيب الأول (لله ملك) أي المبتدأ والخبر المحذوف ثم أسلوب العطف يدخل في صلب البناء الدلالي التركيبي ليكون الارتباطُ مع الظرف بينهما مسهماً في إطلاق الدلالة على الملك الشاسع كما يسهم في إطلاق دلالة نفي وجود ولد لله تعالى فمن يملك السماوات والأرض يستحيل أن يملك شبيهاً من خلقه أو شريكاً في هذا الملك الشاسع الواسع [٤].

---

[١] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ص٤٩٢.

[٢] ينظر: التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م، ١/١٥٠

[٣] سورة المائدة، آية ١٧.

[٤] ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، ٢/٤٧١.

لقد دخل الظرف هنا في صلب البناء الدلالي التركيبي ليسهم في دعم دلالة الامتداد الشاسع الملك الخالق جلَّ جلاله من جهة، وليسهم في نفي أن يكون له ولد، والمقصود ولد (مريم) عليها السلام [١].

المطلب الثالث

المفعول معه

إنَّ سيبويه ألَمَّح في كتاباته إلى أنَّ المفعول معه يأتي مجروراً، وذلك في جمل على شاكلة: «ما شَأْنُ عبدُ اللَّه وأَخيه يشتمه»، ففي الوقت الذي يمنع فيه سيبويه العطف لمانع معنوي، فهو يجيز نصبَ أَو جَر الاسم بعد الواو بسبب شواهد فصيحة تؤيد هذا الإعراب [٢]، هو من المفاعيل التي تبرز ضمن الأبنية التركيبية في بناء كثير من الآيات القرآنية لتسهم في بناء الدلالة النحوية على نحو مركزي، أي تكون جزءاً منها ولاسيما على المستوى اللغوي العميق، وقد تطرق سيبويه إلى هذا المفعول في كتابه ومنحه بابين كاملين وجعل بعنوان هذا بابِ ما يظهر فيه الفعل وينتصب فيه الاسم لأنه مفعول معه، مفعول به [٣]، الباب الآخر خصص للاسم بعد الواو الذي لا يكون منصوباً بل مرفوعاً أيضاً،،، [٤].

سنركز على المفعول معه المنصوب الذي ورد عند القنوجي في كتابه فتح البيان في مقاصد القرآن، ومن هذا الورود في سورة المائدة، يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ**

---

[١] ينظر: التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، ١٤٨/١.

[٢] ينظر: سيبويه الكتاب، ٣٠٩/١

[٣] الكتاب، سيبويه، ٢٩٧/١، ٢٩٨.

[٤] النكت في تفسير كتاب سيبويه، الشنتمري، تحقيق، د، يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٥م، ص١٦٨.

وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [١].

هناك خلاف بين أهل العلم[٢] في الأجزاء التركيبية للدلالة النحوية هنا فمعنى فعل الغسل ضمن التركيب (فاغسلوا وجوهكم) هنا يدخل المفعول معه ضمن الدلالة النحوية المركزية، فهو ركن من أركان النظافة ضمن تأدية الصلاة [٣]، ويدخل ضمن الدلالة في التعبير ضمن الآية على نحو مركزي نشير هنا إلى أن ورود المفعول معه قليل في فتح البيان في مقاصد القرآن، إذ لا يرد في الآيات التي يستشهد بها القنوجي إلا قليلاً أو نادراً [٤].

تبين للدراسة أن المفاعيل في اللغة العربية لعبت دورا محوريا في تشكيل المعنى والدلالة داخل النصوص، حيث عملت على توضيح الروابط بين الأفعال والمكونات الأخرى للجملة. كل نوع من المفاعيل ساهم في بناء المعنى بطرق مختلفة، مما جعلها أدوات أساسية في فهم النصوص بشكل عام، والنصوص القرآنية بشكل خاص.

اما المفعول به كان يمثل ركيزة أساسية في الجملة الفعلية، حيث ارتبط بالفعل وأكمل المعنى عن طريق تحديد من وقع عليه الحدث. دوره تجاوز مجرد تلقي الفعل إلى توضيح تفاصيل الحدث وإبراز العلاقة بين الفاعل والفعل. أما المفعول له، فلم يقتصر فقط على تحديد السبب وراء الفعل، بل لعب دورا مهما في توضيح دوافع الحدث وتوسيع الأبعاد الدلالية للنص. ظهر هذا بشكل خاص في النصوص الدينية، حيث ساعد المفعول له في إبراز القيم الأخلاقية والدوافع الروحية، كما تبين في الأمثلة القرآنية التي شرحت أسباب الفعل.

و من جهة أخرى، أسهم المفعول فيه في تحديد إطار الزمان أو المكان الذي حدث فيه الفعل، مما عزز الوضوح في السياق الزماني أو المكاني. سواء كان ذلك بتحديد زمن وقوع

---

[١] سورة المائدة، آية ٦.

[٢] ينظر: الزجاج، معاني القرآن واعرابه، ٢/ ١٥٢.

[٣] ينظر: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تفسير البغوي، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ للهجرة، ١٧٣/١.

[٤] ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، ٤٧١/٢.

الحدث أو مكانه، فإن المفعول فيه أضاف أبعادا مكانية وزمانية مهمة للنص، مما ساعد في تقديم صورة متكاملة للحدث وأتاح للمتلقي فهما أعمق للظروف المحيطة به.

أما المفعول معه، فقد أدى دورا مهما في ربط أجزاء الجملة ببعضها البعض، وعمل على تعزيز الترابط النصي من خلال ربط أكثر من فعل أو حدث في سياق واحد، ساهم المفعول معه في توضيح العلاقات بين الأفعال وأضاف معاني مكملة عززت الدلالة الكلية للجملة.

المبحث الثالث

الحال والتمييز والمنادى المبني

من المنصوبات التي تسهم في بناء الدلالة النحوية على نحو نشط، إذ تدخل في صلب التراكيب التي لا تؤدي وظيفتها في كثير من الأحيان بدونها مثل الحال، والتمييز، و النداء، فالحال الذي يعبر عن حال الفعل أو سوى ذلك ضروري الوجود في الجملة في بعض الأحيان فُضلة، فوجوده ضروري للدلالة عبر الارتباط مع الفعل ومنحه حالة معينة، ليكون ارتباطه (أي الفعل) مع غيره من الأفعال والتراكيب الأخرى بهذه الحالة الجديدة محورياً وضرورياً للدلالة الكلية، و الحال ينطبق أيضاً على التمييز الذي يعد ركيزة لبعض الجمل ؛ فلا يمكن تمييز الحدث فيها أو طبيعته بدون وجود هذا التمييز فيها ؛ فيكون محورياً على أساس تشكيل الدلالة المعنوية عبر التشعبات التركيبية النحوية، فهذا اللفظ يزيل الإبهام عما قبله فهو يزيل الإبهام عن المميز [1].

هنا وظيفة التمييز تجعله ضرورياً في بعض الجمل، فإزالة الإبهام عن الألفاظ في بعض الجمل عموماً يعد أساسياً لفهم الجملة ككل أو ككيان كلي.

أن أسلوب النداء يحضر هو الآخر في فتح البيان؛ إذ يرد عند القنوجي كثيراً، وتعتمد البنية الدلالية النحوية في تشكيلها عليه في كثير من الأحيان، فلا تؤدي الدلالة على نحوٍ كامل في حال عدم استعماله، ولاسيما عبر الدلالات البلاغية التي يخرج إليها والتي تسهم في زيادة المعنى قوة ضمن السياق وتخدم هذا السياق على صعيد المقام العام [2].

هنا نشير إلى أنّ هذه الأنواع من المنصوبات قد وردت عند القنوجي في كتابه فتح البيان على نحو غير قليَل، ولا بد من تناول كل واحد منها على حدة لتتم الإحاطة به على نحو شامل، وكيفية اعتماد الدلالة النحوية عليه في تشكّلها وذلك في الآيات القرآنية التي يوردها القنوجي.

---

[1] ينظر: عباس حسن، النحو الوافي ٨٧/٢.

[2] ينظر: د، عبد العزيز، علم المعاني، عتيق، ص١١٤،

المطلب الأول

الحال

تعددت أشكال الحال في اللغة العربية وتنوعت دلالته النحوية في النصب وفقاً لذلك، فتارةيأتي مشتقاً وتارة يأتي جامداً مؤولاً بمشتق مثل (كافة)، فالحال وفقاً للدكتور عباس حسن: وصف منصوب فضلة، يبين هيئة ما قبله من فاعل أو مفعول به [1]، وهو يشترط فيه أن يكون اسماً مشتقاً وليس جامداً؛ فالاسم عندما يقع صفة يجب أن يكون من المشتقات (على نحو عام)، كما يشترط فيه النصب وهو رأي عام عند النحاة، وإن كان وروده عنده في التعريف [2]، ربنا: ﴿**وَلا تَمْشِ فِي الأَرضِ مَرَحًا**﴾[3] فإنَّك لو استغنيت عن الحال هنا وهو كلمة مرحا لفسد المعنى المراد، نعم، إنك لو قلت: لا تمش في الأرض، لكانت جملة مفيدة يحسن السكوت عليها، ولكنها ليست هي الكلام المراد، فتنبَّه لهذا المعنى الدقيق الذي يخلط فيه كثير من الناس، وكان هذا رأي ابن هشام [4].

أما أن يكون فضلة فيغني أن يكون وروده في الجملة قابلاً للاستغناء وذلك في التعبير عن المعنى الأساسي أي المعنى المفهوم الأساسي الذي تؤديه الجملة أو الحدث فيها وهو ما يعد معاكساً للفضلة [5] ، وإن كان هذا الشرط هو من الناحية النحوية القواعدية الصرفة، نجده في بعض الآيات القرآنية والتي ترد عند القنوجي، ومن هذه الآيات، قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾ [6].

يكون لفظ (كافة) وهو الحال هنا معبراً عن الإطلاق الشمولي للدلالة ففعل الدخول وإسناده إلى السلم يبقى ناقص الدلالة في إطار المقام العام للآية الكريمة، ويبقى الارتكاز على لفظ (كافةَ) محورياً للأداء ضمن المقام العام وضمن البناء التركيبي لتحديد

---

[1] النحو الوافي، عباس حسن، المسألة، ٨٤، ٣٦٣/٢.

[2] نفسه، ٣٦٣/٢.

[3] سورة الإسراء، الآية ٣٧

[4] الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص ٢٤٧

[5] نفسه، ٣٦٣/٢.

[6] سورة البقرة، آية ٢٠٨.

فعل الدخول، ويمكن أن نشير هنا أن ارتباط هذا التركيب بالتركيب التالي (لا تتبعوا خطوات الشيطان) أساسه الأطلاق الدلالي للفعل ادخلوا وإسناده إلى لفظ (السلم)، ليكون الحث على الدخول في السلم بصورة عامة هو جزء من التمهيد لأسلوب النهي "اتبعوا"، فرفض اتباع خطوات الشيطان والنهي عنها يعد نتيجة إلى الدخول في السلم على نحو عمومي واعتماده ليكون استراتيجية في الحياة، فمن يجنح إلى السلم على نحو عام يرفض خطوات الشيطان، و يرفض الميل إلى القتال إلخ[1]

فظهر الترابط بين هذا التركيب والتركيب السابق (أسلوب النهي المباشر: لا تتبعوا) والذي يرتبط بسابقه، وليكون لفظ (الحال) جزءاً مهماً من هذا الارتباط ضمن البناء الدلالي التركيبي الذي لا يرتكز عليه ولاسيما التركيب الثاني في الآية (ادخلوا في السلم كافة) [2]

نشير هنا إلى أن لفظ (كافة) يرد في النص القرآني كثيراً وكثيراً ما يرد عند القنوجي في كتابه ليؤدي دوراً أساسياً في بناء الدلالة النحوية عبر التشعبات التركيبية الجزئية، ليكون وروده في أكثر من موضع محورياً كما هو الحال هنا.

من ألفاظ الحال أيضاً لفظ متشابهاً في قوله تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [3]، كما لفظ (متشابهاً) ضمن التركيب (وأوتوا به متشابها) يعد حالاً لطبيعة الإتيان، و بيان هيئتها، واللفظ (متشابهاً) يسهم في إطلاق معنى الإتيان المتشابه ليرتبط على نحو واسع بما قبله (رزقنا) ؛ فالفعل (أوتوا) هو واسع، واللفظ (متشابهاً) يضيف الدلالة فيه، ولكنه

---

[1] ينظر: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م، ٨٩/١.

[2] ينظر: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تفسير الماوردي، السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، د، ت، ٤٦٥/١.

[3] سورة البقرة، آية ٢٥.

يطلقها من جهة أخرى لترتبط بالفعل (رزقنا) والمقصود بالرزق هنا هو الطعام من الجنة والمراد بثمرة النوع لا الفرد [١]

كما أن ابن كثير في شرحه للنص القرآني في هذا اللفظ (وهو لفظ الحال): يعرفون أسماؤه كما كانوا في الدنيا التفاح بالتفاح و الرمان بالرمان، ففي الجنة يقولون هذا الذي رزقنا به من قبل عندما كنا في الحياة الدنيا و أوتوا به متشابهاً يعرفونه وليس هو مثله في الطعم [٢]هنا موضع اللفظ (متشابهاً) بعد الفعل (أوتوا) وضمن سياق الرزق الذي يناله المؤمن في الجنة يجعله مطلقاً لدلالة الرزق ضمن مشابهاً مع رزق الدنيا إلا أن الطعم ألذ و أطيب وفقاً للعلماء والفقهاء على اتفاق، وإن كانت الدلالة النحوية قائمة على ارتباط الفعل (أوتوا) بما قبله ليكون هذا الارتباط مفعلاً للفظ (متشابهاً) بما يجعله محورياً ونشطاً ومركزياً لدلالة الفعل (أوتوا) وللدلالة العامة ضمن السياق الكلي هنا [٣]ضمن إطار التهديد والوعيد يرد لفظ (ظلماً) ليعبر عن حالة سيتم على أساسها تشكيل انتقام من الله تعالى لهؤلاء، يقول تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** ﴾[٤].

هنا لفظ (ظلماً) الذي يعد حالاً تبين الصورة (أكل أموال اليتامى)، وطبيعة هذا الأكل فالأكل هنا هو صورة ضرورية ضمن البناء الدلالي التركيبي، فهو يشير إلى الهضم ؛ إنها تطلق معنى الهضم، وهذا الإطلاق يتوازى و يتواءم مع لفظ (الظلم)، ليكون بذلك التواؤم بين أجزاء البناء الدلالي التركيبي للآية الكريمة قائما على الصورة البلاغية، والجانب التصويري من جهة، وتواؤمه مع لفظ (الحال) الذي يعد مركزياً ضمن أداء غرض التهديد الذي يرد في الجزء الثاني من الآية الكريمة؛ فالتركيب المؤكد (إنما يأكلون في بطونهم ناراً) إنما يشتمل على صورة مقابلة للصورة السابقة تنضح قوة تأثيرية، لتكون أداة للتهديد و إطلاقه إلى أعلى الدرجات، هذا الإطلاق الذي يعتمد على علاقة

---

[١] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ١١٠/١،

[٢] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص١٠٤.

[٣]ينظر: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تفسير الماوردي، السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، د، ت، ٤٦٦/١.

[٤] سورة النساء، آية ١٠.

التعبير بالمسبب عن السبب، وقد تقدم السبب المشتمل على هذا التهديد وهو يشمل لفظ ظلماً، والمعنى المقصود هو الأكل يوم القيامة[1]من ورود الحال بصيغة التأكيد (بعد أداة الحصر) قوله تعالى من سورة النساء أيضاً: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍفَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[2]،كما أن لفظ (خطأ) يبين حالة القتل وقد جاء بعد (إلا) وهي هنا أداة حصر وقد جاء ليؤكد على خطأ عملية القتل لأن الآية الكريمة تتحدث عن عقوبة أو كفّارة هذا النوع من القتل ولفظ (رقبة) وهو مجاز يرتبط بلفظ الخطأ فهو يحيل إلى الشخص (وعلاقته جزئية) وارتباطه باللفظ المراد (الخطأ) أساسي أو يمكن القول إنه يحدده، فالخطأ ضمن القتل يجعل البديل هو التحرير الشخصي وهذا الشخص يجب أن يكون مؤمناً وهو واجب في القتل الخطأ لما ارتكبه من الذنب العظيم وإن كان خطأ[3].

لقد نجح المجاز في تحديد شرط الدية في القتل بعد أن حدده الحال بأنه قتل خطأ، وهذا الخطأ لا يمكن أن يكون هناك فيه خطأ أي حتى وإن كان على مستوى عميق وصغير فالتجرد عن الخطأ أساسي على نحو كامل، لتكون شروط تطبيق الدية صحيحة حتى أن الآية تتابع عن القتل المتعمد (ومن يقتل مؤمناً متعمداً) في الآية الأخرى (التالية) يحصل النص على خاصية الموازاة والتقابل فيكون لفظ (متعمداً) حال مقابلاً للحال الأخرى في إطار إحداث بناء دلالي تركيبي متكامل على مستوى المقام العام وعلى مستوى الغرض النهائي من الآية وليكون التكامل محققاً على نحو تام فالآية التالية تشرح دية القتل العمد كما تشرح الآية الأولى دية القتل الخطأ، يقول تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[4].

---

[1] ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، الجزء الثاني، ص ٢١٣.

[2] سورة االنساء، آية ٩٢.

[3] ينظر: الطبري، تفسير جامع البيان، ٧/ ١١٦؛ القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٣٣٩/٢.

[4] سورة النساء، آية ٩٣.

لا سيما أن لفظ جزاء مرتبط بما سبق عبر الفاء ليكون الجزاء للقتل العمد هو العذاب العظيم، ولفظ (أعد) يحيل إلى مزيد من الشحن لهذا العذاب، ومزيد من إطلاقة على مستوى بناء الدلالة التركيبية، وذلك عبر الاتكاء على المدة الطولية في التحضير (وهي المدة الطويلة لأي شيء [1]، بذلك يتم التوافق في البناء الدلالي مع لفظ الصفة عظيماً (العظمة في العذاب) وبذلك يكون البناء التركيبي الذي يعد لفظ متعمداً محوره وركيزته مرتبطاً بالارتكاز على العلاقة بين الإعداد ولفظ (عظيم) [2].

يأتي الحال جمعاً فلا يقتصر وروده على حالة الإفراد، ومن هذا الورود قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [3].

كما كان لفظ مبشرين وهو الحال هنا جاء جمعاً ويدخل ضمن بناء الدلالة النحوية بصورة مركزية ؛ فالبشرى هي حالة من الاستبشار، ولفظ المنذرين المعطوف عليه يجعل البشرى مقدمة والإنذار أمراً تالياً فكأن هناك تهديداً ضمنياً يتشكل عبر العطف على الحال فأسلوب العطف على المستوى التركيبي الدلالي يعد أساسياً في إحداث بعد معنوي معطوف على البشرى، والنبيين المبعوثين قيل إن عددهم مئة ألف وأربعة وعشرون ألفاً والرسل منهم ثلاثمئة وثلاثة عشر المذكور منهم في القرآن الكريم بأسماء الأعلام ثمانية وعشرون نبياً والبقية يعلمهم الله وحده، مبشرين هي عكس منذرين وتم العطف بينهم لتوضيح حالتين متناقضتين متعاكستين، فالبشرى لمن أطاع ولم يعصِ الأوامر، والإنذار هو إنذار بعقاب كبير، وهو لكل من كفر ورفض الإطاعة[4].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة، عدد.

[2] أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تفسير الماوردي، السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، د، ت، ٤٣٦/١.

[3] سورة البقرة، آية ٢١٣

[4] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢/ ٢٩٩, والقنوجي فتح البيان في مقاصد القرآن، ٢/ ٤٢٨.

الإنذار لا يأتي على نحو مباشر، والإنذار يوحي بمعارضة ضمنية، ولذلك فإن لفظ الحال محوري في إحداث تفعيل للغني الدلالي على مستوى البناء التركيبي، ضمن اللغة العميقة والتي يعكسها هذا البناء، وأسلوب العطف محوره وأساسه فالإنذار لا يمكن أن يكون مباشراً [١].

من ورود الحال جملة (فمن أنواع الحال الإفراد والجملة [٢] قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا**﴾[٣] هنا تكون الواو واو الحال وأنتم سكارى جملة حالية وهي تؤكد ضمن البناء الدلالي التركيبي على تحريم قرب الصلاة وحالة السكر بادية على المؤمن الذي يهم بالصلاة، وهنا الحال جاء في حالة الجملة أي جملة وليس مفرداً والجملة كما الإفراد تدخل في صلب البناء الدلالي النحوي عبر ترابطها بغيرها من الجمل[٤] فلا يمكن أن تؤدي الدلالة في هذه الآية الكريمة عبر تجاوز الدلالة لهذه الجملة (على نحو جزئي)، وبذلك لا يمكن الاستغناء عن الجملة الحالية كجزء محوري ضمن بناء الدلالة النحوية [٥].

المطلب الثاني

التمييز

هو ما أجتمع فيه خمسة أمور، أحدهما أن يكون اسماً، والثاني: أن يكون فضلة، والثالث: أن يكون نكرة، والرابع: أن يكون جامداً، والخامس: أن يكون مفسراً لما انبهم من الذّوات.

---

[١] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، سورة البقرة، آية ٢١٣.

[٢] راجع النحو الوافي، عباس حسن، المسألة، ٨٤ + ٨٥.

[٣] سورة النساء، آية ٤٣.

[٤] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٢٨١/٢.

[٥] أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م، ٩٣/١.

فهو موافق للحال في الأمور الثلاثة الأولى، ومخالف في الأمرين الأخيرين، لأن الحال مشتق مبين للهيئات، والتميز جامد مبين للذوات [١].

من هنا يكون الشخص المستعمل لهذا الأسلوب يهدف إلى نقل المخاطب من حالة إلى حالة ويكثر استخدامه عند القنوجي ومن وروده في فتح البيان قوله تعالى: ﴿**أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا** ﴾ [٢].

كما يكون لفظ خلقاً مزيلاً للإبهام في صيغة التفضيل (أشد) وهي صيغة توحي بإطلاق ما بعدها إلى الذروة، واللفظ بعدها يكون تمييزاً لها فالخلق هنا مطلق إلى الذروة و الترابط الدلالي التركيبي قوي بينها ليصل إلى التركيب التالي (أم السماء) الذي يحيل إلى أحد أكثر المخلوقات عظمة ثم يتبعه بلفظ (بناها) وهو يحيل إلى الإنشاء، و كأن السماء على هذا خلقت قبل الأرض، و كذلك الشاهد على ذلك قوله تعالى: ﴿**الحمد لله الذى خلق السماوات والأرض** ﴾ وهنا السماوات جاءت قبل الأرض في بناء التركيب [٣].

إن لفظ الشدة بصيغة التفضيل يحيل إلى إطلاق ما بعده في بناء الدلالة النحوية عبر الحاجة إلى الارتباط النحوي الموضعي بما بعده، والحال كذلك، تصبح الحاجة إلى وجود ما يميزه نكرة تزيل الإبهام حاجة ملحة [٤].

هنا لفظ الخلق يطلق القدرة، و يأتي لفظ السماء والبناء لتكتمل الدلالة النحوية بناء وإحالة إلى المعنى الكلي على مستوى مقام هذا البناء.

من ورود التمييز على هذا الشكل في القرآن الكريم في كتاب فتح البيان في مقاصد القرآن أي باستخدام لفظ أشد وبعده صيغة تمييز تزيل الإبهام عن صيغة التفضيل قوله تعالى من سورة البقرة: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ**

---

[١] ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص-٢٣٧-٢٣٨.

[٢] سورة النازعات، آية ٢٧.

[٣] ينظر: درويش، اعراب القرآن وبيانه، ٣/ ٦١؛ القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ١/١٢٠.

[٤] محيي السنة، ١/١٩٣.

كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [1].

هنا لفظ (حباً) يأتي بعد صيغة التفضيل (أشد)، وهي تشحن الدلالة كما سبق و أشرنا ليأتي ما بعدها مشحوناً ومزيلاً للإبهام عن هذه الصيغة في الوقت نفسه، فالإزالة للإبهام هي الوظيفة الأولى المركزية للفظ التمييز على مستوى البناء الدلالي النحوي في أي جملة يرد فيها [2].

هذه الإزالة واقعة هنا عبر الإسناد إلى الحب فالحب هو لله تعالى و هو من الإيمان فيرتبط بلفظ (الإيمان) ؛ فالتركيب (الذين آمنوا) هم الذين (أشد حباً)؛ إذ تغدو شدة الحب مسندة إليهم ومخصصة لهم دوناً عن غيرهم وهنا المقصود الكفار أي حب المؤمنين لله أشد من حب الكفار للأنداد لأن المؤمنين يخصون الله سبحانه بالعبادة والدعاء إذن تصبح صيغة التمييز مستحضرة لشدة حب أخرى و هي شدة حب الكفار على مستوى بناء الدلالة النحوية الكلية هذه الدلالة التي لا تتم من دون الإسناد إلى لفظ الحب، والتركيب الذين آمنوا ؛ فالذين آمنوا يستحضرون أهل الإيمان، واستحضار الند أو العكس يستحضر أهل الكفر و هم يستحضرون لاستحضار حبهم للنداد [3]

من ورود التمييز في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [4].

إن الألفاظ التي تأتي بعد الأعداد تحيل إلى إزالة الإبهام عن لفظ العدد، والمقصود بلفظ التركيب ككل (أربعين ليلة) هي ثلاثون من ذي القعدة وعشر من ذي الحجة، فخص الليالي بالذكر دون الأيام لأنها غرر الشهور [5].

---

[1] سورة البقرة، آية ١٦٥.

[2] ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، المسألة، ٨٧.

[3] ينظر: محيي السنة، ١٩٤/١.

[4] سورة البقرة، آية ٥١.

[5] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٦٧/١.

هنا اتفق المفسرين[١] على أنّ الأربعين ليلة هي ثلاثون من ذي القعدة وعشر من ذي الحجة يدل على الاتفاق على لفظ العدد و لفظ التمييز الذي أزال الإبهام عنه، و نقله إلى حالة البيان والوضوح فالمقصود بالأربعين هي الأربعين ليلة و المقصود بالتركيب (أربعين ليلة) كجزءٍ من الدلالة النحوية الكلية تم إيضاحه، ليكون هذا التركيب المشتمل على التمييز جزءاً مهماً من البناء التركيبي الدلالي الكلي عبر اتخاذ لفظ (ليلة) من جهة و عبر الارتباط بما بعده من جهة أخرى ليكون هذا الارتباط (بالتركيب: ثم اتخذتم العجل) جزءاً من تشكيل الدلالة النحوية الكلية هذه الدلالة التي لا يمكن أن تتشكل إلا عبر ارتباط أجزاء التراكيب بأداة الربط المناسبة فالرباط هو العلاقة المعنوية أو العلاقة اللفظية التي تربط بين الكلمات أو الجمل [٢].

فإذن الربط يكون من ناحية المعنى أو اللفظ، وأدوات الربط متعددة، وهنا الربط معنوي فأولاً تمت المواعدة ثم تمت عملية اتخاذ العجل، والربط جاء بأداة العطف (ثم) التي تفيد الترتيب والتراخي الزمني في الترتيب [٣].

هنا اختيار حرف العطف هو جزء جوهري من البناء الدلالي النحوي المتلائم والمتوافق مع المقام العام في الآية الكريمة، فلفظ التمييز يزيل إبهام العدد ولكنه يطلق فترة زمنية واسعة، فجاء استخدام (ثم) لربط التركيبين ضمن البناء الدلالي التركيبي متوافقاً تماماً مع لفظ التمييز الذي يدل على مدة زمنية واسعة و طويلة ولا سيما عبر ارتباطه بلفظ العدد (وهو اللفظ الذي يزيل الإبهام عنه)، و أيضاً عبر دلالة التركيب التالي (ثم اتخذتم العجل) أي جعلتم العجل إلهاً [٤].

هنا هذا الفعل أيضاً يحتاج إلى الوقت فالعبادة واختيار ما تريد عبادته يحتاج وفقاً وتفكيراً، ولكن هنا الاختيار لم يكن موفقاً وفقاً لما ينبئنا به النص في الآية وبنائه الدلالي

---

[١] ينظر: الزمخشري، الشاف، ١/ ١٣٩؛ الرازي، مفاتيح الغيب، ٣/ ٥١٠.

[٢] ينظر: محمد عيسى علي أبو نجيلة، الروابط المعنوية بين الجمل القرآنية الخبرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة قاريونس، ليبيا، ٢٠٠٧ م، ص٥.

[٣] ينظر: علي الجارم؛ مصطفى أمين، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ١/ ٣٩٩.

[٤] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ١/ ١٦٧.

النحوي، ليكون التركيب (وأنتم ظالمون) موحياً بهذا الاختيار الخاطئ ومطلقاً لدلالة خطأ الاختيار على صعيد المقام العام [١]

من ورود لفظ التمييز في فتح البيان في مقاصد القرآن قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾[٢].

هنا لفظ (سبيلا) يزيل إبهام لفظ السوء بصيغة الماضي (ساء) ليكون هذا اللفظ وهو تمييز محورياً في بيان عاقبة الفعل الأساسي في الآية وهو نكاح ما نكح الآباء، فارتباط هذا اللفظ بالجزء الأول يمثل جزءاً رئيساً في بناء الدلالة النحوية الكلية، والنهي في المطلع (لا تنكحوا) هو نهي مباشر، واستخدم النص القرآني هذا الأسلوب على نحو مباشر جاء متوافقاً مع لفظ التمييز ضمن التركيب (ساء سبيلا) أي العاقبة سيئة لأن الفعل فاحش جداً ولذلك جاءت هذه المباشرة على نحو واضح، وهذه المباشرة هي إشارة إلى ما كان سائداً في الجاهلية من نكاح نساء الأب بعد أن يموت، وقد خصه بالذكر بصيغة النهي المباشر مبالغة في الزجر عنه.

هذا ما يفسر أيضاً مجيء التركيب الذي يحتوي على التمييز (ساء سبيلاً) معطوفاً بعد لفظ (فاحشة)، والذي تم إلحاقه بعطف آخر (ومقتاً)، ليكون التركيب (ساء سبيلا) الثالث في سلسلة التعبير الزاجر لهذا الفعل وليكون هذا التعداد الثلاثي من الزجر متناسباً مع النهي المباشر في المطلع، ومتناسباً مع الإصرار الذي كان سائداً آنذاك من الممارسة لهذا الفعل فلم يتحرجوا من ممارسته، ولم يجدوا فيه عيباً[٣].

لذلك وبعد الإصرار على القيام به، جاء النص القرآني بهذه القوة التعبيرية ضمن البناء الدلالي النحوي وضمن الربط الجزئي ضمن هذا البناء ليكون النهي قطعياً و قوياً على نحو واضح لا يقتل اللبس أو الشك أو التلاعب أو أي شيء آخر [٤].

---

[١] ينظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، الطبعة الأولى، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م، ١/ ١٤١.

[٢] سورة النساء، آية ٢٢.

[٣] ينظر: درويش، اعراب القرآن وبيانه، ١٠/ ٧٥.

[٤] العرب في العصر الجاهلي، د، يزيرة سقال، دار الصداقة العربية بيروت، ط١، ١٩٩٥، ص٩٤—٩٥.

من التمييز الذي يطلق طاقة الدلالة النحوية إلى أقصى الدرجات قوله تعالى من سورة آل عمران: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [1] لفظ الذهب و اللفظ الذي يزيل إبهام لفظ ملء ولاسيما بعد إسناده إلى لفظ الأرض فيكون اللفظ ذهباً مزيل للأبهام ومحدد للملء، ولكنه مطلق للصدمة مرة أخرى، فلا يمكن توقع هكذا لفظ، ليكون أستخدامه مطلقاً لدلالة أستحالة المغفرة على نحو واسع [2] فيطلق الدلالة النحوية التركيبية عبر دلالته على أثمن المعادن، ضمن الملء، ليكون لفظ التمييز محورياً ضمن دلالة عدم المغفرة على مستوى بناء تراكيب الآية واختيار ألفاظ هذه التراكيب [3].

المطلب الثالث

المنادى المبني

هو تنبيه المدعو، ليقبل عليك عن طريق أستعمال أحرف النداء ، [4] والمنادى هو المطلوب إقباله بحرف نداء ظاهر أو مقدر [5] نشير إلى أن النداء من الأساليب التي تعج بها الآيات القرآنية عموماً، إذ قلما نجد سورة قرآنية لا تحتوي على هذا الأسلوب وبدلالات بلاغية متنوعة إذ يقوم هذا الأسلوب في بنائه على الناحية النحوية إذ أنه يمتلك أدوات نحوية كما يقوم على أداة بلاغية تفيد في شحن الدلالة ومن هذه الدلالات التعجب، التمني وهذه الدلالات تفيد في زيادة الدلالة، كما تؤدي دوراً في توضيح المعنى في كثير من الأحيان؛ إذ يقوم المعنى عليها ويرتكز عليها على مستوى البناء العميق للغة ضمن المقام العام الذي ترد فيه من هذه الآية أو تلك، فالمعنى العام للآية يحدد نوع الدلالة ويزيد التوا ؤم ضمن بناء التراكيب على مستوى الدلالة النحوية وبنائها وأجزائها ،

---

[1] سورة آل عمران، آية ٩١.

[2] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٢٩٢.

[3] ينظر: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تفسير الماوردي، السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، د، ت، ٤٦٩/١.

[4] ينظر: ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري الأصول في النحو، ٣٢٩/١.

[5] ينظر: د، أحمد علي جعفر الربيعي، النحو الميسر وتطبيقاته في القرآن الكريم/ ١٥

بذلك ترد الدلالة على نحو يساعد في تحقيق هذا التواؤم وهذا ما سنراه في بعض الآيات للنداء في فتح البيان في مقاصد القرآن، فالقنوجي يستعرض كثيراً من الآيات التي تحتوي على أساليب نداء متنوعة الدلالات، وهذا التنوع يكون وفقاً لبناء الدلالة النحوية وفقاً لما يقتضيه المقام العام ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾[1].

هنا يأتي أسلوب النداء بعد القول، ولفظ جبارين يدل على الإجبار وهو القادر على إجبار الناس على ما يريد والأصل فيه هو الإكراه، وقيل هو إجبار ما كان عظيماً قادراً[2] هنا النداء لموسى عليه السلام يأتي في إطار إعلامه عن القوم الجبارين ثم يأتي التأكيد في ختام الآية الكريمة بعد أن أكدت أنه لن يدخلها أحد من قومه حتى يخرج الجبارون (الذين تحدثنا عنهم سابقاً) وهنا التأكيد الأخير القائم على الحرف المشبه بالفعل (إن) يؤكد الدخول وهزيمة الجبارين، ومن يهزم هؤلاء الجبارين إلا إذا كان جباراً أكثر منهم، وهنا أسلوب النداء أسهم في إرساء هذه الدلالة ضمن البناء التركيبي لأجزاء هذه الآية الكريمة بدءاً من مخاطبة موسى، ثم بيان وجود القوم الجبارين الذين لا يهزمون ثم الكشف عن سبب عدم دخولهم وهو هؤلاء القوم الجبارين، ثم يؤكد النص ضمن الدلالة التركيبية على أن الدخول واقع لامحالة، واستخدام الجملة الاسمية في ختام الآية يؤكد الدلالة الكلية التي وصلت إليها الكريمة[3].

ومن استخدام أسلوب النداء الآية السابقة على هذه الآية وهي ترتبط معها من حيث التكامل الدلالي على صعيد بناء التراكيب، فالداخل في هذه الآية هو الداخل إلى الأرض المقدسة، وهذه الأرض المقدسة تظهر في بداية الآية التي تسبق هذه الآية بعد أسلوب النداء، لترتبط الآيتان ارتباطاً وثيقاً على صعيد البناء الدلالي النحوي، يقول تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ [4] ، هنا أسلوب النداء يقوم على مخاطبة القوم جميعاً ثم يأتي بعده

---

[1] سورة المائدة، آية ٢٢.

[2] ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، ٢/ ٤٧٥.

[3] محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م، ١/ ١٤٢.

[4] سورة المائدة، آية ٢١.

فعل الأمر (ادخلوا) ليدخل هو الآخر في صلب الدلالة، ثم تأتي لفظة (الأرض) مسندة إلى المقدسة وهي الأرض المطهرة وقد قيل عنها أنها الأرض المباركة [١].

هنا تحديد الأرض المقدسة يشمل أسلوب النداء الذي يطالب ضمن البناء الدلالي النحوي بالدخول إلى هذه الأرض، وينهاهم عن الارتداد على أدبارهم والمقصود عدم ترك طاعتي والارتداد عن ولائي، لتكون الدلالة الكلية والحال كذلك (أي الدلالة بالارتباط مع الآية السابقة) عليكم أن تدخلوا الأرض المقدسة وعليكم (يا قوم) أن تجابهوا الجبارين وتقاتلوهم وألا تتلكؤوا في هذه المجابهة فهي مفروضة عليكم، ويجب ألا تتركوا ولاءكم لي مهما حدث [٢].

هنا ارتباط الآيتين واضح لا يمكن إنكاره وذلك على صعيد البناء الدلالي التركيبي هذا البناء الذي يعطي المعنى السابق الذي ذكرناه على نحو لا يمكن أن يعطيه بدون الارتباط بين التراكيب الجزئية لكلا الآيتين فالآية هنا توضح الأرض المقدسة التي يطالب القوم بدخولها وبعدم التلكؤ بهذا الدخول وذلك عبر أسلوب النهي (لا ترتدوا) هذا الأسلوب الحاسم والذي يطلق نوعاً من التهديد في حال ترك طباعته، ليكون ارتباط أسلوب النهي بأسلوب النداء هنا (فالنهي موجه إلى القوم المخاطبين هنا) جزءاً مهماً من بناء الدلالة النحوية الكلية في الآية هنا على نحو خاص، وفي الآيتين على نحو عام[٣].

من نداء المعرفة (مناداة ما ليس نكرة [٤]" قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ**﴾ [٥].

---

[١] ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، ٢/ ٤٧٤، ٤٧٥.

[٢] ينظر: نفسه، ٢/ ٤٧٤، ٤٧٥.

[٣] ينظر: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تفسير البغوي، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ للهجرة، ١/ ١٦٥.

[٤] ينظر: عباس حسن النحو الوافي، بحث النداء، المسألة ١٢٩.

[٥] سورة المائدة، آية ١.

النداء هنا اشتمل على (أيُّها) بعد الأداة الرئيسة له (يا) لأن المنادى معرفة ب ال (الذين) وقد جاء هنا النداء رابطاً لأكثر من جزء على مستوى بناء الدلالة النحوية فهو يربط الاسم الموصول وصلة الموصول (آمنوا) ليأتي الخطاب الضمني للذين آمنوا وهو أوفوا بالعقود، ثم يأتي لفظ (أحلّت) بدون ربط على نحو مباشر ضمن بناء الدلالة النحوية التركيبية، ثم يرتبط هذا الفعل بما بعده (بهيمة الأنعام) ليكون أسلوب النداء جزءاً رئيساً من الدلالة النحوية واسيما عبر الارتباط مع التركيب (غير محلي الصيد) وتقدير تركيب الجملة: أحلت لكم بـ بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم إلا الصيد وأنتم محرمون [1] هنا أسلوب النداء يؤدي دوراً في الدلالة عبر الارتباط بكلا أسلوبي الاستثناء السابقين ليكون البناء التركيبي الدلالي قائماً على هذا الارتباط والإطلاق هنا في النداء جوهري ليكون البناء ضمن الدلالة شاملاً.

من أساليب النداء في الآيات عند القنوجي قوله تعالى منادياً النّاس كافّة: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا ونِسَاءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ والْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [2].

هنا النداء عام وهو مخاطبة الناس الذين كانوا موجودين عند الخطاب وهم أهل مكّة ويدخل في هذا الحكم لأسلوب النداء من سيوجد بدليل خارجي وهو الإجماع على أنّهم مكلفون بما كلّف به الموجودون [3]، ثم تأتي التراكيب اللاحقة لتتحدث عن الله تعالى بعد الطّلب من الناس بأن يتّقوه ليكون الارتباط بين التّراكيب يدور في فلك إطلاق العموم ضمن الاتّقاء السابق وضمن التالي ليكون البعد الدّلالي النحوي مرتبطاً بالنداء للناس وبإظهار قدرة الله تعالى ضمن طلب التّقوى [4].

---

[1] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن،٢/ ٤٢٧.

[2] سورة النساء، آية ١.

[3] ينظر: القنوجي فتح البيان في مقاصد القرآن، ٢/ ١٩٢.

[4] ينظر: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تفسير البغوي، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ للهجرة، ١/ ١٦٥.

من النداء العام بصورة الخاص قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [1].

هنا النداء جاء على صيغة النداء الخاص المحدد والضيق غير المفتوح وغير العام وذلك عبر الإضافة النحوية في المنادى[2]، مما يجعل القارئ يعتقد للوهلة الأولى أنه محدد، ولكنه مفتوح[3]، فأسهم النداء في تحديد الكلمة السواء وتوجيهها وهي كلمة عدم عبادة غير الله سبحانه وعدم إشراك أحد في توحيده ليكون الارتباط بالتركيب (تعالوا إلى كلمة سواء) مسهماً في بناء الدلالة النحوية التركيبية، والتركيب الإضافي في المنادى يحدد ويوجه النداء إلى جماعة محددين كما سبق وذكرنا ليكون هذا التركيب بهذا الارتباط مع كلمة سواء والتركيب الإضافي بيننا وبينكم حد أساسي في بناء الدلالة النحوية على صعيد المقام العام والمعنى الكلي في الآية الكريمة وهو الدعوة إلى عدم الإشراك بالله تعالى بعد عبادة المسيح عليه السلام [4].

هنا لا يمكن عزل دور أسلوب النداء ولاسيما عبر الإضافة ليكون جوهرياً في صنع الدلالة السابقة عبر الارتباط بالتراكيب السابقة.

من أساليب النداء الموجهة إلى بني إسرائيل قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [5].

هنا أسلوب النداء هو موجه إلى بني إسرائيل على وجه الدقة والخصوص ليكون النداء مشتملاً على نداء يتبعه الأمر أي هناك أمر في مضمون العمق اللغوي ضمن البناء التركيبي؛ فالفعل (اذكروا) [6]، فيكون هذا الفضل حاضراً في الآية الكريمة على

---

[1] سورة آل عمران، آية ٦٤.

[2] ينظر: القنوجي فتح البيان في مقاصد القرآن٢/٧٥-٧٦.

[3] ينظر: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تفسير البغوي، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ للهجرة، ١/ ١٦٧.

[4] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص ٧٦٥.

[5] سورة البقرة، آية ٤٠.

[6] ينظر: الزجاج، معاني القرآن واعرابه، ١/ ١٢٠, وفتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، ١/١٤١.

نحو فاعل من خلال التأكيد على هذا الفضل ضمن البناء الدلالي التركيبي من خلال أسلوب التكرار للنعمة في الآية[١] لقد دخل أسلوب النداء في صلب الطلب من بني إسرائيل أن يتذكر ما أنعم الله به عليهم وأن يلتزموا بأوامره كعرفان بالجميل.

من نداء المفرد نداء موسى عليه السلام يقول تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ**﴾ [٢].

هنا النداء جاء موجهاً لشخص واحد وهو موسى عليه السلام وهو متضمن بالتصريح بعدمٍ الإيمان له فالتركيب لن نؤمن لك يشتمل على النفي المستقبلي لكي يكون النفي مشروطاً فالشرط أن تتم رؤيتي الله حتى يتم الإيمان وهنا النداء يدخل في صلب هذا التحديد من خلال دخوله في الخطاب بالمباشر، وهنا الإيمان يميل إلى التصديق فهم سيكذبون موسى إن لم تتم رؤية الله تعالى جهرة [٣]، وهو ما ذهب إليه ابن كثير فهو يرى أن المراد هو تكذيب موسى في حال عدم الرؤية المباشرة[٤] ،

لقد دخل النداء في صلب البناء الدلالي التركيبي على نحو مباشر عندما دخل رهن الإيمان بالخطاب مع موسى وباشتراط رؤيةٍ الله تعالى الجهرية ليكون لأثر الرؤية هو الإيمان الحقيقي، وهنا الارتباط بين التراكيب جاء مشكلاً للدلالة على نحو مباشر[٥].

---

[١] محيي السنة، ١/ ١٦٥.

[٢] سورة البقرة، آية ٥٥.

[٣]ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي ١/١٧٢.

[٤] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص ١٣١، ١٣٢.

[٥] محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، الطبعة الأولى، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م، ١/ ١٤٢.

الفصل الثالث

الدلالة النحوية في الإضافة والتوابع والحروف

إن النحو والسياق من أهم الأسس التي ارتكز عليها القنوجي في الجانب الدلالي التركيبي في تفسيره، بهما يوجه المعاني ويوثّق النصوص، ويبطل الاتهامات ويرد المزاعم، فكان لهما حيزٌ واسع في وقفاته الدلالية، فضلاً عما ذُكر آنفاً في باب الألفاظ المفردة.

والدلالة النحوية هي المستمدة من نظام الجملة وترتيبها وحركات إعرابها، أو هي محصل العلاقات النحوية بين كلمات الجملة الواحدة، سماها ابن جني الدلالة المعنوية[١].

تقوم هذه الدلالة على فَهم معاني الكلام، تلك المعاني التي كانت محطّ عناية أهل العربية كافّة، فقد عني بها النحويون ودرسوها في الأبواب النحوية المختلفة وحددوا دلالاتها، ومن المقصود بها، أهو المتكلم أم المخاطَب؟ وحددوا نوعها هل هي من الخبر أو غير الخبر [٢].

وعني بها أيضاً المفسرون واعتمدوا عليها لفهم النص القرآني إذ في ضوئها يوجه النحو وأساليب التعبير الأُخر، وهي في كل ذلك لا تأتي منفصلة، بل تُدرس من ضمن التفسير العام للقرآن [٣].

كما عني بها البلاغيون، وجعلوها علماً قائماً بنفسه سمّوه علم المعاني، الذي يكون مع علمي البيان والبديع علم البلاغة، فدرسوا علم المعاني بتفصيل وتشعبوا في ذكر المعاني المجازية التي تخرج إليها الأساليب النحوية الأصيلة من أمرٍ واستفهامٍ ونداء ونهيٍ وغيرِ ذلك [٤].

---

[١] ابن جني، الخصائص، ٣/١٠٠ . ١٠١.

[٢] كريم حسين ناصح الخالدي، أثر المعنى في الدراسات النحوية حتى القرن الرابع الهجري، ص ٣٥٢.

[٣] ينظر: الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري٢٣٥.٢٤٥، والدرس النحوي في كتب الأمالي في القرن الرابع للهجرة، خزعل فتحي زيدان ص١٢٠، والنسفي نحوياً من خلال تفسيره، حامد عبد المحسن١٠٣.١٢٠، والبحث النحوي عند الإمام الواحدي، عبد المجيد كاظم ص ٢٣٤، والمباحث النحوية في تفسير مجمع البيان للطبرسي، عامر عيدان ص ٢٢٥.

[٤] ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي، ص ١٥٢، والإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني ١ / ١٢.

وحظيت الدلالة النحوية بعناية الأصوليين أيضاً؛ لأنها من الأُسس التي يعتمدونها في الوصول إلى الأحكام الشرعية؛ إذ إن علم الأصول مرتبط بتوجيه الترتيب اللفظي وبيان دلالته التي تختلف من تركيب إلى آخر، وكم من المسائل الشرعية التي يختلف الحكم فيها تبعاً لاختلاف التركيب ومدلوله [١].

ومن العلماء المعنيين بالدلالة النحوية القنوجي الذي كان أصولياً ومفسراً رائداً في زمنه وزمن لاحقيه، وما تزال كتبه حتى الآن منار الباحثين ومدار درس الطالبين.

للوقوف على الدلالة للتركيب لا بد لنا من تحديد العلاقة بين التركيب والمعنى النحوي، فهذه العلاقة تمثّل الأساس الذي يكون الدلالة النحوية فإن فسدت هذه العلاقة غابت عن التركيب دلالته النحوية [٢].

فالتركيب أو الجملة هو تركيب مجرد لمواقع إعراب يعمل بعضها في بعض ويأتلف بعضها مع بعض، ويشغل بعضها بعض، وينازع بعضها الآخر من العمل في هذا المحل أو ذاك، والمحلات الأساسية في العربية هي الرفع والنصب، أما الجر فهو محل بديل أو محل فرعي يتفرع عن محل النصب غالباً وعن محل الرفع قليلاً، كما هو الشأن في الصفة المضافة إلى الموصوف، والعمل تبعاً لذلك رفع ونصب، أما الجزم فرع على فرع لا تمكّن له في الإعراب ومحل الفعل، والعمل علاقة نحوية بين محلات يحتلها المفرد او يكون بمنزلة المفرد [٣].

وإنَّ عناصر الجملة العربية مرتبة مخصوصاً لتوحي بدلالة الجملة الناتجة عن نوع من التفاعل بين العناصر النحوية والدلالية، [٤] ويفهم من ذلك أن هناك نوعاً من الترابط والانتظام بين المفردة والجملة وبينهما علاقة تآخٍ وتآلف ينتج عنها معانٍ دلالية.

وإنَّ التركيب يضيف للدلالة المعجمية المعنى النحوي الذي يعبر عن وظيفة اللفظة في التركيب والذي قد ينقلها عن دلالتها اللفظية، فتظهر دلالة الصيغة، فما دل

---

[١] ينظر: عبد القادر عبد الرحمن السعدي، أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام، ص ٣٩.

[٢] ينظر: د، سامي الماضي، الدلالة النحوية في كتاب المقتضب، ص ١٩.

[٣] ينظر: د، خالك ميلاد، الإنشاء في العربية بين التراكيب والدلالة، ص ٨٨.

[٤] ينظر صفية مطهري، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، ص ٣١.

بصيغة من الأفعال على المضي يقع في الجزاء للمستقبل؛ لأن الشرط لا يقع إلا على فعل لم يقع [١].

وقد تبين أنَّ المعنى النحوي العام ينتظم في الدلالات الوضعية، ويحصل بالإسناد باعتباره المعنى الأول، أو أصل المعنى كما عبر الجرجاني، [٢] إذ ذكر أنَّ الإسناد هو المعنى الأول وأنَّ المعاني الأُخر وهي المعاني البلاغية متعلّقة به، وميز النحويون والبلاغيون الدلالة النحوية حيث يدل الكلام بما يفيده من الإسناد على أصل وضعه في اللغة من الدلالة البلاغية إذ يعدل به عن هذا الأصل [٣].

فالمعنى النحوي هو المعنى الحقيقي وهو ما يؤديه التركيب من أصل المعنى[٤].

والدلالة النحوية هي الدلالة التي تحصل من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ كلاً منها موقعاً معيناً من الجملة بحسب قوانين اللغة حيث كل كلمة في التركيب لا بد من أن يكون لها وظيفة نحوية عن طريق موقعها لذلك قال ابن جني عن النحو: هو انتحاء سمة كلام العرب في تصرفه عن إعراب وغيره[٥] ثم قال: فإن سبب إصلاح العرب ألفاظها وطردها إياها على المثل التي قننتها وقصرتها عليها إنما لتحصيل المعنى والإبانة عنه وتصويره [٦]. وما الدلالة النحوية إلا نتاج المعاني الآتية:

١. **المعنى المعجمي:**

---

[١] ينظر: المبرد، المقتضب، ٢/ ٥٠.

[٢] ينظر: د، بتول قاسم، دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء، ص ٤٣.

[٣] ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٣٤٢.

[٤] ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص ٣٢.

[٥] ينظر: ابن جني، الخصائص، ١/ ٣٥.

[٦] ينظر: نفقسه، ١/ ٥٢.

هو معنى الكلمة المفردة ولا يمكن إخضاعه للتعقيد وفي نطاق هذا المعنى نجد العلاقة بين الرمز (وهو الكلمة المفردة) وبين معناها، علاقة عرفية اصطلح عليها المجتمع الذي تعارف على الأنماط في النظام ومعاني المفردات في المعجم [١].

ويمكن القول إن المعنى المعجمي يراد به معنى المفردات التي شغلت وظائف نحوية وقد تولت المعجمات الاهتمام بهذا المعنى.

ويقسم المعنى المعجمي على المعنى الحقيقي (الوضعي) وهو ما وضع اللفظ بإزائه أصالة وهو الذي يتكفل به المعجم [٢].

والمعنى الاستعمالي (العرفي) هو الذي تجاوزت اللغة في ذلك المعنى الأصلي، فاستعملت اللفظ في غيره، على سبيل المجاز أو الكناية [٣]، وتعد عملية اختيار المناسبة للمعنى الذهني خطوة مهمة في تركيب الجملة، إذ فيها يتم اختيار الكلمة المناسبة من بين كمٍ هائلٍ من ألفاظ اللغة [٤].

وتتوقف دلالة الألفاظ على استعمالها في تراكيب مختلفة أي دخولها في علاقات نحوية مع الألفاظ الأُخر في التركيب [٥].

٢. المعنى الوظيفي:

للأبواب النحوية معانٍ ودلالات كثيرة، ومن المعاني التي توجب على المعرب إدراكها عند الإعراب، وكذلك العلامات الإعرابية، وهذا المعنى لا يهتم بالعامل وأثره في المعمول كالحركة والسكون والحذف، إلا أنه يهتم بالوظيفة كلما جاء في الجملة من كلمة أو تركيب، فالمعنى النحوي هو وظيفة الكلمة في التركيب ولا يظهر هذا المعنى إلا في داخل السياق، فالمعنى الوظيفي هو معنى الصيغ النحوية كالفاعل ونائبه والمفعول والحال والتمييز والمستثنى والمضاف إليه.

---

[١] ينظر: تمام حسان الأصول، ص ٢٩٢.

[٢] ينظر: د، مصطفى جمال الدين البحث النحوي عند الأصوليين، ص ٩.

[٣] نفسه، ص١٦.

[٤] ينظر د، نعمة رحيم العزاوي، مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، ص ١٠١.

[٥] ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص ٢٠.

ومعنى هذا أن الأبواب النحوية وظائف تكشف عنها القرائن أو بعبارة أخرى معانٍ وظيفية للقرائن المستمدة من الأصوات والصرف الماثلة التركيب والسياق [١] أما المعنى النحوي الوظيفي فهو: ما تؤديه الكلمة بما لها من معنى حقيقي أو استعمالي في تركيبها مع غيرها من وظيفة من أجلها استخدمت في هذا التركيب، لكونها (حدثاً صادراً عن ذات) أو فاعلاً صدر عنه الحدث أو مفعولاً وقع عليه الحديث، أو تمييزاً لمبهمٍ قبلها، أو استثناء من حكم سابق، أو شرط لحكم لاحق، أو غير ذلك من معانٍ وظيفية لا تفهم إلا عند التركيب [٢].

إن انضمام الكلمة إلى عناصر أُخر في التركيب النحوي يحدد معناها أو دلالتها النحوية في النص، قال المبرد: إن الحروف تدخل على الافعال فتنقلها، نحو قولك: ذهب ومضى، فتخبر عما سلف فإن اتصلت هذه الافعال بحروف الجزاء نقلتها إلى ما لم يقع، نحو: إن جئتني أكرمتك[٣] أما الإعراب فلم تحظ قرينة من القرائن الدالة على المعنى بمثل ما حظي به الإعراب من الاهتمام والدراسة فلا يتجاوز كتاب في النحو عرض الإعراب والحديث عن وظيفته في الدلالة على المعنى[٤].

٣. المعنى السياقي:

تظهر قرينة السياق، وهو المعنى الذي يعرف من تضافر التراكيب النحوية مع البيئة الاجتماعية لهذه التراكيب وتعرف بقرائن منها: الإعراب ونظام الرتبة والتضام والأداة، لأن معاني التراكيب النحوية لا تعني تعدد المفردات وترتيبها اعتباطياً، [٥] وإنما معنى الجملة ليس مجموع معاني الكلمات المفردة التي ترد فيها، إذ إن التعبير في البيئة النحوية وعلاقات الكلمات ووظائفها في الترتيب من شأنه أن يبدل المعنى[٦].

---

[١] ينظر: د، تمام حسان، الأصول، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي، ٢٩١.

[٢] ينظر: د، مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين، ص ٩.

[٣] ينظر: المبرد، المقتضب، ٤٧/١.

[٤] ينظر: د، عواطف كنوش، دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء، ص ٧.

[٥] ينظر: د، تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٣.

[٦] ينظر: عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي والقرآن الكريم، ص ٧٥.

نفهم من ذلك أن للسياق أثر في اختلاف معاني التراكيب، ودلالة السياق تجعل الجملة ذات الهيأة التركيبية الواحدة بمفرداتها نفسها إذا قيلت بنصها في مواقف مختلفة تختلف باختلاف السياق الذي وردت فيه، فظهرت بساطة هذه الجملة وسذاجتها.

المبحث الأول

الإضافة

تعرف الإضافة المقصودة في هذه الدراسة بأنها إضافة الاسم إلى الاسم إضافة توجب جر الثاني، ويعرف النحاة هذه الإضافة تعريفات مختلفة، [1] فلا يسعنا المقام هنا إلى التوسع في عرض تعريفات الإضافة عند جميع النحاة والمناقشة فيها، وإنما سنكتفي بتعريف ابن يعيش؛ والسبب في ذلك من وجهة نظري انه خلا من الاعتراضات، حيث قال: اعلم أنَّ إضافة الاسم إلى الاسم إيصاله إليه من غير فصل، وجعل الثاني من تمام الأول يتنزل منه منزلة التنوين [2].

ولا فرق بين أن يكون الاتصال من جهة اللفظ والمعنى معاً، أو من جهة اللفظ فقط، وانطلاقاً من ذلك تم تقسيم الإضافة على قسمين:[3]

إضافة معنوية: وتسمى حقيقية ومحضة، والغرض منها تعريف المضاف إذا كان المضاف إليه معرفة، أو تخصيصه فقط إذا كان نكرة.

إضافة لفظية: وتسمى مجازية وغير محضة، والغرض منها تخفيف اللفظ بحذف التنوين أو النون من المضاف، وقد يكون الغرض من الإضافة اللفظية إلى جانب تخفيف اللفظ وتحسينه رفع القبح عنه، فإذا قلت: مررت بالرجل الحسن الوجه؛ برفع الوجه، على انه فاعل للصفة المشبهة، كان فيه قبح خلو الصفة من ضمير الموصوف لفظاً، وإذا نصبته تشبيهاً له بالمفعول به كان فيه قبح إجراء وصف القاصر مجرى المتعدي، وفي إضافة الصفة المشبهة تخلّص من القبحين [4].

---

[1] ينظر: جلال الدين السيوطي، همع الهوامع، ٢٦٤/٤.

[2] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ١١٨/٢.

[3] ينظر: محمد بن أحمد القرشي، الإرشاد إلى علم الإعراب، ص ١٤٩.

[4] ينظر: خالد الأزهري، التصريح، ٢٩/٢.

فالإضافة أوجدت الارتباط المعنوي أي النسبة، بينما الارتباط المعنوي في الإضافة اللفظية حاصل قبل الإضافة، وهو ارتباط تحكمه علاقة الإسناد التي تقتضي رفعه، أو علاقة التعدية التي تقتضي نصبه، فالمضاف إليه في الأصل معمول للمضاف، والإضافة أمر لفظي عارض للتخفيف، كما هو الحال في إضافة اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة [١].

ولما كانت الإضافة اللفظية لا تفيد تعريفاً ولا تخصيصاً كان المضاف فيها نكرة، وإن أضيف إلى معرفة بدليل وقوعه صفة للنكرة، على نحو قولك: جاء طالب حامل كتبه، وبصحة دخول الألف واللام عليه مع إضافته، فتقول: مررتُ بالرجلِ الحسنِ الوجهِ [٢].

والمضاف في الإضافة اللفظية يكون في الغالب احد المشتقات الآتية: اسم الفاعل واسم المفعول وأمثلة المبالغة والصفة المشبهة، ويشترط في غير الصفة المشبهة أن تدل على الحال أو الاستقبال، فإن دلَّ على المضي أو على الزمن المطلق كانت إضافتها إضافة محضة، أما الصفة المشبهة فهي غالباً تكون دالة على الدوام والاستمرار، ويدخل فيه الماضي والحال والمستقبل [٣].

وأضاف ابن مالك قسماً ثالثاً وهي الإضافة الشبيهة بالمحضة، وهي عنده أنواع، قال في التسهيل: وإضافة الاسم إلى الصفة شبيهة بمحضة لا محضة، وكذا إضافة المسمى إلى الاسم والصفة إلى الموصوف، والموصوف إلى القائم مقام الوصف، والمؤكد إلى المؤكِّد، والملغي إلى المعتبر، والمعتبر إلى الملغي [٤].

مصطلح المضاف والمضاف إليه:

---

[١] ينظر: جلال الدين السيوطي، همع الهوامع، ٢٧١/٤.

[٢] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ١٢٠/٢.

[٣] ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ٦/٣.

[٤] ينظر: ابن أم قاسم المرادي، توضيح المقاصد، ٧٨٧/٢.

يسمى الجزء الأول في المركب الإضافي مضافاً، والثاني مضافاً إليه، وقيل بالعكس، فيسمى الأول مضافاً إليه، والثاني مضافاً، وقيل: يجوز التسميتان لكل من الأول والثاني [١].

والأول أكثر استعمالاً [٢]، ولذا يحسن الاقتصار عليه، لتوحيد المصطلح وأمن اللبس، وسمي المضاف والمضاف إليه في الإضافة اللفظية جاراً ومجروراً في موضعٍ آخر [٣].

اشتهر رأي سيبويه في أن الاسم المضاف يعمل الجر في المضاف إليه، وقد تبعه جمهور النحاة في هذا الرأي. وقد حاول بعض النحاة تفسير هذا العمل وتقديم تعليل له، فذكر ابن السراج أن المضاف في حالة الإضافة يعمل الجر بسبب تضمنه لمعنى حرف الجر. [٤]، وقال شمس الدين القرشي: إن قيل إن الاسم لا يعمل بذاته، وإلا لعمل كل اسم؛ فما الذي يجعله يعمل عند الإضافة؟ فأجاب بأن الاسم المضاف يتضمن معنى حرف الجر، وبالتالي يعمل عمله[٥].

أما أبو البقاء العكبري، فقد أشار إلى أن جر المضاف إليه بواسطة المضاف هو نتيجة لتقدير الإضافة بحرف الجر، ولكنه يحذف من أجل التخصيص أو التعريف، ليحل الاسم محل الحرف ويعمل عمله، كما يمكن للاسم أن يعمل عمل الفعل في مواضع معينة [٦].

من جهة أخرى، أضاف السيوطي أن القاعدة القياسية تنص على أن الأسماء لا تعمل إلا إذا شابهت الأفعال، والفعل ليس له دور في عمل الجر. ومع ذلك، فقد اختصرت العرب حروف الجر في بعض المواضع وأضافت الأسماء إلى بعضها

---

[١] ينظر: جلال الدين السيوطي، همع الهوامع، ٢٦٥/٤.

،

[٢] ينظر: ابن حمدون بن الحاج حاشية ابن حمدون على شرح المكودي على ألفية ابن مالك، ٣٤٣/١.

[٣] ينظر: المصدر السابق نفسه، ١/ ١٧٦.

[٤] أبو بكر بن السراج، الأصول في النحو، ٥٣/١.

[٥]محمد بن أحمد القرشي الإرشاد إلى علم الإعراب، ص ١٣٧.

[٦] ينظر: أبو البقاء العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، ٣٨٨/١.

البعض، ليقوم المضاف مقام حرف الجر ويعمل عمله. ويؤكد السيوطي على هذا الرأي من خلال اتصال الضمائر بالأسماء، حيث لا تتصل الضمائر إلا بعاملها [1].

فيقول الله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[2] ﴿بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾: الباء حرف جر زائد للتأكيد، جذع: اسم مجرور لفظا منصوب محلا بهزي، النخلة: مضاف إليه مجرور بالكسرة [3].

ولا سيما أن المضاف والمضاف إليه صارا بالتّركيب الإضافي بمثابة الكلمة الواحدة؛ وأن (المضاف إليه يتنزّل من المضاف منزلة التّنوين؛ فهو من تمامه؛ فالقياس يقتضي أن لا يجوز الفصل بينهما إلاّ على سبيل الضّرورة [4].

يدخل البناء التركيبي في تفسير القنوجي في المضاف إليه فيرى في دلالة (خير أم جنة الخلد) وفي إضافة الجنة إلى الخلد إشعار بدوام نعيمها، وعدم انقطاعه، والمجيء بلفظ (خير) هنا مع أنه لا خير في النار أصلاً لأن العرب قد تقول ذلك[5]﴿الْخُلْدِ﴾: مضاف إليه مجرور بالكسرة وحذف خبر جنة لأن ما قبله يدل عليه[6] (في إضافة الجنَّة إلى الخُلد إشعارٌ بدوامِ نعيمها وعدمِ انقطاعه[7]فجاء لفظ الخلد بدلالته النحوية ليحملَ دلالة المضاف إليه، فكانتَ الإضافة حقيقيَة ومعنوية، حيث أضيف لفظ الخلد وهو المضاف إليه إلى لفظ جنة وهو المضاف، فأدى المضاف إليه في هذه الآية غرض تعريف المضاف، كما أن لفظ المضاف إليه أكد دوام نعيم الجنة مع عدم انقطاعه.

---

[1] ينظر: جلال الدين السيوطي، همع الهوامع٤/٢٦٥.

[2] سورة مريم، الآية ٢٥.

[3] ينظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ٥٨/٧.

[4] ينظر: أبو حيان الغرناطي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ٥٣٣/٢.

[5] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٤٦٥/١٥.

[6][6] ينظر: محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ١٢١/٧.

[7] ينظر: الشوكاني، ٧٥/٤، تفسير الشوكاني

ومن ذلك قول ابن جنّي: (وعلى الجملة فكلّما ازداد الجزءان اتّصالاً؛ قوي قُبْحُ الفصل بينهما[1]، وقال: " والفصل بين الجار ومجروره لا يجوز، وهو أقبح منه بين المضاف والمضاف إليه، وربما فرد الحرف منه فجاء منفورا عنه" [2].

المضاف إليه في اللغة العربية يلعب دورا جوهريا في التركيب اللغوي والنحوي، ويعزز الدلالات والمعاني التي يرمي إليها النص. يتجاوز دوره كعنصر نحوي بسيط ليكون وسيلة لفهم العلاقة بين الكلمات، وخصوصا في القرآن الكريم، حيث تسهم الإضافة في إبراز جوانب مختلفة من المعاني التي تتعلق بألوهية الله أو أفعاله أو علاقاته بمخلوقاته.

في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾،[3] يشير المفسرون إلى أن الإضافة هنا بين "رب" و"الناس" تسهم في تخصيص المعنى وتركيزه. فكلمة "رب" تشير إلى الله تعالى كخالق ومدبر، لكن إضافة "الناس" لها تعطي دلالة أعمق تشير إلى خصوصية العلاقة بين الله والناس. إذ أن الربوبية في هذا السياق لا تقتصر على الخلق فقط، بل تشمل الرعاية والتربية والإصلاح والاعتناء بالشؤون [4].

إذا تأملنا في استخدام لفظ "الناس" كمضاف إليه، نلاحظ أنه تم اختيار الناس خصيصا للإشارة إليهم رغم أن الله هو رب كل شيء، وذلك يبرز مكانة الإنسان في الكون ودور الله في توجيه مصيره. فالله، بحسب السياق، لم يذكر هنا على أنه "رب العالمين" أو "رب المخلوقات"، بل "رب الناس"، مما يعطيهم أهمية خاصة في هذا السياق القرآني. فالاستعاذة هنا ليست فقط من الشر العام، ولكن من شر خاص يتعلق بالنفوس البشرية وما يختلج في صدور الناس، وهذا يعمق الإضافة' وهذا التأثير يظهر التركيب في المعنى الدقيق الذي ينتج عن الإضافة، فـ"الرب" هنا ليس فقط خالقاً أو مدبراً، بل هو أيضاً المسؤول عن تهذيب وإصلاح نفوس البشر وحمايتهم من الشرور التي تتسلل إلى قلوبهم، واستخدام "الناس" كمضاف إليه يحمل رسالة ضمنية بأن هذه

---

[1] ينظر: ابن جني، الخصائص، ٢١٦/١.

[2] ينظر: المصدر السابق نفسه، ٢١٧/١

[3] سورة الناس، الآية ١

[4] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن٤٦٥/١٥.

الاستعاذة تستهدف الإنسان بما يتعرض له من وساوس داخلية، وأن الله وحده هو القادر على حمايته منها [١].

فضلاً عن ذلك، يعزز هذا الأسلوب البياني من فكرة الإضافة انها ليست فقط لغوية، بل دلالية أيضا، إذ يخصص المضاف إليه معنى "الرب" للناس تحديدا، مما يشير إلى أن عناية الله بالناس مباشرة وشاملة لجميع شؤونهم الحياتية والروحية. فالإضافة هنا ليست محض تركيب نحوي، بل تعبير دقيق عن علاقة الإنسان بربه، علاقة ترتكز على الاعتماد على الله في درء الشرور والإصلاح الداخلي.

وبرب الناس متعلقان **بأعوذ وملك الناس وإله الناس** بدلان أو صفتان أو عطفا بيان، وكرر الإضافة فيهما زيادة للبيان فيرى محي الدين درويش: إظهار المضاف إليه الذي هو الناس مرة واحدة قلت: لأن عطف البيان للبيان، فكان مظنة للإظهار دون الإضمار [٢].

أخيرا، يمكن القول ان هذه الإضافة تعزز الفهم التوحيدي للعقيدة، حيث تبرز أن الله هو المتصرف في شؤون الناس، الخالق والمدبر لكل شيء، والقادر على كل شيء. في القرآن، تأتي الإضافات بهذا النوع لتوجيه التركيز نحو معانٍ عميقة، تؤكد على ربط الربوبية الخاصة بالشؤون الحياتية والروحية للبشر، وتؤكد مكانتهم ضمن النظام الكوني تحت حكم الله.

ومن دلالات الارتكاز على المضاف إليه المتصل بالاسم بما يؤدي أثراً محورياً في تحقيق الدلالة النحوية ما فسر معناه في قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا**﴾ [٣]وهنا يذهب القنوجي أن هذا كلام مستأنف يتضح معناه في العلاقات التركيبية التي توضح معنى الآية المذكورة في معرفة الإجور وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم) بالياء والنون (أجورهم) أي

---

[١] ينظر: مجمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي، ٦٣١٠/١،

[٢] ينظر: محي الدين درويش، عراب القرآن الكريم وبيانه، ١٦٣/١٣.

[٣] سورة النساء، الآية ١٧٣.

يعطيهم إياها كاملة موفرة حيث جاء المصاف إليه في الآية الكريمة ضمير متصل وهو الهاء في كلمة أجورهم[١].

فيوفيهم: الفاء رابطة لجواب أما، ويوفيهم فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الياء، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هو، والضمير المتصل في محل نصب مفعول به أول، أجورهم: مفعول به ثان، وهو مضاف، والضمير المتصل في محل جر مضاف إليه [٢].

فجاء المضاف إليه (الهاء) في الاسم (أجورهم) فكان ضميراً متصلاً، فهو معرفة تمت إضافته إلى نكرة، فكانت الدلالة النحوية التي يحملها المضاف إليه تقود إلى الإضافة المحضة أو ما يعرف بالإضافة المعنوية التي أفادت غرض تعيين أشخاص محددؤن تتخصص بهم الأجور دون غيرهم.

وأشار القنوجي إلى إمكانية حذف المضاف إليه في الجملة، مع مجيئه في كتاب الله تعالى في مواضع مختلف كما أن هناك دلالات لحذف المضاف في القرآن الكريم، وأتى ذكره وفق الآتي:

أولاً: **<u>للتشريف والتفخيم:</u>** مثل قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [٣] ففي هذا المقام حذف المضاف وهم المؤمنون الذي هم أولياء الله تشريفاً لهم [٤].

ثانياً: <u>التنصيص</u>: كما في رسالة إبراهيم، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[٥] فالحذف جاء في دين أو شريعة إبراهيم عليه السلام، ولا بد من حذف مضاف أي في دين إبراهيم لأن المجادلة لا تكون في الذوات[٦].

---

[١] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٩٧/٢-١٩٨.

[٢] ينظر: ابن جني، الخصائص٢١٥/٢.

[٣] سورة يونس، الآية ٢٥.

[٤] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٤٧/٦.

[٥] سورة آل عمران، الآية ٦٥.

[٦] ينظر: إعراب القرآن وبيانه، ص ١٦٧.

قال ابن جني: وفي القرآن منه زهاء ألف موضع، وأما أبو الحسن فلا يقيس عليه، ثم رده بكثرة المجاز في اللغة، وحذف المضاف بدلالة التنصيص في المعنى النحوي مجاز[١].

- **الحالات التي يحذف فيها المضاف إليه:**

ياء المتكلم المضاف إليها في النداء [٢]، نحو قوله تعالى: ﴿**وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ**﴾[٣]

فبالنسبة لكلمة (ياقوم) فأصلها قومي بإضافة ياء المتكلم لكن لما تقدمت عليها ياء النداء حذفت تلك الياء لأن المنادى إذا أضيف إلى ياء المتكلم تحذف منه تلك الياء[٤] ففي التحرير والتنوير لابن عاشور: وحذفت ياء المتكلم من المنادى المضاف إليها على الاستعمال المشهور في نداء المضاف إلى ياء المتكلم[٥].

ما أُضيف إليه ظروف الغايات مثل: قبل وبعد، كقوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾[٦] ومن قبل حال واللام الفارقة المختصة بإن المخففة وفي ضلال خبر كانوا ومبين نعت لضلال[٧] ومثاله على بعد، قوله تعالى: ﴿**فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا**﴾[٨]قوله: فإما منا منصوب بتقدير فإما تمنون منا، وكذلك وإما تفدون فداء، والمعنى التخيير بعد الأسر بين أن يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين أن يفادوهم، فقد أحدث الحذف أثر بالغ الأهمية في الدلالة والمعاني النحوية فيحذف المضاف ويقوم المضاف إليه مقامه في الإعراب، بشرط أن تدلَّ القرينةُ على المحذوف، وألا يختلَّ السياق.

---

[١] ينظر: الزركشي، البرهان قي علوم القرآن، ٢١٨/٣.

[٢] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٩٣/١٢.

[٣] سورة غافر، الآية ٤١.

[٤][٤] ينظر: إعراب القرآن وبيانه، ص ١٦٧.

[٥] ينظر: ابن عاشورالتحرير والتنوير، ، ١٤٧/٢

[٦] سورة الجمعة، الآية ٢.

[٧]ينظر: محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، ص ١٥٣

[٨] سورة محمد، الآية ٤.

الأسماء التي يضاف إليها (كل وبعض): نحو قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾[1] ونحو قوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾[2].

وعلى وفق ماتقدم، يتبين أن الإضافة تلعب دورا محوريا في توجيه الدلالة في الجملة عبر المجرورات. فهي لا تقتصر على الناحية النحوية فقط، بل تسهم في تحقيق معانٍ أعمق وتوجيه الفهم نحو دلالات محددة. في الإضافة المحضة (المعنوية)، يؤدي المضاف إليه دورا جوهريا في تعريف المضاف أو تخصيصه، مما يعزز فهم السياق ويحدد العلاقة بين المضاف والمضاف إليه. على سبيل المثال، إضافة "رب" إلى "الناس" في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ تجعل الدلالة محصورة في معنى ربوبية الله للناس تحديدا، مما يضيف تركيزا خاصا على العناية الإلهية بالبشر.

أما في الإضافة اللفظية، فإن دور المجرورات يتركز على تحسين اللفظ وتخفيفه، دون تغيير كبير في المعنى. غير أن هذه الإضافة اللفظية تستمر في حمل دلالة معينة ترتبط بالتخفيف النحوي، مما يؤدي إلى جعل المعاني أكثر سلاسة واتصالاً داخل السياق النصي.

وفي النهاية، يظهر أن دور الإضافة في الدلالة المحورية للمجرورات يكمن في تحديد العلاقة بين الأجزاء المختلفة للجملة، سواء كانت هذه العلاقة معنوية لتعريف المضاف أو لفظية لتخفيف اللفظ، وهو ما يعزز الفهم الدلالي للنص ويوضح أبعاده.

---

[1] سورة ق، الآية ١٤.

[2] سورة الطور، الآية ٢٥.

المبحث الثاني

التوابع

تعد التوابع من القيود التي تكسب الجملة رونقاً وجمالاً، وتحد من شيوعها وإطلاقها، فلا بد من الكشف عن جمالية وجود هذه التوابع في آيات الدراسة والمقصدية من ذلك الوجود، وفيما إذا كان هناك قيود من أدوات المبدع التي يلجأ إليها في إثارة المتلقي، فيكون في بعض الأحيان وجودها ضرورياً في النص، فلا يمكن عدها من الفضلات الزائدة على ركني الجملة، ولا يمكن الاستغناء عنها [١].

وسأعرض بعض المواطن التي أشار إليها القنوجي التي ذكر فيها الدلالة النحوية للتوابع وهي على النحو الآتي:

النعت:

هو تابع يتقدم على متبوعه، فيوصفه أو يوصف ما هو من سببه [٢] فهو يكمل متبوعه أو معنى متبوعه أو فيما يتعلق فيه، وبهذا الشرط خرج النسق والبدل فهما لا يكملان متبوعهما لأنهما لم يوضعا لقصد الإيضاح، وكذا خرج بقيد الدلالة البيان والتأكيد فهما لا يدلان على متبوعيهما ولا فيما يتعلق به [٣] وهو في اتحاده مع منعوته كالشيء الواحد فلا يكون معرفه نكرة، لما بينهما من التضاد [٤].

فالنص في ضوء ذلك لا بد من أن يوافق التنوع في التعريف والتنكير والتذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع [٥]ز

وقد ذكر عبد القاهر أن في ذكر النعت تخصيصاً إذ قال: وازن الاسم المخصص بالصفة مع الاسم المتروك على شياعه في قولك (جاءني رجل ظريف) مع قولك جاءني

---

[١] ينظر: ابن أبي ربيع، البسط في شرح جمل الزجاجي، ٢٩٧/١.

[٢] ينظر: الزجاجي، البسط في شرح جمل ٢٩٧/١،

[٣] ينظر: خالد الزهري، التصريح على التوضيح، ١١٢/٢.

[٤] ينظر: ابن أبي ربيع، البسط في شرح جمل الزجاجي، ٣٠٠/١.

[٥] ينظر: الحريري، شرح ملحة الإعراب١٨٦.

رجل في أنك لست في ذلك كمن ضم معنى إلى معنى وفائدة إلى فائدة [١] فهو يزيد من وضوح الجملة ويفيد من شيوعها.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [2]﴾مطهرة نعت للأزواج، ودلالة النعت في هذه الآية هي المدح [٣] فهو بهذا النعت أخبر عن طهرهن من كل أذى قد يصيب نساء الدنيا [٤].

وهنا يعتمد القنوجي في تفسيره على الدلالة النحوية على النعت كونه يقوم بوصف ما قبله وتخصيصه في إطار المعنى العام والأتجاه المركزي الرئيسي فيها ومن ذلك قوله تعالى: "**في سدرٍ مخْضُودٍ**" [٥] أي هم في سدر، والظرفية للمبالغة في التنعم، والانتفاع به، والسَدر، وقال الضحاك ومجاهد ومقاتل بن حيان: إن السدر المخضود الموقر حملاً، وبالجر على أنه نعت لسدر [٦]، فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ: "فِي سِدْرٍ" خبر ثان لأصحاب «مخْضُودٍ» صفة سدر [٧].

فجاء لفظ (مخضود) بدلالة نحوية أفادها ألا وهي دلالة النعت المجرور في الآية الكريمة، فأكد وصف السدر وبينه ووضحه وخصصه بصفة معينة وهي المخضود والتي يقصد بها الموقر في الحمل.

ومنه قوله الله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾[٨] مرفوعة وصف للسرر، وقد وصفت بهذا الوصف ليرى المؤمن ما خوله ربه ويلحق جميع ذلك بصره إذا

---

[١] ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ٥٣٣.

[2] سورة البقرة، الآية ٢٥.

[٣] ينظر الألوسي، روح المعاني، ٢٠٥/١.

[٤] ينظر: ابن القيم، التفسير القيم، ص ١٣٠،

[٥] سورة الواقعة، الآية ٢٨

[٦] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٣٦٥/١٣.

[٧] ينظر: الدعاس، إعراب القرآن، ٣٠٠/٣.

[٨] سورة الغاشية، الآية ١٣-١٤.

ما جلس عليها[١] وفي ذلك دلالة على تشريفه وسمو منزلته[٢] وقد وصفت بالرفع ليصور بذلك حسنها [٣].

ومن المواضع التي أوضح فيها القنوجي في تفسير البيان في مقاصد القرآن الدلالة النحوية في ضوء ذكر النعت في قوله الله تعالى: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [٤] فكلمة ظليلاً هي صفة مشتقة من الظل لتأكيده، [٥] فوصف الظل بهذا الوصف دلالة إلى قوته وتمكنه [٦] فهم يرون نور الشمس لكن لا يشعرون بحره، لانفتاحه وذهابه [٧] وفي ذلك إشارة إلى تمام النعمة ودوامها، فمجيء الصفة المشبهة على وزن فعيل[٨] دلالة على المبالغة في الوصف[٩] فضلاً عن ثبوته ودوامه على هيأته.

وقد وافق القنوجي ممن قبله في دلالة الصفة في هذا الموطن وهو دلالتها على المبالغة، ويبدو أن الصفة مع دلالتها على المبالغة فهي تفسر التأكيد لمجيئها من لفظ الموصوف، فالحال الذي يأتي به المصدر من لفظ الفعل نحو: كلّم تكليماً.

فيرى القنوجي أن الظل الظليل الذي لا يدخله ما يدخل ظل الدنيا من الحر والسموم ونحو ذلك، واشتقاق الصفة من لفظ الموصوف للمبالغة والظليل نعت [١٠].

تناول القنوجي لفظة (ظليلاً) وهي نعت، فخصصها في دلالتها النحوية لما قدمته من معانٍ نحوية دلالية في الآية الكريمة، فوصف الظل بصفة كافية تؤدي معناه وهو ظل الدنيا من الحر والرياح ومعتركات الطقس، فكانت تلك الصفة (ظليل) مشتقة من الموصوف (ظل) مما أفاد غاية المبالغة في وصف المشهد.

---

[١] ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، ١٧٩/٥.

[٢] ينظر: الطبري، جامع البيان، ١٧٩/٣٠.

[٣] ينظر: المراغي، تفسير المراغي، ١٣٤/٣٠.

[٤] سورة النساء، الآية ٥٧

[٥] ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، ٧٩/٢.

[٦] ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٦٦/٢.

[٧] ينظر: ابن عاشور التحرير والتنوير، ٩٠/٥،

[٨] ينظر: محمود الصافي، الجدول في إعراب القرآن٦٨/٥.

[٩] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ١٤١/١٠.

[١٠] ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٥٢/٣.

وقد وضع النحاة شرط الاشتقاق بالنعت، [١] لأن المشتق فيه دلالة على الحدث وصاحبه[٢] إلا أن الواقع اللغوي خلاف ذلك، فقد ورد النعت بالجامد كثيراً ولهذا قيل يجب أن يكون الوصف دالاً على معنى في متبوعه، مشتقاً كان أو لا[٣]

قال ابن العثيمين: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ الظل معروف هو ما فاءت عنه الشمس، وإن شئت فقل: هو ما لم تحله الشمس سواء كان فيئًا أم ظلًا من أول النهار، وأما الظليل فهو المؤدي معناه تماما؛ لأن من الظل ما ليس بظليل، لو جلست تحت ظل جدار في أيام الصيف فأنت في ظل [٤].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾[٥] فوقع المصدر لذة صفة الخمر، [٦] وهو يعد من الوصف بالجامد ويستعمل المصدر إذا أريد المبالغة في الوصف وتوكيده.

ليبدأ شرح القنوجي للأية بالنعت لذة وما يأتي بعده من جار ومجرور ﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾ أي: لذيذة لهم، طيبة الشرب لا يتكرهها الشاربون يقال: شراب لذ ولذيذ، والجر على النعت [٧].

﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾ نعت خمر بمعنى ذات لذة ويجوز لذة نعت لأنهار، ويجوز النصب على المصدر [٨].

جاء لفظ (لذة) وهو نعت للأنهار، فكانت دلالته النحوية تقود نحو التوضيح في معنى هذه الانهار من جهة وصفها بأنها طيبة الشرب، فأشارات دلالة النعت النحوية في

---

[١] بنظر: شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي، ٢٨٩/٢.

[٢] ينظر: خالد الزهري، التصريح على التوضيح، ١١٥/٢.

[٣] بنظر: رضي الدين الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، ٢٨٩/٢.

[٤] ينظر: ابن العثيمين، تفسير ابن العثيمين، ص ١١٧.

[٥] سورة محمد، الآية ١٥.

[٦] ينظر: السمين الحلبي، الدرر المصون، ٦٩٣/٩.

[٧] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٦٠/١٣.

[٨] ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ١٨٤/٤.

لفظ (لذة) إلى بيان عذوبة هذه الأنهار واختلافها عن باقي الأنهار التي عرفتها البشرية جمعاء.

البدل:

وهو من أنوع التوابع، يكون مقصوداً بالحكم بلا واسطة بينه وبين متبوعه، [١] ولهذا قيل هو يترجم عن متبوعه ويشير إليه[٢] فهو في حكم تكرار العامل فهو يفيد توكيد الحكم وتقريره[٣] ويوضح ما أُبهِم ويقرر ويؤكد[٤]

وإذا كانت هذه هي فائدة بدل الكل من الكل فإنَّ فائدة بدل بعض من كل والاشتمال هي التأثير في النفس؛ لأنه بيان بعد إجمال وتفسير بعد إبهام [٥].

فقال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾[٦] فكلمة فواكه مرفوع على البدل من رزق[٧] أما دلالة البدل في الآية فهو قد فسر الرزق المعلوم بالفواكه، وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني أن رزقهم كله فواكه، لأنهم مستغنون عن حفظ الصحة بالأقوات، بأنهم أجسام محكمة مخلوقة للأبد، فكل ما يأكلونه يأكلونه على سبيل التلذذ[٨]، فهم لا يحتاجون هذا الأكل لحفظ أجسامهم، فأجسامهم محكمة متقنة سالمة من كل آفة.

وهنا يركز القنوجي على لفظ البدل ليكون اللفظ (فواكه) هو مركزية شرح الآية وتفسير القنوجي لها فيرى إنه بدل من رزق أو هو فواكه، وهذا هو الظاهر؛ والفواكه

---

[١] ينظر: خالد الزهري، لتصريح على التوضيح، ١٦٣/٢.

[٢] ينظر: محمد البيطار، الموفي في النحو الكوفي للكنغراوي، ص ٦٢.

[٣] ينظر: ابن الناظم شرح ألفية ابن مالك، ص ٢١٤،

[٤] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٢٧٩/٢،

[٥] بنظر، رضي الدين الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، ٣٨٣/٢.

[٦] سورة الصافات، الآية ٤١-٤٢،

[٧] ينظر: الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ٦٢٤/٢.

[٨] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ٤٤/٤،

جمع فاكهة وهي الثمار كلها رطبها ويابسها، وقيل: إن الفواكه من أتباع سائر الأطعمة فذكرها يغني عن ذكر غيرها[١].

(فواكه) بدل أو بيان للرزق هو ما يؤكل تلذذا لا لحفظ صحة، لأن أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم للأبد "وهم مكرمون" بثواب الله سبحانه وتعالى "في جنات النعيم" [٢] فجاء لفظ (فواكه) وهو بدل كل من كل بدلالته النحوية التي جعلت الفواكه بدل من الرزق الذي رزقه الله لعباده، مما وضح هيئة الرزق وكيفيته ونوعيته.

ويأتي البدل جمله ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِى أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ [3]﴾جملة أمدكم بأنعام وبنين بدل من قوله ﴿أمدكم بما تعلمون﴾ [٤] أما الدلالة من البدل فهي المبالغة في تنبيههم على نعم الله، حيث أجملها ثم فصلها مستشهداً بعلمهم، وذلك انه أيقظهم عن سنة غفلتهم حين قال (أمدكم بما تعلمون) ثم عددها عليهم وعرفهم المنعم بتعديد ما يعلمون من نعمته، وأنه قادر على أن يتفضل عليكم بهذه النعمة [٥].

فلما أجمل سبحانه وتعالى فصل وعدد النعم ليكون ذلك أكمل للحجة عليهم [٦]، فالتفصيل بعد الإجمال أوقع للنفس.

ومن الآيات التي أعتمدها القنوجي في البناء الدلالي لتوضيح دلالة البدل قوله تعالى: ﴿انَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ○ حَدَآئِقَ وَأَعْنَابًا﴾[٧] فكلمة حدائق وما بعدها بدل من مفازا[٨]، وجاء هذا البدل للمبالغة بجعل نفس هذه الأشياء مفازة [٩].

---

[١] ينظر: القنوجي، فتح القدير في مقاصد التنزيل، ٣٨٤/١١.

[٢] ينظر: ابن العثيمين، تفسير الجلالين، ٢١٥.

[3] سورة الشعراء، الآية ١٣٢-١٣٣.

[٤] ينظر: شرح ألفية ابن مالكص ٢١٨.

[٥] ينظر: ابن الناظم، الكشاف، الزمخشري، ٣٦٧/٣.

[٦] ينظر: البقاعي، نظم الدرر، ٧١/١٤.

[٧] سورة النبأ، الآية ٣١-٣٢،

[٨] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٢٨١/٢.

[٩] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٤٤/٣٠.

ففي هذا البدل إيضاح وتجلية للمبدل منه، لأن به نوع خفاء تتطلع النفس لمعرفته والوصول إليه.

يتابع القنوجي شرح تركيب الآية عبر توضح تركيب البدل يرى أن (حدائق وأعناباً) انتصابهما على أنهما بدل اشتمال من (مفازاً) أو بدل كل من كل على طرق المبالغة بجعل نفس هذه الأشياء مفازاً، ويجوز أن يكون النصب بإضمار أعني وإذا كان مفازاً بمعنى الفوز فيقدر مضاف أي فوز حدائق [1].

فجاء لفظ حدائق وعطف عليها لفظ أعناباً، فكانتا بدل كل من كل من لفظ (مفازاً) لتؤدي دلالة البدل النحوية في الآية الكريمة هيئة المفازة وماهيتها الحقيقية التي سينالها أهل التقى والمتقين.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝٥٨ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ [2]﴾ حيث أبدل جملة ﴿ليدخلنهم﴾ من جملة ﴿ليرزقنهم﴾[3]فأتى البدل في الآية الشريفة ليبين الرزق الذي أعده الله للذين يتحملون عناء الهجرة والقتل في سبيله [4]، وقيل بل هو تأكيد له[5] فهو لما أعاد ذكر الرزق مفسراً فكأنه قرره وأكده.

ومن أرتكاز التفسير عند القنوجي على لفظ البدل يكون هو الأساس في إرساء المعنى من ضمن الدلالة العامة قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا"۝٧عيناً بدل من زنجبيلا﴾ [6] ففي هذا البدل دلالة على أنه وفير وجاهز للاستعمال ولا يحتاج إلى علاج لتحويله إلى شراب خرقاً للعوائد [7]، وقيل

---

[1] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد التنزيل١٥/٤١.

[2] سورة الحج، الآية ٥٨-٥٩.

[3] ينظر: د، معة عوض، ظاهرة البدل في العربية، ص ١٠٢.

[4] ينظر: المراغي، تفسير المراغي، ١٧/١٣٤.

[5] ينظر: الألوسي، روح المعاني١٧/١٨٩.

[6] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ٤/٧٣٤.

[7] ينظر: البقاعي، نظم الدرر، ٢١/١٤٦.

في هذا البدل دلالة على كثرته ووفرته خلاف لما هو في الدنيا فهو قليل يعرف بالندرة والعزة [١].

فصار محور الآية المعنوي عند المفسر هو لفظ البدل لتوضح المقصود منه: " عيناً فيها تسمى سلسبيلاً انتصاب عيناً على أنها بدل من كأس"[٢].

تناول القنوجي في قوله السابق لفظ (عيناً) والتي تحمل دلالة البدل النحوية، فكان بدل من كأس، وهو بدل كل من كل أو ما يعرف ببدل الاشتمال، حيث كانت هذه العين هي الكأس التي مزاجها زنجبيلا ويشرب بها عباد الله فأكدت دلالة البدل في الآية معناها الحرفي والوافي في التوضيح.

العطف:

هو نوع من التوابع ويتوسط بينه وبين متبوعه حرف عطف، وذلك عنددما يكون التابع متوسطاً بين كمال الاتصال وكمال الانفصال، فيحتاج إلى رابط [٣].

والعطف موضوع لطيف المأخذ دقيق المغزى [٤]، يحقق أغراضاً بلاغية ومقاصد غالباً ما تكون كامنة وراء حروف العطف، فهي تستعمل لتحقيق أغراض بلاغية تهدف إليها [٥]، وله عدد من الحروف يكون لها معانٍ أدبية لا تتصل بالصواب والخطأ [٦].

الواو:

ومنه قوله تعالى: ﴿**لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ**﴾[٧]، إذ عطف الله سبحانه وتعالى قوله **وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ** على ما قبله والمعنى فيهما واحد [٨]، والغاية

---

[١] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٩٥/٢٩،

[٢] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٤٧١/١٤.

[٣] ينظر: ابن مالك شرح ألفية، ص ٢٠٢،

[٤] ينظر: ابن الأثير، المثل السائر، ٢٢٧/٢.

[٥] ينظر: علم المعاني دراسة بباغية نقدية لمسائل المعاني، ١٥٢/١.

[٦] ينظر: محمد أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، ص ٣٢٦.

[٧] سورة فاطر، الآية ٣٥.

[٨] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٢٩١/٢.

التي يمكن أن تلمح من هذا العطف هي التأكيد [١] فدار الآخرة والجنة مخالفة لدار الدنيا، ولولا هذا العطف لما عرف هذا المعنى، فالدنيا غالباً ما تكون منازلها تتعب الإنسان كالبراري والصحارى أو تعيبه كالبيوت والمنازل في الأسفار التي يشعر الإنسان فيها بالإعياء بعد العودة إليها بعد العمل ليستريح[٢].

وهنا يعتمد القنوجي في تفسيراته بالإعتماد على العطف لإظهار أثر الدلالة النحوية في عطف الجملة على ما قبلها فتظهر دلالة العطف في الواو واضحة يتواصل إليها عن طريق اللفظ المحوري في الجملة وهو الواو: ﴿**لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ**﴾ أي لا يصيبنا في الجنة عناء ولا تعب ولا مشقة ﴿**وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ**﴾ أي إعياء من التعب، وكلال من النصب، فعطف جملة على جملة[٣].

جاء العطف في القول السابق بفرعه الثاني ألا وهو عطف جملة على جملة، فلعبت دلالة العطف النحوية فيه دورها في موازنة المعنى ففي القسم الأول ﴿**لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ**﴾ أي مشفة، أما القسم الثاني ﴿**وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ**﴾ أي إعياء ناتج عن المشقة الواردة في القسم الأول، فأدى حرف العطف وظيفته النحوية في ربط الجمل وترابطها.

ومن المواضع التي أوضح فيها القنوجي الدلالة النحوية في ضوء ذكر عطف حرف (الواو) **ما** جاء (الواو) ضمن البناء التركيبي وهم ما يسهم في زيادة الروابط التركيبية ضمن البناء الدلالي لآية عبر العطف في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ**﴾[٤] فالضمير (هم) مبتدأ وازواجهم معطوف عليه[٥] فأشرك أزواجهم معهم، فكمل بذلك سرورهم وذلك لأن من يكون في لذة تنغص عليه بسبب تفكره في حال من يهمه[٦].

---

[١] المصدر السابق نفسه، ٢/٢٩٠.

[٢] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٦/٢٨.

[٣] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد التنزيل، ١١/٢٥٥.

[٤] سورة يس، الآية ٥٥-٥٦.

[٥] ينظر: الشوكاني، فتح القدير، ٢/٥٩٨.

[٦] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٦/٩٢.

وهنا لفظ (الواو) يرتبط على نحو مباشر بالأزواج فيرتبط التركيب اللاحق على نحو مباشر بلفظ الواو وبالإسناد إلى لفظ الضمير (هم) ليكون دوره مركزيا في البناء الدلالي التركيبي فيرى القنوجي (هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون) مستأنفة مسوقة لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يزيدهم سروراً وبهجة من كون أزواجهم معهم على هذه الصفة من الاتكاء على الأرائك تحت تلك الظلال، فظهر الربط بين المعطوف والمعطوف عليه [1].

جاء حرف العطف الواو الذي جمع بين الضمير المنفصل (هم) والاسم الصريح (أزواجهم) لتكون دلالته النحوية مباشر في ربط المعطوف والمعطوف عليه وجمعهما في ميدان الاتكاء على الأرائك.

الفاء :

هو حرف من حروف العطف تأتي للترتيب مع التعقيب [2]، ومنه قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾[3] صورت الآية الشريفة رحمة الله بالميلمين، وكيف نجاهم من المشركين قبل أن يفتكوا بهم، فعطف جملة (كف أيديهم) على ما قبلها ليفيد بهذا العطف تمام النعمة وكمالها[4] فهو سبحانه كف أيديهم قبل أن تمد إلى المسلمين، وكان قد قدم الجار والمجرور على المفعول به، (أن يبسطوا إليكم أيديهم) ليدل ويبين سرعة رجوع الضرر عن المسلمين[5].

أن حرف (الفاء) في هذه الجملة يشكل صلب بناء الدلالة ومركزها وعطفه على جملة (فكف أيديهم عنكم) يقود الجملة إلى دخول حرف العطف في صلب البناء الدلالي عبر الترابط التركيبي مع الجملة واشتماله على العطف الذي هو محور بناء الدلالة

---

[1] ينظر: القنوجي، فتح البيان ومقاصد التنزيل١١/٣٠٨.

[2] ينظر: إبن أم قسيم المراضى، الجنى الداني في حروف المعاني، موقع وراق، ١٦/٩.

[3] سورة المائدة، الآية ١١.

[4] ينظر: الألوسي، روح المعاني، ٨٤/٦.

[5] ينظر: الألوسي، روح المعاني، ٨٤/٦.

ومركزها والمعنى أي صرفهم عنكم وحال بينكم وبين ما أرادوه بكم، مما افاد غاية الترتيب النحوي في المعنى [١].

اعتمد الشاهد القرآني السابق على حرف العطف (الفاء) بدلالته النحوية التي أفادت معنى الترتيب، فإذا بسط هؤلاء القوم أيديهم إليكم فإن الله تعالى يكف أيديهم عنكم، فالبداية تكون ببسط أيدهم فيكف الله بعدها تلك الأيدي، فكانت الدلالة النحوية في الترتيب جلية واضحة.

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾[٢] حيث عطف جملة (أخرج) على جملة (أنزل) وجاءت الفاء للعطف لكنها لم تستعمل للتعقيب؛ لأن خروج الثمر لم يعقب نزول الماء، وإنما دلالتها في هذه الآية (للتسبيب)[٣] لأن خروج الثمر كان بسبب الماء.

وقد يأتي حرف العطف للتفريع ويدخل في صلب البناء الدلالي من ذلك قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾[٤] والفاء في قوله تعالى (فمنها ركوبهم) للتفريع[٥] أي تفريع أحكام التذليل وتفصيلها، فكأنه قيم الأنعام بأن جعل منها ما يركب ومنها ما يذبح، فينتفع بلحمه ويؤكل[٦] وعبر عن الركوب بقوله ﴿ركوبهم﴾ ليدل به على صلاحه لذلك وهو ثابت، على خلاف الذبح الذي عبر عنه بالفعل المضارع ليدل على تجدده بتجدد الذبح[٧].

---

[١] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد التنزيل٣/٣٧٢.

[٢] سورة البقرة، الآية ٢٢،

[٣] ينظر: السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص ١٩٦.

[٤] سورة يس، الآية ٧١-٧٢،

[٥] ينظر: الشوكاني، فتح القدير، ٢/٦٠٤.

[٦] ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ٨/٢٨٩.

[٧] ينظر: البقاعي، نظم الدرر، ١٦/١٧٣،

ويرد ذلك عند القنوجي في شرح التفسير (فمنها ركوبهم) الفاء لتفريع أحكام التذليل عليه، أي: فمنها مركوبهم الذي يركبونه فيقال: ناقة حلوب أي محلوبة يعني: معظم منافعها الركوب، وعدم التعرض للحمل لكونه من تتمة الركوب[1].

كان حرف العطف (الفاء) يفيد بدلالته النحوية التراتبية، حيث كانت البداية في التذليل لهم ليجعل الله منها بعد ذلك ركوبهم فيأكلون منها، وانطلاقاً من ذلك كانت الدلالة النحوية هي الأجدر على توضيح المعنى ورسم الحدث بدقة متناهية.

ثم:

تأتي حرف عطف للدلالة على الترتيب مع التراخي[2]، قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ واعَدْنا مُوسى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظالِمُونَ ۝ ثُمَّ عَفَوْنا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[3].

ثم تدل على أن الثاني بعد الأول ومع ذلك تراخٍ [4] وهذا تذكير لهم بنعمة عفو الله عن جرمهم العظيم بعبدة غيره، وعطف قوله (عفونا عنكم من بعد ذلك) أيضاً لتراخي كمرتبة العفو العظيم عن عظيم جرمهم، فروعي في هذا التراخي أن ما تضمنته هذه الجمل عظائم أمور في الخير وضده تنبيهاً على عظيم سعة رحمة الله بهم قبل المعصية وبعدها[5].

ومن ذلك قول القتوجي في موضع الشاهد(ثم) (ثم اتخذتم العجل) أي جعلتم العجل إلهاً، فترتبت الأحداث ترتيباً زمنياً بفعل حرف العطف (ثم)[6].

فبعد أن كان وعد سيدنا (موسى عليه) السلام قمتم باتخاذ العجل كإله، فلم تعرف المدة الحقيقية الفاصلة بين وعد سيدنا موسى واتخاذكم للعجل، إلا أن الدلالة النحوية

---

[1] ينظر: القنوجي، فتح البيان ومقاصد التنزيل، ٣٢٤/١١

[2] ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ٤١٣/٣.

[3] سورة البقرة، الآية ٥١-٥٢.

[4] ينظر: النحاس، إعراب القرآن، ص ١٢٢.

[5] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٠٥/١،

[6] ينظر: القنوجي، فتح البيان ومقاصد التنزيل، ١٧٦/١.

التي حملها حرف العطف (الفاء) هي التي اكدت ترتيب الحدثين مع التراخي في الزمن، فيثبت ثم محل المنة والنعمة منه سبحانه بعد كفرهم بعبادة غيره[١]

ومن حروف العطف (ثم) التي تفيد الترتيب في الجملة فتدخل في صلب البناء التركيبي الدلالي قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[٢]

أفادت ثم في هذه الآية التراخي الرتبي [٣] وذلك لأن الاستقامة أصعب من الإيمان فقط لاحتياجها مراقبة متكررة للنفس، أما الإيمان يحصل دفعة واحدة، لا يحتاج إلى تجديد[٤] فالاستقامة تحصل بعد الإيمان بوقت يتوقف على صلابة المؤمن ورسوخ عقيدته.

فهي من الحروف التي تفيد التراخي والترتيب كون الاستقامة مرتبطة بالإيمان بالله والنتيجة تعني الارتباط مع السابق عبر حرف العطف (ثم) وهو ما يؤكد عليه المفسر في ﴿**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا**﴾ أي جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم، والاستقامة على الشريعة التي هي منتهى العلم، وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد[٥].

ففي الآية السابقة التي أوردها القنوجي في نصه دلالة نحوية كامنة في حرف العطف (ثم)، ففي البداية قالوا إن الله تعالى هو ربهم لكن بعد مرور زمن لم يتم تعيينه تحققت استقامتهم.

<u>أو:</u>

حرف عطف، وضعت للدلالة على أحد الشيئين، أي المتعاطفين المذكورين معهما[٦]، ومن ورد (أو) العاطفة التي تفيد التفصيل قول تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا**

---

[١] ينظر: الألوسي، روح المعاني، ١٦/٢٦.

[٢] سورة الأحقاف، الآية ١٣،

[٣] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٧/٢٦.

[٤] ينظر: السهيلي، نتائج الفكر في النحوص ١٩٨،

[٥] ينظر: القنوجي، فتح البيان ومقاصد التنزيل، ٢٠/١٣.

[٦] ينظر: سيبويه، الكتاب، ٤٣٨/١.

قُمتُم إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغسِلُواْ وُجُوهَكُم وَأَيدِيَكُم إِلَى ٱلمَرَافِقِ وَٱمسَحُواْ بِرُءُوسِكُم وَأَرجُلَكُم إِلَى ٱلكَعبَينِ وَإِن كُنتُم جُنُبا فَٱطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرضَىٰٓ أَو عَلَىٰ سَفَرٍ أَو جَآءَ أَحَد مِّنكُم مِّنَ ٱلغَآئِطِ أَو لَٰمَستُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَم تَجِدُواْ مَآء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدا طَيِّبا فَٱمسَحُواْ بِوُجُوهِكُم وَأَيدِيكُم مِّنهُ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجعَلَ عَلَيكُم مِّن حَرَج وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُم وَلِيُتِمَّ نِعمَتَهُۥ عَلَيكُم لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ﴾[1]، استعمل أو للعطف، فتحمل معنى من معانيها من جهة الفصل، [2] ففي هذه الآية فصل وبين الشارع الأصناف التي يحق لها التيمم، فيكون بذلك الانطلاق في التفسيري تفصيلاً في الوصول إلى المعنى المراد وتوضيحه عند المتلقي فصار واضحاً حتى في جزيئاته وفقاً للقنوجي ومن في قوله منه لابتداء الغاية وقيل للتبعيض، قيل ووجه تكرير هذا هو استيفاء الكلام في أنواع الطهارة، وفيه دليل على أنه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب، استعمل أو للعطف، وكانت دلالتها في هذه الآية التفصيل [3].

فكان للدلالة النحوية الكامنة في حرف العطف (أو) في الآية السابقة دور بارز في توضيح المعنى الفقهي، حيث تشابهت ثلاث حالات ألا وهي: ﴿إِن كُنتُم مَّرضَىٰٓ أَ ۦ عَلَىٰ سَفَرٍ أَو جَآءَ أَحَد مِّنكُم مِّنَ ٱلغَآئِطِ أَو لَٰمَستُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ فعند إنعدام وجود الماء في تلك الحالات يجوز التيمم بالتراب، وهذا المعنى أوضحته وأكدته دلالة حرف العطف (أو) النحوية.

التوكيد المعنوي للمجرورات:

يقع الكلام بين طرفين المتكلم والمستمع، (الباث والمتلقي) فقد يكون الطرف الثاني غير مقتنع بقول الطرف الأول، فيعمد إلى توكيد كلامه، فالتوكيد هو ما يتبع الاسم المؤكد لرفع اللبس وإزالة الاتساع [4].

---

[1] سورة المائدة، الآية ٦.

[2] ينظر: محمود الصافي، الجدول في إعراب القرآن، ٣١٤/١٨.

[3] ينظر: القنوجي، فتح البيان ومقاصد التنزيل، ٣٦٨/٣.

[4] ينظر: خالد الزهري، شرح التصريح على التوضيح، ١٢٤/٢.

ويؤدى هذا الأسلوب الذي يلجأ إليه المتكلم بطرائق مختلفة وبنيات أسلوبية تحمل دلالة التأكيد [١].

فالتوكيد من أهم العوامل لبث الفكرة في نفوس الجماعات وإقرارها في قلوبهم، وقد استعمله القرآن الكريم كثيراً؛ ليثبت معانيه في نفوس المسلمين ومن يستمع لآياته، [٢] وهو على أنواع:

التوكيد اللفظي:

فتعتمد القنوجي في تفسيره على وجه من وجوه التوابع ألا وهو التوكيد بدلالته النحوية التي أفادت تقرير الا متداد وتأكيداً من جهة إمداد الله تعالى عباده بالأنعام والبنين.

ومن ذلك تفسير القنوجي الذي يتضمن التوكيد اللفظي ضمن البناء التركيبي الدلالي في قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾[٣].

(فيها) توكيد لفظي للحرف في قوله تعالى: ﴿**ففى رحمة الله**﴾[4] حيث قال أبو حيان: وكرر –أي الظرف– على طريق التوكيد لما يدل عليه من الاستدعاء والتشويق إلى النعيم المقيم[٥].

وهنا التركيب (ففي رحمة الله) يحمل توكيداً عبر دلالة الحرف(في)أي فهم مستقرون في جنته ودار كرامته، (هم فيها خالدون) جملة استئنافية بيانية كأنه قيل فما حالهم فيها، فجاء التوكيد متموضعاً في الحرف (في)[٦].

---

[١] ينظر: زهير غازي زاهد، النص القرآني وأساليب تعبيره، ص ١٥٢.

[٢] ينظر: السامرائي، أسرار البيان القرآني، ص ٧٨

[٣] سورة آل عمران، الآية ١٠٧،

[4] ينظر: الطوسي، التبيان، ٥٥٣/٢.

[٥] ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ٣٩/٣،

[٦] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد التنزيل، ٣٠٨/٢

فأشارت دلالة التوكيد النحوية في قوله (ففي رحمة الله) معنى الاستقرار والثبات في جنان الله تعالى مع القضاء على التخلخل والاضطراب، وهذا ما وضحه توكيد الحرف (في) بدلالته النحوية.

التوكيد المعنوي: وهو ما يرفع توهم مضاف إلى المؤكد ولابد من إضافة النفس أو العين إلى ضمير يطابق المؤكد[١] ويكون بألفاظ مخصوصة[٢].

طرائق أُخر للتوكيد:

١. **التوكيد ب إنَّ و أنَّ:**

وهما ما يؤكد بهما الجملة الاسمية [٣] أما عن دخولها في الكلام وفائدة ذلك، فقيل: وإنما دخلت (إن) على الكلام للتوكيد، عوضاً عن تكرير الجملة، وفي ذلك اختصار تام مع حصول الغرض من التوكيد[٤]ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾[٥].

لما ذكر الله سبحانه وتعالى بلاء كفار قريش وشبه بلاءهم ببلاء أصحاب الجنة، أخبر بحال أضدادهم وهم المتقون [٦] أما هذا التوكيد فلشدة إنكار قريش دخولهم النار، ودخول المؤمنين الحنة، فهم يرون أفضليتهم على المؤمنين أو على الأكثر مساواتهم في الجزاء[٧].

فجاء الاسم المجرور (للمتقين) مؤكداً بحرف التوكيد (إن) فأكدت الدلالة النحوية للتوكيد بالحرف (إن) معاني النعيم التي سيتلقاها المتقين في جنان الخلد عند الله تعالى ثواباً لما عملون في الحياة الدنيا.

---

[١] بهاء الدين، شرح ابن عقيل، ج١٧٨/٣.

[٢] نظم الدرر، البقاعي، ٣٩٧/١٧،

[٣] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٢٥٠/٢.

[٤] ينظر: العكبري اللباب في علل البناء والإعراب، ، ٢٠٥/١.

[٥] سورة القلم، الآية ٣٤،

[٦] ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ٤٤٢/٨.

[٧] ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٤٦/١٨.

٢. إنَّ مع اللام:

عند اجتماع هذين المؤكدين تتزحلق اللام عن صدر الجملة إلى خبر إن أو أن، فتكون عوضاً من تكرير الجملة ثلاث مرات، إذ لولا إرادة التوكيد لكنت تقول فكان قولك: بلغني أن زيداً منطلق بلغتي انطلاق زيد[١].

ومن إجتماع إن مع اللام في قوله تعالى: ﴿هَـٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾[٢].

فيرى القنوجي: (وإن للمتقين) مع هذا الذكر الجميل (لحسن مآب) في الآخرة والمآب المرجع، وهذا شروع في بيان أجرهم الجزيل الآجل، بعد بيان ذكرهم الجميل في العاجل وهو باب آخر من أبواب التنزيل، والمعنى إنهم يرجعون في الآخرة إلى مغفرة الله ورضوانه، ونعيم جنته، فجاء توكيد الإنكار بجمع إن مع اللام[٣].

فاجتمع مؤكدان في هذه الآية الكريمة، إن واللام في (للمتقين)، حيث تزحلقت اللام من صدر الجملة لتقع في الخبر (المتقين)، فبدلاً من تكرار الجملة تم زحلقة اللام، والغاية هي التوكيد ليس إلا.

٣. التوكيد بضمير الفصل:

يفصل هذا الضمير بين النعت والخبر إذا كان الخبر مضارعاً لنعت الاسم[٤] ويؤتى بهذا الضمير مع الأفعال مضنة الاشتراك، ويقوى التوكيد في ضمير الفصل حتى يدل على القصر والاختصاص[٥].

لكننا لم نلحظ وجود شواهد مجرورة وفق هذه المسألة في كتاب فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي.

---

[١] ينظر: العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، ٢٠٥/١.

[٢] سورة ص، الآية ٤٩،

[٣] ينظر: القنوجي، فتح البيان، ٥٦/١٢.

[٤] ينظر: د، خليل أحمد عمايرة في التحليل اللغوي، ص ٢٥٨.

[٥] ينظر: أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص ١١٨.

المبحث الثالث

الحروف

إن الكلمة في اللغة العربية إما أن تكون معربة أو مبنية، فإن كانت معربة كان الأصل الأصل فيها أن ترفع[1] وتكون علامة الرفع الضمة أو الألف أو الواو، وعلامة الرفع هذه لا تتغير في الاسم إلا إذا سلّط عليه عامل يدعو إلى نصبه أو جره، والدليل على أن الاسم المرفوع مرفوع على الأصل قول النحاة بأن الفعل يرفع الفاعل وينصب مفعولاً أو مفعولين وإن (كان وأخواتها) ترفع الاسم وتنصب الخبر، وإن (ظن وأخواتها) ترفع الاسم وتنصب مفعولين، وإن (إن وأخواتها) تنصب الاسم وترفع الخبر، وليس من المعقول أن تؤدي الأداة عملين مختلفين.

فالعامل لا يكون إلا معنى من المعاني بيد ان العرب استعملوا أدوات لتسليط المعنى العامل على الاسم، فعامل النصب في المفعول به هو معنى المفعولية وليس الفعل، وعامل النصب في اسم (إن) هو معنى التوكيد وليس (إن) وعامل نصب الاسم بعد (لعل) هو معنى الترجي وليس (لعل) وعامل النصب في (ليت) هو معنى التمني وليس (ليت) وعامل النصب في (إلّا) هو معنى الاستثناء وليس (إلّا) وكذلك حروف الجر فإنها تعمل بمعانيها، وقد ذكر النحاة لكل حرف عدة معانٍ، فكل معنى منها يعد هو العامل وكذلك فيما يتعلق بعوامل الجر الأخرى.

وقد يتضمن المعمول العامل فلا يحتاج إلى أداة، فالحال مثلاً منصوب بمعنى الحالية والتمييز منصوب بمعنى التمييز وقد يدق هذا العامل المعنوي، فخبر كان وأخواتها والمنصوب الثاني لظن وأخواتها نصباً لأنهما قاما مقام الحال المنصوب، والجدير بالذكر أن الاسم المنصوب هذا يعد حالاً عند الكوفيين[2].

---

[1] ينظر: في النحو العربي، د، مهدي المخزومي، ص ٦٧

[2] ينظر: الفراء، معاني القرآن، ٢٤/١.

- **لام التعليل (حرف عند البصريين):**

تعد لام التعليل حرف جر عند البصريين، وينصب الفعل المضارع بعدها بأن المضمرة جوازاً [١] ويذهب الكوفيين إلى أن المضارع منصوب باللام نفسها لقيامها مقام أن[٢].

وذكر البصريون أن المضارع بعد لام التعليل منصوب بأن المضمرة جوازاً لظهور أن بعدها وذلك إذا لم تصحبها لا النافية[٣] فقال الله تعالى: ﴿**وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[٤].

ويقف القنوجي عند دلالة لا م التعليل في موضع الشاهد (وأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسلمين) من هذه الأمة وكذلك كان صلى الله عليه وآله وسلم فإنه أول من خالف دين آبائه ودعا إلى التوحيد، واللام للتعليل، أي وأمرت بما أمرت به لأجل أن أكون، وقيل: أنها مزيدة للتوكيد، والأول أولى، ثم أمره ثالثاً أن يخبرهم بخوفه من العذاب على تقدير العصيان[٥] اعتمدت الآية الكريمة على التعليل باستخدام حرف اللام في قوله تعالى: ﴿لأن أكون﴾ فكان الفعل المضارع بعدها منصوباً بأن، فلم تضمر إن في هذا الشاهد القرآني وكان ذلك جائزاً، بدافع التوضيح والتحليل والاستفاضة.

- **لام الجحود:**

ينصب الفعل المضارع بعد لام الجحود بأن المضمرة وجوباً [٦] وهذه اللام هي الواقعة بعد(كان) الناقصة المنفية، وسميت لام الجحود لاختصاصها بالنفي [٧] ومذهب البصريين أن لام الجحود حرف جر أصلي، والجار والمصدر المؤول المجرور متعلق بخبر كان المحذوف، فتقدير قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ**

---

[١] ينظر: سيبويه، الكتاب، ٣/٥.

[٢] ينظر: الرضي الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، ٤/٥٣.

[٣] ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، ٢/٣٤٦.

[٤] سورة الزمر، الآية ١٢.

[٥] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٢/٩٢.

[٦] ينظر: سيبويه، الكتاب، ٣/٧.

[٧] ينظر: ابن أم القاسم المرادي، الجنى الداني، ص ١٥٧.

﴿مُعَـــذِّبَهُمْ وَهُـــمْ يَسْـــتَغْفِرُونَ﴾[1] فيرى أن هذه اللام تسمى لام الجحود وينصب بعدها المضارع بإضمار إن ولا يجوز إظهارها ولهذا القول دلائل واعتراضات كثيرة[2].

﴿وَمـــا كَانَ اللَّهُ لِيُعَـــذِّبَهُمْ وَأَنْـــتَ فِـــيهِمْ﴾ الواو استئنافية، وما نافية، وكان واسمها، واللام لام الجحود، ويعذبهم منصوب بأن مضمرة بعد لام الجحود، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر كان، وأنت فيهم الواو للحال، والجملة الاسمية من المبتدأ والخبر حالية[3].

- **حتى:**

هو حرف جر عند البصريين وينصب الفعل المضارع بعدها بأن مضمرة وجوباً، فقال الله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِـــيرٍ﴾[4] والتقدير إلى أن تتبع ملتهم، ويذهب الكوفيون إلى أن (حتى تنصب الفعل المضارع، بنفسها[5] ولا ينصب الفعل بعدها إلا إذا أفاد معنى الاستقبال[6]، وذكر النحاة أن حتى وردت في اللغة والقرآن بمعنى إلى، وكي التعليلية، وبمعنى إلا في الاستثناء.

يخبر تعالى رسوله, أنه لا يرضى منه اليهود ولا النصارى, إلا باتباعه دينهم, لأنهم دعاة إلى الدين الذي هم عليه, ويزعمون أنه الهدى، فقل لهم: إِنَّ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أرسلت بِهِ هو الْهدى وأما ما أنتم عليه, فهو الهوى بدليل قوله ولئن اتَّبعت أَهواءهم بعد الَّذي جاءك من الْعلْم ما لَك من الله من ولي ولا نصير فهذا فيه النهي العظيم, عن اتباع أَهواء اليهود والنصارى, والتشبه بهم فيما يختص به دينهم، والخطاب وإن كان لرسول الله

---

[1] سورة الأنفال، الآية ٣٣.

[2] ينظر: القنوجي، فتح البيان، ٣٨٥/٢،

[3] ينظر: محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، ١٣٢.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٢٠.

(٥) ينظر: شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الإشبيلي، ١٤١/٢.

(٦) مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، ١٢٦/١.

صلى الله عليه وسلم فإن أمته داخلة في ذلك، لأن الاعتبار بعموم المعنى لا بخصوص المخاطب، كما أن العبرة بعموم اللفظ, لا بخصوص السبب[1].

قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾[2]

وقال القنوجي: "حتى إذا فتحت (يأجوج ومأجوج) حتى هذه هي التي يحكى بعدها الكلام وقيل حتى للغاية، والمعنى أن هؤلاء المذكورين سابقاً مستمرون على ما هم عليه إلى يوم القيامة، وهي فتح سد يأجوج ومأجوج، وأطال سليمان الجمل في بيان (حتى) هذه وذكر لها وجوهاً، ويأجوج ومأجوج بالهمز وتركه اسمان أعجميان وهما قبيلتان من الإنس، يقال إنهما تسعة أعشار بني آدم، والمراد بالفتح فتح السد الذي عليهم على حذف المضاف[3].

جاءت (حتى) والتي تعتبر حرف جزم ونصب، كما أنها تحمل معنى إلى، وكي التعليلية، وبمعنى إلا في الاستثناء، فأفادت بلوغ الغاية وتحقيقها.

فظهرت دلالات نحوية مختلفة ومتنوعة أشار إليها القنوجي في كتابه فتح البيان اعتمدت على شواهد قرآنية تحمل دلالة نحوية تحعل القارئ والدارس أكثر اطلاعاً على دلالة المجرورات.

---

[1] ينظر: تفسير السعدي، السعدي، ١٩٩/١.

[2] سورة الأنبياء، الآية ٩٦.

[3] القنوجي، فتح البيان، ٣٧١/٨.

الخاتمة

في كتاب "فتح البيان في مقاصد القرآن"، يظهر القنوجي اعتماداً واضحا على دراسة الأسماء المرفوعة وعلاقاتها التركيبية في تفسير الآيات القرآنية. من خلال استعراض الشروح التي قدمها، يتضح أن الفاعل ونائب الفاعل يلعبان دورا مركزيا في توجيه المعنى الدلالي للنص. فالفاعل، سواء كان ظاهرا أو مستترا، يعزز الترابط بين المعاني، ويتيح فهما أعمق للآيات. وبالمثل، يأتي دور نائب الفاعل ليحمل دلالة مهمة عندما يستخدم الفعل المبني للمجهول، حيث يسهم هذا الاسم في بناء المعنى بطريقة لا تقل أهمية عن دور الفاعل في الجمل المبنية للمعلوم. هذا التركيز على الأسماء المرفوعة يظهر أهمية تحليل الروابط النحوية في الوصول إلى التفسير الصحيح.

فيما يخص المبتدأ والخبر، يبرز القنوجي تأثير هذه العلاقة النحوية في توجيه المعاني الدلالية. فالعلاقة اللزمة بين المبتدأ والخبر تشكل هيكلاً دلاليا يستند إلى التكامل بين هذين العنصرين. تلك الترابطات تسهم في إيضاح المعاني النحوية والدلالية ضمن بعض الآيات التي تناولها القنوجي في تفسيره. فالمبتدأ والخبر لا يفهمان بشكل مستقل، بل يتم تفسيرهما من خلال تأثير كل منهما على الآخر، مما يعزز العمق الدلالي للنصوص القرآنية.

أما بالنسبة لنواسخ الجملة الاسمية، فقد أشار القنوجي إلى دورها المحوري، وخاصة الأفعال الناقصة. هذه الأفعال، بما فيها "كان" وأخواتها، تلعب دورا كبيرا في توجيه الدلالة من خلال العلاقة التي تنشئها مع خبرها. هذه العلاقة تسهم بشكل مباشر في تحقيق معاني دقيقة في التفسير. فالأفعال الناقصة، برغم أنها قد تبدو مجردة من المعاني الكاملة بدون الخبر، تتكامل مع الخبر لتشكل بناء دلاليا متكاملاً يعبر عن مفهوم أعمق، وهذا ما كان يعتمد عليه القنوجي في شرحه للآيات.

إلى جانب الأفعال الناقصة، كان لخبر الأحرف المشبهة بالفعل تأثير كبير على بناء المعنى. القنوجي يركز على كيفية تفاعل هذه الأحرف مع الأسماء المرفوعة لخلق نسق دلالي متكامل. ففي تفسير العديد من المواضع، يعتمد القنوجي بشكل كبير على العلاقة بين الأحرف المشبهة والخبر الذي يأتي بعدها. هذه العلاقة النحوية تظهر كيف أن الأسماء المرفوعة تلعب دورا في تعزيز المعاني الروحية والنصية للقرآن الكريم. لا

يكتمل تفسير القنوجي في كثير من الأحيان إلا من خلال توضيح دور الخبر والاسم المنصوب في هذه العلاقات التركيبية.

إجمالاً، يظهر تفسير القنوجي أهمية عميقة لدور الإضافة النحوية في القرآن الكريم، حيث تبرز الأسماء المرفوعة بوصفها مكونات مركزية في بناء المعاني الدلالية للنصوص.

المفعول به في التفسير النحوي للقنوجي يؤدي دورا بالغ الأهمية في بناء الدلالة النحوية من خلال ارتباطه الوثيق بالحدث الرئيس في الآية وعلاقته بالفاعل. هذا الارتباط يسهم في تكوين دلالة واضحة ومحددة، تتجسد عبر ألفاظ مختارة بدقة، سواء كان المفعول به اسما مفردا أو ضميرا أو مفعولاً به للمشتق العامل. فالمفعول به ليس مجرد عنصر نحوي، بل هو جزء من هيكل دلالي أكبر يتفاعل مع العناصر الأخرى لتوليد معنى محدد داخل سياق الآية.

أما المفعول المطلق، فقد كان له دور كبير في تعزيز دلالات الحدث الرئيس في الآيات التي تناولها القنوجي. فالمفعول المطلق يعمل على تأكيد الحدث وإبراز أهميته داخل الجملة. حتى في الحالات التي يحذف فيها المفعول المطلق، يستمر تأثيره من خلال النائب عنه الذي يقوم بدور مماثل في توجيه الدلالة. هذا الحضور غير المباشر يؤكد أن المفعول المطلق لا يغيب تماما، بل تظل وظيفته حاضرة في بناء المعنى حتى عند حذفه.

وعلى صعيد آخر، يبرز دور المفعول لأجله (المفعول من أجله) في توضيح السبب أو الهدف من الحدث داخل الآيات. القنوجي استخدم هذا المفعول كأداة رئيسية لشرح الأحداث وربطها بمفردات أخرى، مما يساعد في بناء تفسير شامل ودقيق للآية. هذا النوع من المفعول يتيح ربط التراكيب المختلفة في الآية ببعضها البعض، مما يضفي على الآية تكاملاً دلاليا.

أخيرا، لا يقل دور المفعول فيه أهمية، سواء كان ظرف زمان أو مكان، إذ يسهم في تحديد الإطار الزماني والمكاني للأحداث الواردة في الآيات. المفعول فيه يعمل على ربط الحدث بالفضاء الزماني والمكاني الذي يجري فيه، مما يعزز من فهم النص عبر تقديم صورة متكاملة عن متى وأين وقع الحدث.

في كتاب "فتح البيان في مقاصد القرآن" للقنوجي، يجتمع ظرفا الزمان والمكان في بعض الآيات ليشكلا معا عنصرا أساسيا في البناء الدلالي التركيبي. وجودهما المتزامن يعزز من ضبط الإطار الزماني والمكاني للحدث، مما يساهم في توجيه المعنى ويجعلهما ركيزة محورية في ترابط العناصر الأخرى المحيطة بهما. هذا الترابط يمنح النصوص عمقاً أكبر ويجعل فهم السياقين الزماني والمكاني ضروريا لفهم المعنى الكلي.

أما بالنسبة للمفعول معه، فهو من أقل أنواع المنصوبات وروداً في التفسير الذي قدمه القنوجي، إلا أن وجوده في بعض الآيات كان مؤثرا ومحوريا. فقد عمل على خلق توازي دلالي بين الألفاظ عبر ربطها ببعضها البعض، مما يعزز من ترابط الأجزاء الصغيرة في النص ويجعلها أركانا أساسية في البناء الكلي للآية. بهذا، يتضح أن دور المفعول معه يتجاوز كونه جزءا بسيطاً من الجملة إلى كونه أداة فعالة في تشكيل المعنى.

فيما يتعلق بالحال، كان حضوره متنوعا في الآيات التي استعرضها القنوجي، حيث تعددت أنواع الحال بين المفرد والجملة. هذه الأنواع المختلفة ساهمت في تقديم توضيح لحالة الفعل وعلاقته بالمفردات الأخرى ضمن السياق العام. فالحال لم يكن مجرد وصف إضافي، بل كان جزءا من البناء التركيبي الدلالي، حيث أضاف عمقاً إلى الفعل وربطه بعناصر أخرى في النص.

ومن بين العناصر النحوية الأخرى التي حضر بقوة في التفسير، يأتي التمييز. سواء كان تمييز المفرد أو تمييز الجملة، فقد كان له تأثير كبير على البناء الدلالي للآيات. القنوجي استخدم التمييز لتوضيح المعاني وتفصيلها، مما أزال الإبهام عن الألفاظ السابقة عليه وأعطى وضوحا أكبر للمعنى. هذا الدور المحوري الذي لعبه التمييز حوله في بعض الآيات من كونه عنصرا ثانويا إلى كونه ركيزة أساسية، حيث أصبح جزءا من العمدة في الجملة وليس مجرد فضلة.

تظهر هذه التحليلات كيف أن العناصر النحوية المختلفة تتفاعل في تفسير القنوجي لتكوين بناء دلالي متكامل، مما يعكس فهماً عميقاً لترابط المكونات اللغوية ودورها في تحقيق المعنى النهائي للنصوص القرآنية.

النداء في التفسير الذي يقدمه القنوجي يحتل مكانة لا تقل أهمية عن التمييز من حيث كثافة استخدامه في الآيات التي استعرضها، وأيضا من حيث اعتماده على الدلالة النحوية والدلالات البلاغية التي يحققها. النداء في كثير من الأحيان يصبح عنصرا حاسما في إيصال المعنى المطلوب في الآية، حيث يؤدي دورا فعالاً في تواصل التراكيب المختلفة داخل النص. من خلال هذا التواصل، يساهم النداء في البناء الدلالي الكلي، حيث يرتبط بغيره من العناصر التركيبية بشكل يساهم في تحقيق غايات النص القرآني التي يعرضها القنوجي.

فيما يتعلق بالإضافة، فإنها تخلق ارتباطًا معنويا بين المضاف والمضاف إليه، حيث يقوم المضاف إليه بتكميل المعنى وكأنه جزء لا يتجزأ من المضاف، تماما كالتنوين في الكلمة المفردة. وقد أشار القنوجي إلى الجدل النحوي بين البصريين والكوفيين حول جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه، حيث يميل البصريون إلى تقييد الفصل إلا للضرورة.

ومن بين الحالات التي يحذف فيها المضاف إليه: حذف ياء المتكلم في النداء، وظروف الغايات، وبعض الأسماء مثل "كل" و"بعض". هذا الحذف يبرز في بعض الآيات التي فسرها القنوجي، حيث يعزز الحذف أحيانا من البلاغة والاختصار، دون التأثير على الدلالة الكلية للنص.

أما الصفة، فهي تسهم في الدلالة على المبالغة وتأكيد المعنى، خاصة عندما تأتي من نفس لفظ الموصوف، كما في الحال الذي يأتي من المصدر المشتق من الفعل. النحاة وضعوا شرط الاشتقاق في النعت نظرا لأن المشتق يحمل دلالة على الحدث وصاحبه، لكن الواقع اللغوي يشير إلى وجود استثناءات لهذه القاعدة، مما يعكس تنوع اللغة العربية وتعدد وظائفها الدلالية.

كما أن "إن" تدخل على الكلام لتحقيق التوكيد، مما يغني عن تكرار الجملة، ويحقق اختصارا لغويا مع الحفاظ على المعنى المطلوب. عند اجتماع "إن" مع أدوات توكيد أخرى، تتزحلق اللام التي تستخدم عادة في بداية الجملة إلى خبر "إن"، مما يظهر براعة العرب في استخدام الأدوات اللغوية لتحقيق غاياتهم البلاغية والدلالية.

الخاتمة .....

في النهاية، يبرز القنوجي أن العامل في الجملة النحوية يكون معنى دلاليا، لكن العرب استخدموا أدوات مختلفة لتوجيه الدلالة النحوية والسياقية واللغوية نحو الأسماء، مما يخلق تنوعا وغنى في تفسير النصوص القرآنية ويعزز فهمنا للغة العربية في سياقاتها المختلفة.

وبناء على ماتقدم من نتائج توصلت لها الدراسة، يمكن القول انها نجحت إلى حد كبير في التكيف مع موضوعها وإبراز الدلالات النحوية المقصودة، إذ ركزت على شرح تأثير العناصر النحوية المختلفة، مثل الفاعل، المفعول به، المضاف والمضاف إليه، والنداء، في تشكيل المعنى الدلالي للنصوص القرآنية.

فالعنوان يشير إلى التركيز على "الدلالة النحوية" وهذا ما تحقق بوضوح في الدراسة؛ فقد قدمت تحليلاً متكاملاً عن كيفية استخدام القنوجي للقواعد النحوية لتفسير الآيات، وإظهار المعاني الدقيقة التي تنتج عن الروابط النحوية بين الكلمات. العناصر مثل المفعول المطلق، والنداء، والإضافة، تم تحليلها بشكل يسهم في إبراز أهميتها في بناء الدلالة.

إلى جانب ذلك، أوضحت الدراسة كيف أن القنوجي لم يكتف بالتحليل النحوي السطحي، بل سعى إلى توظيف هذا التحليل لفهم الأبعاد الدلالية التي تحملها النصوص، وهو ما يتوافق مع الجزء الثاني من العنوان "دراسة نحوية دلالية."

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع .....

- القرآن الكريم.
- الأبعاد التأويلية والمفهومية للدلالة المعجمية، عبد السلام عيساوي، مركز النشر الجامعي، منوبة، تونس، د، ط، ٢٠٠٩ م.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن عبد الله بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار الحديث، القاهرة، د ط ،١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
- التركيب اللغوي للأدب (بحث في فلسفة اللغة والاستطيقيا)، د، لطفي عبد البديع، دار المريخ للطباعة والنشر – الرياض، د، ط، ٩٠٤١ هـ – ٩٨٩١ م
- الدين الخالص، محمد حسن القنوجي النجاري، تحقيق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية –بيروت، ط ١، ١٤١٥هجري –١٩٩٥م
- الروابط المعنوية بين الجمل القرآنية الخبرية —دراسة أسلوبية—، محمد عيسى علي أبو نجيلة، جامعة قاريونس، ليبيا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٦ — ٢٠٠٧ م.
- الروضة الندية شرح الدرر البهية، محمد صديق حسن خان القنوجي، تحقيق: محمد صبحي حسن حلّاق، دار الأرقم، بريطانيا، ط ٢، ١٤١٣ هجري –١٩٩٣م، المقدمة.
- العرب في العصر الجاهلي، د، يزيرة سقال، دار الصداقة العربية بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- العلم الخفاق من علم الاشتقاق، محمد صديق حسن خان القنوجي، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية –بيروت، ط ١، ١٤٣٣هجري –٢٠١٢م، المقدمة.
- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، علي الجارم + مصطفى أمين، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د، ط، د، ت.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري، تحقيق: د، يحيى مراد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥م.

المصادر والمراجع .....

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقعاوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د، ط، د، ت.
- حسن الأسوة، محمد صديق حسن خان القنوجي، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ط ١ ،١٣٠١هـ.
- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، د، عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار الكتب، د، ط، ١٩٩١ م.
- راجع علم المعاني، د، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية – بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
- الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة هجرية، زكي محمد مجاهد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.
- غصن البان المورق بمحسنات البيان، محمد صديق حسن خان القنوجي، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، د، ط ،١٢٩٦هـ.
- فتح البيان ففي مقاصد القرآن، حسن صديق خان القنوجي، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية –صيدا –بيروت، د، ط، د، ت.
- فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق: د، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي –بيروت، ط ٢، ج٢، ١٤٠٢ هـ –١٩٨٢م.
- معجم الأفعال التي حذف مفعولها غير الصريح في القرآن الكريم، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار صادر، بيروت، د، ت.
- شرح التسهيل، ابن مالك: تحقيق: د، عبد الرحمن السيد، ود، بدوي المختون، دار هجر – مصر، ط ١، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.
- تفسير الماوردي: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم: ط١، ج١، دار الكتب العلمية: بيروت: د، ت.
- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، أبو الطيب صديق حسن خان القنوجي، ج١،دار الكتب العلمية، بيروت، د، ت.

المصادر والمراجع .....

- تفسير ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي: تحقيق: محمد حسين شمس الدين: ط١، ج١، دار الكتب العلمية: بيروت: ١٤١٩هـ.
- تفسير الطبري: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري: ط١، ج١، دار التربية والتراث: مكة المكرمة: د، ت.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: ط١، ج١، دار الكتب المصرية: القاهرة: ١٩٦٤م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي: تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد: ط١، ج١ دار الكتب العلمية: بيروت: ١٤٢٢م.
- الزمن واللغة، د، مالك يوسف المطلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د، ط، ١٩٨٦م.
- اللغة والدلالة آراء ونظريات، دراسة، عدنان بن ذريل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د، ط، ١٩٨١م.
- المفعول فيه فضلة نحوية ذات وظيفة دلالية، أ، د، عبد الفتاح احمد الحموز، مكتبة طريق العلم، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٥م.
- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، علي الجارم، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، د، ط، ج١، د، ت.
- النظرية الشعرية: اللغة العليا، جوين كوين، ترجمة د، أحمد درويش، دار غريب، القاهرة، د، ط، د، ت.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م
- تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: ط١، ج١، دار الحديث: القاهرة: د، ت.
- المختصر في التفسير: جماعة من علماء التفسير: ط٣، ج١: مركز تفسير للدراسات القرآنية: بيروت: ١٤٣٦ هـ.
- حيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز، د، سمير أحمد معلوف، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د، ط، ١٩٩٦م.

- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د، محمد رضوان الداية، د، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، د، ط، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
- شرح كافية ابن الحاجب، يعقوب بن أحمد بن حاجي عوض، تحقيق د، سعد محمد عبد الرازق أبو نور، مراجعة: أ، د المتولي على المتولي الأشرم، مكتبة الإيمان بالمنصورة.
- علم الدلالة (علم المعنى)، د، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، د، ط، ٢٠٠١م.
- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية، أصلية، نقدية، د، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٩٦م.
- علم الدلالة، بيير جيرو، ترجمة د، منذر عياشي، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٨م.
- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق د، يوسف البقاعي وإبراهيم شمس الدين ونضال علي، منشورات مؤسسة الأعلمي– بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
- التفسير الوسيط: محمد سيد طنطاوي: ط١، ج١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة: ١٩٩٧م.
- القنوجي وآراؤه التفسيرية على ضوء أقوال أئمة التفسير، محمد مهدي الحمودي، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين، السودان، ٢٠١٥م.
- تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي: تخقيق: عبد الرزاق المهدي: ط١، ج١، دار إحياء التراث العربي: بيروت: ١٤٢٠ هـ.
- التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير: ط٢، ج١، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية: ٢٠٠٩م.
- الدلالة وعلم الدلالة المفهوم والمجال والأنواع، د، السيد العربي يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ج١، ٢٠١٦م.
- الشرقية في المائة الرابعة عشرة هجرية، زكي محمد مجاهد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الأعلام ط٢، ١٩٩٤م.

المصادر والمراجع .....

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- المسلمون في الهند، أبي الحسن علي الحسني الندوي، دار ابن كثير -دمشق - بيروت، ط ١، وزارة الإعلام - مديرية الرقابة، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩ م.
- أثر المعنى في الدراسات النحوية حتى القرن الرابع الهجري، كريم حسين ناصح الخالدي، دار صادر، بيروت، د، ت.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين - بيروت، ط ١٥، ج٦، ٢٠٠٢م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، الحميري، تحقيق: د، إحسان عباس، مكتبة لبنان وكلاء وموزعون -بيروت، ط١، ١٩٧٥م.
- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق: الشيخ الهوريني المصري الشافعي، مراجعة: أنس محمد الشامي+ زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، د، ط، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق د، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د، ط، د، ت.
- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، الشيخ عبد الرزاق البيطار، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار صادر -بيروت، ط ١: دمشق ١٣٨٢هـ ١٩٦٣م.
- شرح مختصر ابن الحاجب، الأصفهاني، تحقيق د، علي جمعة، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٠٩هـ - ٢٠٠٤م.
- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، عبد الحي الحسني، ج٨، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٩م.
- معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى - لبنان، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ومكتبة المثنى -لبنان، ج١٠، د، ط، د،ت.
- مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، د، ط، مج٢، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، ج٢، دار النهضة، القاهرة، د، ت.

المصادر والمراجع .....

- الدلالة النحوية في كتاب الكقتضب: د، سامي الماضي: ج١: ط١: دار المعارف: القاهرة: د، ت.
- الإنشاء في العربية بين التراكيب والدلالة: د، خالك ميلاد: ج١: ط١: دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٩٩٤م.
- الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية: صفية مطهري: ج١: ط٢: دار الكتب العلمية: بيروت: ١٩٨٥م.
- دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء: د، بتول قاسم: ج١: ط١: دار المعارف: القاهرة: ١٩٨٨م.
- الدلالة اللغوية عند العرب: د، عبد الكريم مجاهد: ج١: ط١: دار إحياء التراث العربي: بيروت: ١٩٨٨م.
- الأصول: تمام حسان: ج١: ط١: دار المعارف: القاهرة: د، ت.
- البحث النحوي عند الأصوليين: د، مصطفى جمال الدؤن: ج١: ط١: دار ومكتبة الأعلمي للمطبوعات: بيروت: د، ت.
- مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة: د، نعمة رحيم العزاوي: ج١: ط١: دار النهضة: القاهرة: ١٩٩١م.
- النحو والدلالة: محمد حماسة عبد اللطيف: ج١: ط٢: دار الفكر: القاهرة: ١٩٧٨م.
- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي والقرآن الكريم: عودة خليل أبو عودة: ج١: ط١: دار المعارف: القاهرة: د، ت.
- همع الهوامع: جلال الدين السيوطي: ج٤: ط١: دار الفكر: دمشق: ١٩٧٥م.
- الإرشاد إلى علم الإعراب: محمد بن أحمد القرشي: ج١: ط١: دار النهضة: القاهرة: ٢٠٠١م.
- التصريح: خالد الأزهري: ج٢: ط١: دار الكتب العلمية: بيروت: ١٩٨٨م.
- توضيح المقاصد: ابن أم قاسم المرادي: ج٢: ط٢: دار الفكر: القاهرة: ١٩٨١م.
- حاشية ابن حمدون على شرح المكودي على ألفية ابن مالك: ابن حمدون بن الحاج: ج١: ط١: دار القلم: دمشق: ١٩٩٥م.
- اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء العكبري: ج١: ط١: دار إحياء التراث العربي: بيروت: ١٩٧٦م.

المصادر والمراجع .....

- تفسير المنار: محمد رشيد رضا: ج١: ط١: دار المعارف: القاهرة: ١٩٨٩م.
- التحرير والتنوير: ابن عاشور: ج٣١: ط٢: دار الكتب العلمية: بيروت: د، ت.

Summary

Al-Qanouji's book, entitled Fath al-Bayan fi Maqasid al-Qur'an, included all the verses and surahs of the Holy Qur'an through a grammatical study، In our scientific thesis, we worked to collect a significant number of these verses to study them grammatically، The thesis was divided into three chapters، The first is the nominative case, the second is the accusative case, and the third is the prepositional case، We were not satisfied with just mentioning Al-Qanuji's opinion; Rather, the study was jurisprudential It included the opinions of commentators and grammarians regarding one witness، In addition, the witness was analyzed thoroughly grammatically and interpretatively, covering all academic aspects، In the nominative section, the research process revolved around the subject, its deputy, the subject, and the predicate، As for the accusative case, we dealt with the direct objects, the direct object, the absolute object, and the adverb، Discrimination and vocation، In the section on prepositions, the study focused on addition and subjunctive functions – such as adjectives, substitutions, emphasis, and conjunctions – and letters.

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Kerbala
College of Islamic Sciences
Department of Arabic Language
/Qur'an Language and Literature

The Grammatical Significance in the Interpretation of Fath al-Bayan fi Maqasid al-Qur'an by Al-Qanouji (d. 1307 AH) A Grammatical and Semantic Study

A Dissertation thesis submitted to

the Council of the Faculty of College of Islamic Sciences
University of Kerbala in Partial Fulfillment of the
Requirements for the (Ph‹D) Degree

in the language and literature of Qur'an

Written By

Abdullah Khaled Abdul Talib Kadhem Al-Khalidi

Supervised by

Assistant Professor Dr‹ Mashkur Hanoun Al-Talqani

1446 AH **2024 AD**